جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

الشاعر عبد الله بن المخارق (نابغة بني شيبان)
دراسة موضوعية وفنية

إعداد الطالب
محمد هزاع أحمد المعايطة

إشراف
الأستاذ الدكتور علي ارشيد المحاسنة

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسـات العليـا
استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الأدب والنقد/ قسم اللغة العربية وآدابـها

جامعة مؤتة, 2015

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب محمد هزاع المعايطه الموسومة بـ:

الشاعر عبدالله بن المخارق (نابغة بني شيبان) دراسة موضوعية وفنية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. علي ارشيد المحاسنة		٢٠١٥/٤/١٥	مشرفاً ورئيسا
أ.د . خليل عمر الرفوع		٢٠١٥/٤/١٥	عضواً
أ.د. زايد خالد مقابلة		٢٠١٥/٤/١٥	عضواً
د. احمد صالح الزعبي		٢٠١٥/٤/١٥	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. علي الضمور

جامعة مؤتة - كلية الدراسات العليا

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail:
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

أهدي هذا العمل

إلى أبي وأمي أطال الله في عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي نجومي التي أهتدي بها

إلى جميع الزملاء والأصدقاء مخلصي النصيحة

إلى أبناء أمتي العربية والإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها

إلى الشهداء منهم بشكل خاص

محمد هزاع المعايطة

الشكر والتقدير

الحمد لله جل جلاله على ما أنعم وأتم, فله الحمد وله الشكر, فهو المنعم المتفضل وهو الغني عن العالمين, وبفضله تتم الصالحات وتزول المحن.

وبعد:

فإنني أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور علي إرشيد المحاسنة على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ولتوجيهاته الكريمة التي كان لها أطيب الأثر في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود, حيث لم يتوان عن تقديم كل ما احتاجه من نصائح, وإرشادات, بسعة صدر, وتواضع, فجزاه الله عني كل الخير.

والشكر الموصول لأساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية وآدابها, والى لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور خليل الرفوع, و الأستاذ الدكتور زايد المقابلة, والدكتور أحمد الزعبي, على تفضلهم بقبول مناقشة الرسالة وإبداء توجيهاتهم وملاحظاتهم القيمة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من وقف معي وقدم لي العون والمساعدة لإتمام هذه الرسالة وأخص بالذكر منهم الأستاذ مصعب المعايطة.

محمد هزاع المعايطة

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: الدراسة الفنية

الملخص

الشّاعر عبد الله بن المخارق (نابغة بني شيبان)

دراسة موضوعية وفنية

محمد هزاع المعايطة

جامعة مؤتة, 2015م

تتناول هذه الدراسة شعر الشاعر الأموي النابغة الشيباني دراسة موضوعية وفنية, هذا الشاعر الذي غاب ذكره في كثير من كتب التراث القديمة, كطبقات فحول الشعراء أو الشعر والشعراء, على الرغم من أنّه يفوق كثير من الشعراء ممن ذُكِروا وتُرجم لهم في هذه الكتب.

قد تبين من خلال هذه الدراسة أن النابغة الشيباني شاعر مسلم كان يفد من البادية ليمدح الخلفاء الأمويين فيجزلون له العطاء, فهو شاعر غلب على شعره المدح السياسي والتقليدي المنحاز للحزب الأموي في ذلك العصر.

يعد النابغة من الشعراء الذين اهتموا ببناء القصيدة الجاهلية, فالتزم بمقدمات القصائد ومطالعها, وصور الرحلة والراحلة, ووصف الأطلال وما فيها من حيوان, وأحسن في الصور الفنية وأجاد, وتناول الموضوعات التقليدية وأكثر من الحكمة, وافتخر بنفسه وبقبيلته, وذكر النساء وتغزل بمحبوبته, وكثُر التناص الشعري والديني عنده, من مثل : التناص مع الأمثال و التاريخ.

أما لغته فهي لغة أهل البادية فيها من الصعوبة, ولا تخلو من الغريب والغامض, وهي لغة تنبض بروح إسلامية, فقد غلب عليها كثير من المعاني الإسلامية.

وأخيرا, لقد بينت هذه الدراسة جماليات وفن شعر أحد شعراء العصر الأموي, الذين غاب ذكرهم عن كثير من المصادر.

Abstract

Poet Abdullah bin Almkhariq (NABEGAT BANI CHIBAN)
Substantive and technical study
Mohammed HazzaMaaytah
Mu'tah University, 2015

This study deals with the poet Umayyad ALNABEGA AL-CHAIBANI technical objective study, this poet, who missed mentioned in many of the books of the ancient heritage, as layers stallions poets or poetry and poets, although it is higher than many of those mentioned and classified in these books.

It has been shown through this study that AL NABEGA AL-CHAIBANI Muslim poet had come from the desert to praise the Umayyad caliphs Well-traveled tender, he is a poet thinks his hair on the political and traditional praise biased Party Umayyad in thatera.

Th**e** AL NABEGA of poets who were interested in building a poem of ignorance, and committed introductions poems and The opening lines, and photos of the trip and the late, described the ruins, and it comes from an animal, and the best in artistic images, shred, eat traditional themes and more wisdom, and boast himself and Tribe, said women and spun His lover,

And many intertextuality poetic and religious him, not devoid of poetry intertextuality with proverbs or history.

The language it is the language of the people of the desert easy clear language, not devoid of strange and mysterious, a language vibrant Islamic spirit has been dominated by a lot of the Islamic meanings

Finally, this study has shown the aesthetics of the art of a poets Umayyad, who missed reminded them about the many sources.

المقدمة:

للشعر العربي مكانة عظيمة في نفوس الأدباء ومتذوقي الأدب, وهو ديوان العرب وأحد مفاخرهم, فكانوا به يتبارون, سجل لغتهم, وتفننوا في أغراضه, وقد عبر الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- عن هذا فقال: "كان الشعر علم قومٍ لم يكن لهم علم أصح منه"، وقد تعددتْ الدراسات التي تبحث في جميع جوانبه, اللغوية والتركيبية والفنية والموضوعية, وتُعد هذه الدراسة الموسومة بـ **عبدالله بن المخارق (نابغة بني شيبان) دراسة موضوعية وفنية**, إحدى الدراسات التي تناولتْ الشاعر الشيباني؛ هذا الشاعر الذي لم ينلْ نصيبه من الدراسات, على الرغم من أنه شاعر يوازي أو يفوق شعراء عصره, ولقد نبهني لدراسة هذا الشاعر أستاذي الدكتور علي المحاسنة, وقد نشر له من قبل أحد البحوث التي تناولت إسلام النابغة, فكان لمشرفي وأستاذي الأثر الأكبر في دفعي لدراسة هذا الشاعر دراسة موضوعية وفنية.

إن أول اهتمام بالشاعر هو لعبدالكريم يعقوب, فقام بتحقيق الديوان وقد أخرجه إخراجا يحمد عليه, ويبين عبدالكريم يعقوب في تحقيقه أنه قام بدراسة النابغة الشيباني في أطروحته لنيل درجة الدكتوراة في جامعة الإسكندرية عام 1980م, غير أنني لم أستطع الوصول إلى هذه الرسالة, ويذكر أستاذي الدكتور علي المحاسنة حسب علمه أن هذه الأطروحة لم تنشر بعد, كما حقق ديوان النابغة الشيباني قدري مايو ونشره عام 1995م, وفي عام 1998م نُشر تحقيق آخر للديوان قام به الدكتور محمد نبيل طريفي بدعوة من أستاذه عزة حسن, وهناك بحث للأستاذ الدكتور على المحاسنة – كما أسلفت - تناول فيه أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني وقد نُشِر عام 2002م في مجلة جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية.

لقد جاءتْ هذه الدراسة في ثلاثة فصول وخاتمة, وبالاعتماد على المنهج الفني التحليلي, كون هذا المنهج هو ما يناسب الدراسة الموضوعية والفنية.

أما الفصل الأول, فتناولتُ فيه اسم الشاعر ونسبه ولقبه وولادته ووفاته, وقد وجدتُ من خلال نسب النابغة الشيباني أن والده مخارق بن سليم أحد رواة

الحديث عن الرسول – صلى الله عليه وسلم - وورث الرواية ابنه قابوس إلا أن النابغة لم يرو الحديث وتفرغ للشعر, ثم تناولتُ ثقافة الشاعر ونقده للشعر؛ وذلك لأنني وجدتُ كثيرا من أبياته تتحدث بلسان الناقد للشعر, وتدل على مدى ثقافة النابغة الشيباني وفصاحته وقوة فكره , وبعد ذلك تطرقتُ لمسألة اختلف فيها الباحثون وهي ديانة الشاعر؛ إذ انقسم الباحثون إلى قسمين فمنهم من أكد إسلامه ومنهم من أكد نصرانيته.

أما الفصل الثاني, وهو الدراسة الموضوعية, فتناولتُ موضوعات الشاعر وهي: المدح التقليدي والمدح السياسي , والفخر النفسي والفخر القبلي , والغزل, والحكمة, وهذه الموضوعات لا تختلف عن موضوعات الشعراء في ذلك العصر, فقد أحسن الشاعر فيها, وأضاف لها بعض المعاني الجديدة.

أما الفصل الثالث (الدراسة الفنية) فتناولتُ فيها محاور عدة، منها: مقدمة القصيدة عند الشاعر, وكذلك الصورة الفنية, والتناص, واللغة, فمهدتُ أولًا بمقدمة عن القصيدة في العصر الأموي ثم درستُ مقدمات الشاعر, وهي المقدمة الغزلية, والمقدمة الطللية, ومقدمة وصف الظعن, ومقدمة الشيب والشباب, ومقدمة وصف الطيف.

ثم تناولتُ الصورة الفنية عند الشاعر, فمهدتُ أولا بمفهوم الصورة الفنية عند النقاد القدامى ثم والمحدِثِين, وبعد ذلك درستُ الصورة الفنية في شعر النابغة الشيباني وقسمتها كالتالي: صورة السحاب والمطر, وصورة الأرض بعد المطر, وصورة الحيوان في الطلل, وصورة الناقة, وصورة الخمر ومجالسها, وصورة المسجد الأموي؛ إذ تُعد هذه الصورة من الصور الحضارية التي أدخلها الشاعر في صوره الفنية. وبعد ذلك تناولتُ التناص عند الشاعر, فقد وجدتُ كثيرا من التناصات, كالتناص الشعري مع شعراء العصر الجاهلي أو شعراء العصر الأموي, أو التناص مع الأمثال, أو التأثر بالقرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف, وقد لاحظت أن الشاعر تأثر بالمعاني الإسلامية كثيرا, وخاصة بآيات القرآن الكريم. ولا يخلو كذلك شعر النابغة من بعض التناصات التاريخية إذ ذكر بعض الأقوام أو القصص التاريخية في ثنايا

قصائده.

وأخيرا, تناولت اللغة الشعرية عند الشاعر, تلك اللغة التي أعطت الشعر أجمل لونٍ, فتجد الشدة والجزالة والقوة في شعر الفخر, وكذلك في المدح خاصة عند ذكر جيش الممدوح, وإذا وصل الشاعر للممدوح نفسه تجد المعاني الإسلامية حيث اللين والرحمة والكرم, أما لغة الشاعر في الحكمة فهي لغة تنبع من روح إسلامية خالصة تدعو للإيمان, أما الغزل فالرقة والسهولة, لغة تمتزج بعبرات الحب والإعجاب والتغزل.

وقد اعتمدتُ في دراستي هذه, على كثير من المصادر والمراجع , وكان من أبرزها, ديوان النابغة الشيباني, بتحقيقاته الثلاثة, تحقيق عبدالكريم يعقوب, وتحقيق قدري مايو, وتحقيق الدكتور محمد نبيل الطريفي, كما اعتمدت على كثير من أمات الكتب في التراث العربي من السير والتراجم والأنساب, ككتاب الأغاني للأصفهاني, وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة, وجمهرة أنساب العرب لابن حزم , وغيرها الكثير.

واعتمدتُ كذلك على كثير من المراجع الحديثة, كتاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب, وكتاب مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي لحسين عطوان, وكتاب قراءة ثانية لشعرنا القديم لمصطفى ناصف, والاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر لعبد القادر القط , والصورة الفنية في الشعر الجاهلي لنصرت عبدالرحمن, وغيرها من المراجع لا مجال هنا لذكرها.

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أقدم شكري وامتناني للأستاذ الدكتور علي ارشيد المحاسنة لصبره علي, وإسداء النصائح المهمة خلال إشرافه على هذه الأطروحة.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

عبد الله بن المخارق (نابغة بني شيبان)

أولا : اسمه ونسبه ولقبه و ولادته ووفاته:

1.2.1 اسمه ونسبه:

عبدالله بِن المخَارِق بن سلَيم بن خَضِيرة بن قَيس بن سِنَان بن حماد بن حارِثَة ابن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شَيبان بن ثَعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكْر بن وائل بن قَاسِط ابن هِنْب بن أفْصى بن دعمي بن جديلَة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[1] , شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية, كان يفد إلى خلفاء بني أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه[2], ويعد النابغة من بني ُأمامة, إذ ذكرتْ بعض المصادر أن نسل عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل يقال لهم: بنو ُأمامة, فقال الكلبي: " وحارثة بن عمرو، وهو ذُو التّاج, وقيس بن عمرو أمهما: ُأمامة بنت كِسر بن كعب بن زهير، من بني تغلب، بها يعرفُون، يقال لهم: بنو ُأمامة"[3].

وعند الحديثِ عن نَسب النابغة الشيباني لا بد أن نذكر والده المخارق بن سليم وقد عده محمود محمد شاكر في إحدى مقالاته أنه صحابي[4]،إذ ذكرتْ بعض المصادر أنه كان راويا للحديثِ عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- وتُرجم له في غير مصدر من مصادر التراجم والسير, فتَرجم له ابن

---

(1) انظر: ابن حزم, جمهرة أنساب العرب، 323- 325، الصحاري, الأنساب, ص174, الأصفهاني, الأغاني 106/7 و الآمدي ,المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء 253/1 .

(2) الأصفهاني، أبو الفرج, الأغاني, تحقيق سمير جابر, دار الفكر, بيروت، ط2: 106/7

(3) الكلبي, هشام بن محمد، نسب معد واليمن الكبير, تحقيق ناجي حسن, عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية,1988م: ص22

(4) شاكر، محمود محمد، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمدشاكر, جمعها وقرأها وقدم لها عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي القاهرة: 2 /636

حجر العسقَلاني في كتابِه تهذيب التهذيب, وقال عنه: " مخَارق بن سليم الشيباني أبو قابوس, روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن ابن مسعود وعمار بن ياسر وعلي بن أبي طالب وروى عنه ابناه قابوس وعبدالله" [1], وورد ذكره عند ابن الأثير في كتابه ُأسد الغابة [2] , وذكره كذلك أحمد بن حنبل في كتابه المسند[3], وروى النسائي من حديثه في سننه [4]," وقد تَرجم أصحاب كتب التراجم لابنه قابوس لأن اسمه ورد في الكتب الصحاح الستة, ولم يترجموا لعبدالله (النابغة) لأن اسمه لم يرد في أحدها, ولعلهم لم يعنوا بروايته لانصرافه لقول الشعر ومدح الخلفاء فقلّت روايته للحديث وقام بها أخوه قابوس "[5] , وإذا كان حقا أن والد النابغة الشيباني صحابي فَقَد ُأختلف بِصحبته لرسول الله صلّى الله عليه وسلم, فَقال الأثري صاحب المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري في ترجمته: " أبو قابوس، مخارق بن سليم الشيباني، الكوفي والد عبد الله بن المخارق، مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين "[6].

([1]) أبو الفضل, أحمد بن حجر العسقلاني, تهذيب التهـذيب, تحقيق إبـراهيم الزيبـق وعادل مرشد, موسسة الرسالة: 38/4

([2]) انظر: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2012 م: ص1108

([3]) انظر: أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد بن حنبل, تحقيق شعيب الأرنؤوط - عـادل مرشد، وآخرون, مؤسسة الرسالة,ط1،2001 م، ج 2، ص398, حاشية الحديث رقم 1236

([4]) انظر: النسائي,السنن الصغرى للنسائي, تحقيق: عبـد الفتـاح أبـو غـدة، مكتـب المطبوعات الإسلامية – حلب, ط2, 1986: 7/ 113

([5]) شاكر، محمود محمد، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، جمعها وقرأها وقدم لها عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي القاهرة: 2 /636

([6]) الأثري, أكرم بن محمد، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري, تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري, الدار الأثرية، الأردن: 2 /540

إذاً انحدر النابغة الشيباني من صحابي أو تابعي راويةٍ للحديث وورثَ هذه الرواية أخوه قابوس, وقد تناسلوا جميعا من ذُهل بن شيبان جد أحد الصحابة الأبطال وهو المثنى بن حارثة الشيباني.

ويلتقي النابغة الشيباني بالشاعر الأعشى الشيباني(1) عند أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان, فقال الأصفهاني في ترجمته: "عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس ابن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان" (2), ونلاحظ من خلال اسمي الشاعرين أن نسبهما يلتقي عند جدهما أبي ربيعة.

وأيضا يتصل نسب النّابغة الشّيباني مع الصحابي الجليل المثنى بن حارثة, من خلال جدهم ذُهل بن شيبان؛ وقد ولد ذُهل الكثير من الأولاد, محلّم, ومرة, وأبي ربيعة, والحارث, ومازن, وعبد غنم, وعوف, وعمرو, وشيبان.(3)

ومن أولاد أبي ربيعة؛ عمرو (المزدلف)(4)؛ وولد المزدلفُ حارثةَ, وهؤلاء هم أجداد النابغة الشيباني الذين وردتْ تَرجمتهم في التراجم والسير, إذ انقطعتْ أخبار باقي أجداده كحماد وسنان وقيس وخضيرة وسليم. (5)

وقال الشاعر في الحارثة بن عمرو وفي رجال من بني شيبان: (6)

فمنهـ ـ ـمْ إِذَا ذُكـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرٍ

حيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـن تَنْتَطِـ ـ ـ ـ ـ ـحُ النواصِي المـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـآثِر والعـ ـ ـ ـدِيد

---

(1) الأعشى, عبد الله بن خارجة, شاعر إسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية, انظر: الأغاني 292/1

(2)الأصفهاني، الأغاني، ت. سمير جابر، دار الفكر, بيروت، ط2: 136/18

(3) ابن حزم،جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية – بيروت، 1983: ص321

(4) وهو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل، سمي المزدلف لأنه قال لهم يوم التحاليق: «يا بني بكر! ازدلفوا مقدار رميتي برمحي هذا» انظر: جمهرة أنساب العرب:ص323

(5) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب:ص322

(6) ديوان النابغة الشيباني:ص62

فمفروقٌ وحارثـةُ بـن عمْـرو   همـا الفرعـان مجدهما تليد[1]

وعمْـرٌو والأغَـ ـن عمِيد حي   وكُـل فـي أرومتِـه عمِيْـد

أما الصحابي المثنى فَهو من نسل مرة بن ذُهل وقد ولد مرةُ هماما وجساسا ونضلة وسعدا جد المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم[2] وهو بذلك يعد من أبناء عمومة النابغة الشيباني وليس بوسعنا إلا أن نقول إن جدهم واحد وهو ذُهل ابن شيبان الذي خلّف الكثير من الأولاد وذاع صيتهم بالشجاعة وقوة النسب.

وقد ركزنا في ربط نسب النّابغة بالمثنى كونه أحد صحابة رسول الله فذَاع صيته واشتهر بقيادته للمعارك وبطولته فيها, وقد ورد ذكره في كثير من المصادر والتراجم فيقول عنه صاحب الإصابة: "كان إسلامه وقدومه على النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - سنة تسع، ويقال سنة عشر، وبعثه أبو بكر في صدر خلافته إلى العراق، وكان شهما شجاعا ميمون النقيبة، حسن الرأي، أبلى في حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد" [3] وهناك الكثير عن حياته وسيرته الحسنة في بطون كتب التراجم والسير والأحاديث.

وقال النابغة فيه:[4]

([1]) مفروق، واسمه النعمان بن عمرو الأصم بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبي ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان, انظر: جمهرة أنساب العرب 324/1

([2]) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب:ص323

([3]) أبو الفضل، أحمد بن حجر العسقلاني, الإصابة في تمييز الصحابة, تحقيـق: عـادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض, دار الكتب العلمية – بيروت: 5 /569

([4]) ديوان النابغة الشيباني:ص 62

وبسطـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـامٌ بهِ فُضتْ من الفُرْس
تغمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـطَ الجنود[1]
والمـ ـ ـثَنّـ ـ ـ ـى

ومن أشراف بني شيبان الذين وردوا في كتب الأنساب؛ عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان كان من سادات قومه وضرب به المثل في منعته ووفائه[2] فقيل:" لاحر بِوادِي عوفٍ وذلك أن بعض الملوك - وهو عمرو بن هند - طلب منه رجلًا، وهو مروان القَرظِ، وكان قد أجاره، فمنعه عوف وأبى أن يسلمه، فَقَالَ الملك: لا حر بوادي عوف، أي أنه يقهر من حل بواديه، فكلُ من فيه كالعبد له لطاعتهم إياه"[3], فقال فيه النابغة:[4]

وعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوفُ وفـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـي
المـ ـ ـ ـ ـ ـ ـأثُراتِ حيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـن
وكُـ ـ ـ ـ ـ ـ ـل عهْدٍ تُنتقـ ـ ـ ـ ـ ـض العهـ ـود

ومنهم كذلك أبو حرب معد يكْرب بن سلامة بن ثعلبة بن أبي عمرو بن عوف بن محلّم، لم يأته قط أسير إلا فكه[5], وورد ذكره عند النابغة:[6]

وذُو المائـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا معاذَتُـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه
أبـ ـ ـو حرْب بِن عوفٍ تُفَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـك
بِهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا القيـ ـ ـ ـ ـود

([1]) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، أبو الصهباء: سيد شيبان، ومن أشـهر فرسـان العرب في الجاهلية. يضرب المثل بفروسيته، انظر: الأعلام 51/2 , تغمط : انتصر

([2]) الصحاري, سلمة بن مسلم, أنساب العرب, تحقيق محمد إحسان النص, ط4, 2006م: 174/1

([3]) الميداني, تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد,مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيـروت: 236/2

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص62

([5]) ابن حزم, جمهرة أنساب العرب: ص322

([6]) ديوان النابغة الشيباني: ص62

ومنهم الحوفزان بن شريك, واسمه الحارث والحوفزان لقبه, من فرسان بني شيبان المعدودين في الجاهلية شارك في كثير من الغارات, وقيل له الحوفزان لأن قيس بن عاصم حفزه بطعنة في وِركه فعرج منها(1), ومنهم معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك ابن الصلب؛ وبنوه عبد الله، والفضل، وزائدة؛ أخذ زائدة هذا في الزندقة أيام المهدي، هو وداود بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، فتابا وأطلقا؛ وابن أخيه القائد أيام بني العباس: يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن مطر(2), فذكرهم النابغة في شعره وقال:(3)

وكـــــــــــــان الحوْفَـــــــــــــــزان شِهاب حرْبٍ	**رئـيـــــــــس النـــــــــــــاس متبعـــــــــــــــاً يفـــــود**
وفكّـــــــــــــاك العنـــــــــــــــــاةِ أبـــــــــــــــو ثبيـــتٍ،	**يزيـــــــــــــــــــــــــــــــــد بعــــــــــــــده منّـــــــــــــــــاً يزيـــــــــــــد**

فهؤلاء ينحدرون من نسل ذُهل بن شيبان, وغيرهم الكثير من الرجالات لا مجال لنا هنا ذكرهم.

2.2.1 **لقبـــه:**

لقد عرف عبدالله بن المخارق واشتهر بلقبه الذي ذكر في أغلب المصادر

(1) الصحاري, سلمة بن مسلم, أنساب العرب: 175/1

(2) ابن حزم, جمهرة أنساب العرب: ص326

(3) ديوان النابغة الشيباني: ص62

التي أشارت إليه من قريب أو بعيد, وهو النابغة الشيباني أو نابغة بني شيبان, ويضيف الشاعر إلى نفسه لقبا آخر هو النابغة البكري, نسبة إلى بكر بن وائل,[1] فيقول[2]:

قـــــــــــــــالَ لنابغـــــــــــــــة
العـــــــــدو والصديقُ البكـــــــــري شعرٌ
كِلاهما مصـــــــدقٌ

والنّابغة الشّيباني واحد من سبعة شعراء عرفوا بلقب النّابغة فمنهم من ذاع صيته ومنهم من لا ذكر له وهم: النابغة الذبياني وهو زياد بن معاوية , ومنهم النابغة الجعدي وهو قيس بن عبد الله – هما المشهوران - , ومنهم النابغة نابغة بني الديان الحارثي واسمه يزيد بن أبان, ومنهم النابغة الغنوي وهو النابغة بن لأي بن مطيع, و النابغة العدواني, والنابغة التغلبي واسمه الحارث بن عدوان[3].

ويذكر أن لقب النابغة يطلق على الشعراء الذين أقلوا في الشعر أو أُحصروا فيه مدةً طويلةً من أعمارهم, ثم نبغوا فيه وتفجر ينبوعه, حتى لُقب أحدهم بالنابغة [4], وذكر صاحب الأغاني أن سبب تسمية النابغة الجعدي بهذا الاسم لأنّه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله, وأنّه قال الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهرا ثم نبغ بعد في الشعر في الإسلام, وقد ذكر أنه أقام ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر[5], وقيل عن النابغة الذبياني: أنه لُقب بالنابغة لنبوغه في الشعر فجاءة وهو كبير, بعد أن امتنع عليه وهو صغير[6] , وذكر عبد الكريم

([1]) ديوان النابغة الشيباني، تحقيق عبد الكريم يعقوب: ص10
([2]) ديوان النابغة الشيباني، تحقيق عبد الكريم يعقوب:ص45
([3]) الآمدي, الحسن بن بشر,المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء, تحقيق ف. كرنكـو، دار الجيل، بيروت, 1991: ص252- 254
([4]) مقدمة ديوان النابغة الشيباني، قدري مايو:ص5
([5]) الأغاني، الأصفهاني: 9/5
([6]) أحمد الإسكندري ومصطفى العناني, الوسيط في الأدب العربـي وتاريخـه، مطبعـة

يعقوب في مقدمة شرحه لديوان النابغة الشيباني: " ولقد أطلق على النابغة الشيباني هذا اللقب لأمرين اثنين, أولهما: أنه لم يظهر شاعرا بارزا مجيدا إلّا بعد أن علَتْ بِهِ السن, وبلغَ الخمسين مِن عمره أو جاوزها؛ وثانيهما: أنه لَم يكن فِي إرث الشعر أي لم ينشأ نشأة غيره من الشعراء الذين عاشوا في بيت شعر أو في بيئة شعرية؛ إذ لم يظهر في بني شيبان شعراء مشهورون في الجاهلية وصدر الإسلام, خلاف غيرها من قبائل كثيرة, كما لم يبرز بينهم, ولم يشتهر منهم في عصر بني أمية غير اثنين, النابغة أحدهما, والأعشى الشيباني ثانيهما "[1].

3.2.1 مولده ووفاته:

ولادته:

لم يجد الباحثُ في حدود علمه واطلاعه من خلال المراجع والمصادر التي تناولتْ ترجمة الشاعر ما يبين تاريخ ميلاده, إلا أن هناك بعض الاجتهادات من محققي الديوان الذين حاولوا أن يحددوه, فنجد أن عبد الكريم يعقوب يستنتج " من الأخبار التي لامستْ حياة النابغة ومن الأحداث التي عايشها وشارك فيها ووقف على مجرياتها, ومن بعض القرائن والإشارات والأدلّة التاريخية أن ولادة النابغة الشيباني كانت في أيام خلافة عثمان بن عفان, وفي السنوات الخمس الأخيرة منها تقريبا, أي بين سنتي 30 و 35 هـ "[2] , ويعلِق قدري مايو في مقدمة تحقيقه لديوان النابغة ويقول: " إن هذا التقريب تقريب منطقي ليكون النابغة نابغة, ويظهر بشعره متكاملًا وناضجا مع بداية خلافة عبد الملك بن مروان عام 65 هـ فقد التقاه ومدحه ولزم بابه ودافع عن سياسته في القضاء على الزبيريين, وفي توليته ابنه الوليد بن عبد

المعارف, مصر, 1919م: ص 66

([1]) مقدمة ديوان النابغة الشيباني، تحقيق عبدالكريم إبراهيم يعقوب:ص11

([2]) مقدمة ديوان النابغة الشيباني، تحقيق عبدالكريم إبراهيم يعقوب: ص14

الملك مكان أخيه عبد العزيز"[1].

وفاته:

أما وفاته, فقد حاول الزركلي و عمر كحالة أن يحددا تاريخ الوفاة إذ ذَكَر الزركلي في كتابه الأعلام أنه توفي عام 125هـ [2] , وذكر كحالة في كتابه معجم المؤلفين " أنه توفي أيام الوليد بن يزيد نحو سنة 120 هـ"[3], إلا أن عبد الكريم يعقوب علّق على ذلك وقال: " ونعتقد أن التوفيق لم يحالف الزركلي وكحالة فيما حاولاه, إذ تبين لنا من خلال البحث والتمحيص, ومن خلال المفارقة والموازنة, أن وفاته كانت على وجه التقريب لا التحديد في أواخر أيام الوليد بن يزيد, أو بعد ذلك بقليل, أي في سنه 126هـ, أو بعد ذلك بعام أو عامين, في أيام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأخيه إبراهيم , أو في أوائل خلافة مروان بن محمد"[4] , وعلى ذلك لا فرق بين كحالة والزركلي وعبد الكريم يعقوب في تاريخ تحديد الوفاة إلا بالسنة والسنتين وكأنهم أجمعوا على أن موعد وفاة النابغة ما بين سنتي 120هـ و 126هـ.

ثانيا : ثقافته ونقده للشعر:

لقد انعكستْ الثقافة التي امتاز بها النابغة الشيباني على شعره, وقد أظهر شعرا قويا في المعنى والمبنى يضاهي به شعراء كبارا, وعلى الرغم من ذلك" لم ينل العناية والاهتمام اللذْين يليقان به"[5] ويستغرب علي المحاسنة من صنيع ابن سلام في عدم سلْك النابغة الشيباني في طبقاته, فيقول: " وإذا علمنا أن معيار ابن سلام في سلْك الشعراء في طبقاته: الجودة والكثرة, فأقول: إن النابغة

---

(1) ديوان النابغة الشيباني، قدري مايو:ص15

(2) الزركلي, خير الدين, الأعلام، دار العلم للملايين, ط15، 2002,: 4 /136

(3) كحالة, عمر بن رضا, معجم المؤلفين, مكتبة المثنى – بيروت,:148/6

(4) ديوان النابغة الشيباني، تحقيق عبدالكريم إبراهيم يعقوب:ص13

(5) المحاسنة, علي إرشيد, أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني، مجلـة جامعـة الملـك سعود, م 14, الآداب (1)، (1422/ 2002م) ص27- ص51:ص28

الشيباني قد يكون أحقّ من غيره ممن سلكهم ابن سلام في طبقات الإسلاميين, وإذا كان هذا هو حال النابغة الشيباني عند ابن سلام, فَحالُه عند أبي الفرج الأصفهاني ليس مرضيا كذلك"[1]

استمد النابغة الشيباني لغته القوية وثقافته الواسعة من تلك البادية التي نشأ فيها, " فهو شاعر بدوي من شعراء العراق "[2]ويشعرنا عدد من قصائد الديوان, ومواقفه بالأطلال ووصفه النواحي أنه استوطن البادية بالعراق فيما حول الكوفة, لكن الذي يشوش هذا الزعم ذكره للعديد من الأماكن والمياه في شبه جزيرة العرب, شأنه شأن غيره من شعراء البادية[3].

إن من يقف أمام شعر النابغة الشيباني يجد أنه ذو ثقافة واسعة وذو مخزون لغوي كبير, فتجد أبيات النصح والإرشاد والحكمة والنقد متفرقة في ثنايا قصائده, وأظن أن هذه الثقافة الواسعة والعلم الغزير هو ثمار التجربة في تلك البيئة البدوية التي تأثرتْ بالإسلام تأثرا كبيرا.

ولا تقف ثقافة النابغة عند حد معين, بل تصل لنقد الشعر والشعراء والتمييز بين الشعر الجيد والرديء ويكاد ينطبق عليه قول ابن سلّام في طبقاته:" وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم, كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين, ومنها ما تثقفه الأُذن, ومنها ما تثقفه اليد, ومنها ما يثقفه اللسان"[4], ومع ذلك فيعد النابغة شاعرا وناقدا للشعر, فيقول:[5]

وحـــــــــوك الشعر يزايـــــــــــلُ
مـــــــا أنْشَدْتَ مِنه بيـــــن
مكْفَئِـــــــــــــه

([1]) المحاسنة, علي إرشيد, أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني: ص29

([2]) ديوان النابغة الشيباني، عبد الكريم يعقوب: ص15

([3]) ديوان النابغة الشيباني، قدري مايو: ص 9

([4]) الجمحي, محمد بن سلّام, طبقات فحول الشعراء, تحقيق محمود محمد شاكر, مطبعـة المدني , 5/1

([5]) ديوان النابغة الشيباني:ص22

الغنـــــــــاء

فينفـــــــــــــي كمـــــــــــــــــا

سيـــــــــــئَ ينفـــــــــــى عـــن

الإكفـــــاءِ عنه الحدبِ الغُثاء

يتحدث الشاعر في البيتين السابقين عن عروض الشعر, فلا يكشف عيوبه إلا الغناء والإنشاد, وإنشاد القصيدة بلحنها من دون كسر ينفي عنها أية عيوب كما ينفى الزبد عن الماء, والملاحظ للبيتين يجد أن الشاعر يأتي في بيته الثاني بمصطلح عروضي وهو (الإكفاء)" والإكفاء اختلاف حرف الروى والعرب قد تخلط فيما بين الإكفاء والإقواء"[1], ويقول في موضع آخر ويهتم بالعروض أيضا:[2]

والشعر شَتّى يهيم الناطقون بِهِ مِنْه غُثاءٌ ومِنه صادِقٌ مثَلُ

منه أَهـــــــاذٍ تُشجي من تَكَلّفَها والبسْطُ والفَخْمُ والتقييد والرملُ

يعدد الشاعر ضروب الشعر ويذكر أن الشعر مختلف من حيث نظمه وتأليفه, فمنه كلام يهذى به ومنه السهل ومنه الجزل الرصين, ومنه ما يتقيد الشاعر به بقافية واحدة, ومنه شعر مهزول غير مؤتلف البناء, حتى يخيل للسامع أنه غير متزن, ونلاحظ أن الشاعر يأتي بمصطلحات عروضية مثل التقييد؛ وهو التزام الشاعر بقافية واحدة ساكنة الروي, عكس الإطلاق متحركة الروي[3].

ثم يستمر الشاعر في نقده للشعر, ويعدد مذاهب الشعراء, فمنهم المنتحل ومنهم من يقتدي بغيره أي المقلد ومنهم من يبتدع غير مسبوق إلى مثله,

---

([1]) المرزباني،الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق علي محمد البجـاوي، دار النهضة, مصر، 1965م:ص4

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص143

([3]) عتيق, عبد العزيز,علم العروض والقافية, دار النهضة العربية, بيروت:ص164

فيقول:[1]

والناس في الشعْر قَراثٌ ومجتلِبٌ   وناطـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـقٌ
محتَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـذٍ منهم
ومفتَعِلُ

ذَرْ ذا ورشحْ بيوتاً أنت حائكُها   لابد منها
كِـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـراماً
حيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـن تَرتَحِلُ

ويتضح من ذلك مدى ثقافة النابغة الشيباني في الشعر العربي وإسداء النصائح للشعراء بأن لا يقعوا في الإكفاء ليكون شعرهم جيدا خاليا من أي عيب كشِعره الذي أجمله لنا في قوله:[2]

فَشِعْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ   أُثَقفُـ ـ
ـ ـ ـري   ـ ـ ـ ـ ـه
كُلـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ   وقافيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـةٌ
ـ ـ ـه بيتان: بيْتٌ شَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرود

ثم يقسم الشاعر الشعراء إلى أقسام فمنهم الفحل الجيد ومنهم المسيء صاحب الشعر التافه الذي لا يثقف شعره, فيقول:[3]

مـ ـن الشعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـراءِ   وقَراثـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـون
أكْفـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاءٌ   إنْ نطقـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوا
فُحولٌ   أسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاؤوا

ولا يكتفي بتقسيم الشعراء, إنما يقسم الشعر أيضا إلى قسمين: شعر جميل مقوم وشعر رخيص تافه رديء فيقول:[4]

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 143

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص64

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص 22

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص22

فَهـــــــــــــل وشعرٌ لا

شِعران: شِعر غناً وحكْمٍ تعيـــــــــــــــــــج

به، سواء ؟

ويقول في موضع آخر, ويشبه القصائد بمناهل الماء فمنها يحب ومنها ما يكره:[1]

إن مِثْلُ

القصائـــــــــــــــــــــــد المناهِـــــــــــــــــــل

د خيرهـــــــــا وشِرارها : عذبـــــــــــــــــةٌ

ومــــــلاح

ثالثا : قضية نصرانيته:

لقد وقف عند ديانة النابغة الشيباني باحثون عدة, وأول من تطرق لهذا الموضوع أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني فقال: " وكان فيما أرى نصرانيا لأني وجدته في شعره يحلف بالإنجيل و الرهبان, وبالأيمان التي يحلف بها النصارى"[2], وورد أيضا ذلك عند الصفدي فقال: " قيل إنه كان نصرانيا " [3].

أما الأب لويس شيخو والذي أظن انه اعتمد في رأيه على كتاب الأغاني أكد نصرانيته و سلكه في كتابه شعراء النصرانية[4], " وأمر لويس شيخو غريب عجيب, فقد ضم في سفره شعراء كثيرين عدهم نصارى, مع أن شعرهم يشهد بغير ذلك تماما" [5], وقد حذا حذو شيخو جورجي زيدان وقال: " وكان

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 53

([2])الأصفهاني، الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر, بيروت، ط2: 106/7

([3]) الصفدي,صلاح الدين, الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت, 2000م: 226/17

([4]) شيخو, لويس, شعراء النصرانية بعد الإسلام, ط3, دار المشرق، بيـروت, 1982م: ص 137- 162

([5]) المحاسنة,علي إرشيد، أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني, مجلة جامعة الملك سعود,

نصرانيا وفي شعره كثير من ذكر الإنجيل والرهبان ونحوهما " [1] , وهذا ما يخالف الحقيقة لأن النابغة ليس في شعره الكثير من ذكر الإنجيل والرهبان إنما ذكرهما من أصل عشرين قصيدة في بيتين أو ثلاثة.

أما المستشرق الفرنسي بلاشير, فقال: " وظل شأن العديد من رجال قبيلته على دين النصرانية, فترة من حياته"[2] ثم قال: " وعلى كل حال فإن الديوان الذي يحمل اسم النابغة – كما يقول بروكلمان- يدل في مواضع عديدة على اعتناق النابغة الإسلام وتحمسه له "[3] ثم وضح رأيه تجاه تدين النابغة وقال: "ويبدو التأثير الإسلامي واضحا جدا في الديوان, دالًا على حماسة دينية جديرة بالملاحظة"[4], ويعلق علي المحاسنة على هذه الآراء التي جاء بها بلاشير ويقول: "ويبدو لي من خلال هذه الأقوال لبلاشير, أنه يرى أن النابغة الشيباني كان على دين النصرانية ثم أسلم بعد ذلك"[5].

أما كارل بروكلمان فقد عده مسلما, وقال: " في ديوانه ما يدل بوضوح على أنه كان مسلما "[6], أما فؤاد سزكين فقال : " إنه ربما كان ينتمي إلى أسرة مسيحية, وقد استنتج البعض ذلك من صيغ القسم عنده, ومن قرائن

م 14, الآداب (1)، (1422/ 2002م) ص27- ص51: ص30

([1]) زيدان، جورجي, تاريخ آداب اللغة العربية, بيروت، دار مكتبة الحيـاة,1992م: ص 264

([2]) بلاشير, ريجيس, تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجـار, ط2, دار الفكـر, دمشق، 1984: ص597

([3]) بلاشير, ريجيس، تاريخ الأدب العربي: ص597

([4]) بلاشير, ريجيس، تاريخ الأدب العربي: ص 598

([5]) المحاسنة, علي إرشيد، أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني, مجلـة جامعـة الملـك سعود, م 14, الآداب (1)، (1422/ 2002م) ص27- ص51: ص30

([6]) بروكلمان,كارل, تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبدالحليم النجار, ط5، دار المعـارف، القاهرة, 1983: 235/1

أخرى.. ولكن أكثر شعره يشهد دون شك, بأنه من عمل شاعر إسلامي"[1] وهذا ما أتعارض معه تماما _ أن النابغة من أسرة مسيحية - إذ بينت في معرض حديثي عن نسب النابغة, أن والده وأخاه قابوس من رواة الحديث[2].

ومن الباحثين الذين أكدوا إسلامه, شوقي ضيف, فيقول: " وفي ديوانه أشعار كثيرة تدل على أنه اعتنق الإسلام "[3], وكذلك عمر فروخ فقال: " على أن الذي يبدو من الديوان أن نابغة بني شيبان كان مسلما " [4] , وكذلك قال عبد الكريم يعقوب: " وقد تبين لنا بعد الفحص والتدقيق في الروايات والأخبار, وبعد قراءة شعره الذي بين أيدينا أنه كان مسلما, وأن ما ظهر في شعره من حاف بأيمان النصارى إنما كان بفعل تأثره بأمه النصرانية, وبأمثالها من بني قومه من جهة وبالرهبان الذين مر بهم في أديرتهم المنتشرة في بيئته من جهة ثانية"[5] , أما مجاهد بهجت فقال:" والأرجح أن هذا الشاعر مسلم وليس بنصراني لوجود قطع عديدة انتظمت فيها معان إسلامية مستمدة من صور القرآن وتعاليمه, ونُحس عاطفته ومشاعره الإسلامية فيها حين يسجل انتصارات المسلمين على البيزنطيين, وسروره لتحويل المسلمين كنيسة المسيحيين مسجدا, ويصف فرحته لمشهد الساجدين وهو كذلك يهجو النصارى"[6].

وكذلك علي المحاسنة؛ فقد أكد إسلام النابغة الشيباني في معرض بحثه أثر

---

(1) سزكين,فؤاد, تاريخ التراث العربي,جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض, 1983م: 107/3

(2) انظر نسب النابغة في هذا البحث

(3) ضيف, شوقي, تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي, دار المعارف، القـاهرة, ط7، 1980م: ص339

(4) فروخ،عمر, تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين, بيروت,ط5, 1984: 685/1

(5) ديوان النابغة الشيباني، عبد الكريم يعقوب: ص14

(6) بهجت، مجاهد مصطفى, التيار الإسلامي في شـعر العـصر العباسـي الأول,وزارة الأوقاف والشؤون الدينية, بغداد, ط1, 1982: ص50

الإسلام في شعر النابغة الشيباني إذ قال: " وبعد قراءة ديوانه غير مرة, اتضح لي جليا أن النابغة الشيباني كان مسلما صادقًا, ومؤمنًا قوي الإيمان, وكان مؤمنًا بأقواله وأفعاله, وبفكره وروحه "[1].

وردا على رأي الأصفهاني ومن حذا حذوه في نصرانية النابغة الشيباني يقول علي المحاسنة: " إن ما ظهر في شعره من حلْف بأيمان النصارى قد يكون بفعل تأثره بأمه النصرانية... وقد يكون أيضا بفعل ما كان يسمعه ويراه من بني قومه ممن كانوا على النصرانية – كما يرى عبد الكريم يعقوب – أو بفعل رحلاته وتنقلاته وما كان يشاهده في هذه الأسفار والرحلات ومن جهة أخرى فإن الأيمان التي كان يحلف بها النابغة لم ترد إلا نادرا ولا تكاد تجاوز بضع إشارات "[2].

ويرد محمود محمد شاكر في إحدى مقالاته معلقًا على من يدعي نصرانية النابغة الشيباني, خاصة (الأصفهاني) , فيقول: " وما نظن إلا أن أبا الفرج قد وهم في قوله بنصرانيته – ولأبي الفرج أوهام مثل هذه كثيرة – ولعل الذاكرة طوحت به إلى نصرانية نابغة بني الديان الحارثي من أرض نجران.وإلا فكيف يكون نصرانيا "[3] من يقول:[4]

ويزْجرني الإسلام والشيب والتقى وفي الشيبِ والإسلامِ للمرءِ زاجر

وهكذا نجد أن الباحثين انقسموا إلى قسمين فمنهم من أكد نصرانيته ومنهم خلاف ذلك؛ جاؤوا بأدلة وردود تدحض ما جاء به من أكد نصرانيته, والحق أن من يقف أمام شعر النابغة يجد أنه شعر إسلامي ينبض بروح إسلامية, فكيف يكون النابغة نصرانيا وهو " من سجل فرحته بتشييد الخليفة الأموي

([1]) المحاسنة, علي إرشيد، أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني, مجلـة جامعـة الملـك سعود, م 14, الآداب (1)، (1422/ 2002م) ص27- ص51: ص51

([2]) المحاسنة,علي إرشيد، أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني: ص33

([3]) جمهرة مقالات محمود محمد شاكر: ص636

([4]) ديوان النابغة الشيباني، قدري مايو: ص71

مسجدا على أنقاض بيعة النصارى, وفيها ما يفيد الهجاء لهم أيضا" [1] , فيقول:[2]

تدْعو النصارى لنا بِالنصْر ضاحِية والله يعْلم ما تُخْفِي الشراسِيفُ

قلَعْتَ بيعتَهمْ عن جوْفِ مسْجِدِنَا فصخْرها عن جديدِ الأرض منْسوفُ

كانتْ إذا قام أهلُ الدين فابْتَهلُوا باتتْ تُجاوبنَا فِيها الأساقيفُ

أصواتُ عجْمٍ إذا قاموا بِقُرْبِتِهمْ كما تُصوتُ في الصبح الخَطَاطِيفُ

فاليوم فيه صلاةُ الحق ظاهرةٌ وصادِقٌ من كتابِ الله معْروفُ

وقد أعيتْ هذه القصيدة لويس شيخو عندما أكد نصرانية النابغة, إلا أنه بقي مصرا على رأيه, وزعم ارتداد النابغة للإسلام فقال: " على أن في ديوانه قصيدة تدل على أنه ارتد للإسلام, وذلك في مدح الوليد, ومن المحتمل أن الوليد جذبه بالوعد أو الوعيد إلى جحود دينه, ولنا في تاريخه ما يثبتُ تشدده على النصارى والله أعلم " [3].

بالعودة إلى ديوان الشاعر والبحث فيه يتضح أنه كان مؤمنًا صادق الإيمان عميقه, لا بل لا نبالغ إذا قلنا إنه من أكثر الشعراء الأمويين تأثرا بالإسلام, وديوانه يشهد بذلك, وفي ديوانه ما يؤكد هذا, فالذي يمنع النابغة عن الركض وراء الشهوات واقتراف المعاصي هو الخوف من الله, فيقول:[4]

وتُعجِبنـــــــــــي اللذّاتُ ويستُرني

ثُـــــــــــــــم يعوجني عنهـــــــــــــــا من اللـــــــــه ساتِر

ويزجرني الإسلام والشَيب والتُقى وفي الشَيبِ والإسلامِ لِلمرءِ زاجِر

ثم يقول في موضع آخر, ويشهد بالله الواحد الذي لا شريك له، لولا الخوف

([1]) المحاسنة، علي إرشيد, أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني: ص29

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص110

([3]) شيخو, لويس, شعراء النصرانية: ص 156

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص71

من الله لعاقرت الخمرة:[1]

ولـــــولا   إلـــــه
الله ليـــــس   النـــــاس ذو ملكٍ
له شَريكٌ   وعـــــرش
لباكـــــرني   تكـــــاد
مِن الخُـــــرطومِ   ســـــؤور
كـأسٌ   نَفحتِهـــا تُنَشّي
تَـــــدِب   وينفَـــــح
لهـــــا   ريحهـــــا
حميـــا حين تَنمي   عِنـــد التَجشّي

ويؤمن النابغة بالله إيمانًا حقيقيا بأن الفقر والغنى من الله, وهذا يدل على أن النابغة مؤمن بالله إيمانًا مطلقًا فهو خالق كل شيء, وهو الباقي وما سواه يفنى ويزول, وهو المدبر, بيده الرزق كله, يمنعه عمن يشاء ويعطيه لمن يشاء, فيقول: [2]

وأرى   ـــهِ وحتـــــفَ
الفَقْـــــر   النُفُـــــوس في
والغنى بيـــــد   الآجال
اللـــه

ويقول في موضع آخر: [3]

إن تَمتْ أنـــــفس   ـــه يبْقَـــــى
الأنـــــام فإن   وصالِـــــح
اللّـــه   الأعمـــــال

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص103
(2) ديوان النابغة الشيباني:ص152
(3) ديوان النابغة الشيباني:ص153

ويقول: [1]

وأعلم أن لا شيء يبقى مؤملًا   **خلا أن وجـــــــــــــــــــه الله ليس يبـــــــــور**

ويستوعب النابغة المعاني الإسلامية ويذكرها بشعره, " فالسعادة الحقيقية عند الإنسان المسلم تتمثل في تقواه وليس في جمع المال وكنزه, والسعيد هو الذي يتّقي ربه, والعاقل الرشيد هو الذي يهتدي بهدي ربه, وتقوى الله هي خير ذخيرة للإنسان المؤمن, وسيجازيه ربه على تقواه خير جزاء"[2] , فيقول:[3]

وجـــــــــدتُ الناس شَتّى شيمتَاهم   **غَـــــــــــــــوي والـــــــــــــذي يهـــدى رشيد**

ولســـــــــــــت أرى السعادةَ جمع مال   **ولكـــــــــــــــن التقـــــــــــــى هـــــــــو السعيد**

وتقـــــــــــــوى الله خيـــــــــــر الزاد ذخْرا   **وعنـــــــــــــد الله للأتقـــــــــــــى مزيـــــد**

ويقول في موضع أخر, ويطلق حكمه على أن أفضلَ الرجال وأحكمهم هم الأتقياء والذي لا يتقي أحمق:[4]

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص73

([2]) المحاسنة, علي إرشيد، أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني,مجلة جامعة الملك سعود, م 14, الآداب (1)، (1422/ 2002م) ص27- ص51: ص38

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص59

([4]) ديوان النابغة الشيباني:ص124

فَأحْكَم ألْبابِ الرجال ذوو التقى وكل امـــــــــــــــــــــرئ لا يتّقي الله أحمقُ

ويستشعر النابغة مراقبة الله للإنسان و إذا خلا الإنسان بالمعاصي فليتذكر أن الله مطلع عليه, فيقول:[1]

إِن مـــــن حين يخـــــــلو بِسوءةٍ غَير يركـــــــــــب الفَواحِشَ سِراً

خـــــــــــــــــــــــــال كيــــــــــــفَ شاهِدي

يخــــــــــــــــــــــــــــــوِ وربـــــــــــــه ذو المِحـــال

ـو وعِنـــــــــده كاتِباه

ويأمر بالتقوى , والحلم والأناة, والخوف من الله, فيقول: [2]

فَاتــــــــــــــــق الله ما إِستَطَعتَ وأَحسِن إِن تَقـــــــــــــــــــــــــوى الإِلـــــــــــــــــهِ خَير الخِلال

وإِذا كُنــــــــــــــــــــــــــــــــتَ ذا أَنــــــــــــــــــــــاةٍ وحِلــــــــمٍ لـــــــــــــــــــــم تَطِــــــــــــــــــــر عِنــد طَيرةِ الجهال

وإِذا أَذَلـــــــــــــــتَ مــــــــــــــــــــا وإِذا صيـــــــــــــــــــــن

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص153

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص153

عِرضك أَودى كان غَير مذال

وينصح الشاعر بمصاحبة أهل الحسب والدين لأنهم هم الأوفياء فيقول:[1]

عليك بكل ذي حسبٍ ودينٍ فإنهم هم أهلُ الوفاءِ

وإن خُيرتَ بينَهم فألصق بِأهل العقل مِنهم والحياءِ

فإن العقلَ ليس له إذا ما تَفاضلتِ الفَضائلُ مِن كِفاءِ

وهكذا أجد أن النابغة الشيباني كان مسلما صادقًا في إسلامه؛ فلم يستثن في شعره شيئًا من تعاليم الإسلام ومعانيه؛ كالخوف من الله, والتقوى, والتوكل على الله, والجزم بأن كل شيء مقدر من الله, و الحكمة المستمدة من تعاليم الإسلام, وصلة الأرحام, والكرم وعدم البخل, والابتعاد عن الخمر ومقارفة المعاصي, والأمل بزوال الشدة, والبحث عن الصحبة الطيبة.

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص33

الفصل الثّاني

الدراسة الموضوعية

الموضوعات الشعرية في شعر نابغة بني شيبان:

لقد نظم الشعراء الأمويون في الأغراض التقليدية التي نظمها الجاهليون, كالمدح والفخر والهجاء والغزل, لكن بعض الأغراض نستطيع أن نقولَ إنها أغراض استحدثتها طبيعة المجتمع الأموي وما رافقه من أحداث دينية وسياسية واقتصادية.

وعند النظر لقصائد الشاعر الأموي نابغة بني شيبان, نجده" التزم في بناء قصيدته عمود القصيدة العربية الجاهلية الذي عرف فيما بعد بعمود الشعر, وشرط القصيدة كي تأتي على عمودها الأصيل, أن تحتوي على عدد من الأغراض"[1]وهي: الوقوف على الأطلال و ذكر النسيب والتغزل؛ لتميل القلوب إليه, ويصرف إليه الوجوه, ويصف الرحلة والناقة, ويشكو النصب والسهر وسرى الليل وحر الهجير وإنضاء الراحلة والبعير, وما تتعرض له القفار والأوابد من المطر والأنواء, مع تصوير الوصول المرهق إلى الممدوح, ليستحث الممدوح على المكافأة والإغداق بعد طول النصب والإعياء الذي كابده الشاعر وراحلته "[2] وهكذا فعل النابغة تماما.

ويعد شعر النابغة الشيباني في بنائه صورةً عن الشعر الجاهلي, استمد منه معانيه ولا يكاد يتفرد عنه إلا في بعض الأغراض كالمدح السياسي أو إدخاله بعض المعاني الإسلامية في معظم الأغراض, لكننا نستطيع أن نقول إن الأغراض والمعاني والأساليب متشابهة, " والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب "[3], كما أن للنابغة أشعارا ومقطوعاتٍ استطاع فيها أن يجاري الشعراء في العصر الجاهلي, وعصر صدر الإسلام, والعصر الأموي.

وما يهمنا في هذا المبحث أن نتحدث عن تلك الأغراض التي وردت في أشعار نابغة بني شيبان ومنها:

أولا: المديح:

لقد شجع الخلفاء الأمويون الشعراء على المدح, وَأغدقوا عليهم الأموال, حتى تهافتَ الشعراء على الخلفاء والولاة والقادة وبالغوا في صفات الممدوح لدرجة كبيرة, وقد نشأت الأحزاب, ولكل حزب شعراء انحازوا إليه يمدحونه بأنه الأحق بالخلافة ويهجون معارضيه , ويقسم المديح عند نابغة بني شيبان

([1]) ديوان النابغة الشيباني, قدري مايوص12

([2]) ابن قتيبة, الشعر والشعراء, تحقيق أحمد شاكر، دار الحديث، القـاهرة، 1998م, ج1, ص75

([3]) ابن قتيبة, الشعر والشعراء, ج1، ص75

على قسمين وهما : المديح التقليدي والمديح السياسي:

1.2.1 **المديح التقليدي**:

مدح نابغة بني شيبان في شعره ستة من خلفاء وأمراء بني أمية وهم عبد الملك بن مروان, ويزيد بن عبد الملك, والوليد بن عبد الملك, وعبد العزيز بن الوليد, ومسلمة بن عبد الملك, والوليد بن يزيد؛ إلا أن مدائحه التي مدح بها الوليد لم يصل إلينا منها شيء وقد ذكر صاحب الأغاني في كتابه أن النابغة كان حفيا بيزيد بن عبد الملك فجفاه هشام , " فلم يزل طول أيامه طريدا, حتى ولي الوليد بن يزيد فوفد إليه, ومدحه مدائح كثيرة, فأجزل صلته" [1] "ومع ذلك فإن أبا الفرج لم يرو شيئًا من القصائد التي مدح بها النابغة الوليد, كما أن ديوان النابغة لا يتضمن شيئًا من الشعر في مديح الوليد بن يزيد "[2].

وبلغتْ قصائد المدح في ديوانه تسع قصائد, من إجمالي القصائد الطوال التي تصل إلى عشرين قصيدة؛ أي ما نسبته 45% من قصائد الشيباني جميعها.

وكان للوليد بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك الحظ الأوفر في قصائد مدح الشيباني؛ إذ مدح الوليد في ثلاث قصائد وكذلك يزيد, ومدح كُلًّا من الآخرين في قصيدة واحدة.

وعد النابغة المدح مصدرا من مصادر الرزق والتكسب, فكان يفد من البادية قصور الخلفاء لينال منهم العطايا والهبات," فلما قُتل يزيد بن المهلب دخل النابغة الشيباني على يزيد بن عبد الملك بن مروان فأنشده قوله في تهنئته بالفتح:

ألا ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ وجـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاء
طـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ الصيف وانكشف الغطاء
ـ ـال التنظر والثواء

([1]) الأصفهاني،الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر, بيروت، ط2، 124/7.

([2]) عطوان, حسين, الوليد بن يزيد (عرض ونقد), دار الجيل, بيروت, 1981م: ص384

وليس يقيم ذو شَجنٍ مقِـيمٍ   ولا يمْضِي إذا ابتُغِي المضاء
طَـــــــــــــــــ   ومقـــــــــــــــــ
والَ الدهـــــــــــر إلاّ في   ـدارٍ يـــــــ وافِقه
كتـــابٍ   القضـــــــــــــــــا
ء

فما يعطَى الحريص غنى لِحِرْصٍ   وقَدْ ينْمِي لذي
الجـــــــــــــــــود
الثراء

وهي قصيدة طويلة فأمر له بمائة ناقة من نعم كلاب وأن توقر له برا وزبيبا وكساه وأجزل صلته[1].

ويمثل مدحه في بعض قصائده الطابع التقليدي, فكثير من معانيه تقليدية مع وجود بعض المعاني الجديدة, وقد سار الشيباني على طريقة الشعراء الجاهليين في إبراز صفات الممدوح كالكرم والقوة والشجاعة والتغني بالأمجاده, فنجده يوظف مدحه لصالح بني أُمية, إذ يقول فيهم من قصيدة يمدح فيهاعبد الملك بن مروان بعد أن وصف الأطلال و الرحلة في الصحراء وما فيها من حيوان, راكبا على ظهر ناقته , يقول[2]:

يبيـــن   يبيـــــــــن
فيـــــــــه   يوْمـــــــــاً
عِتْـقُ الأعاصي كما   للنـــــــاظر الصبح
وآلُ أَبـــــــي   غُـــــــــر
العـــــــاص أهلُ   عِتـــــــاقٌ
مأثرة   بالخيـر قد نفحوا
خيـــــــــر   فـــــــي

(1) الأصفهاني، الأغاني: 7/123-124

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 51

قـــــــــــــريش الجـــــــــــــد

هـــم أفاضلها جـــــد وإن هم مزحوا

أرحبهـــــــــــــــا صبراً إذا القوم في الوغى كَلَحوا

أذرعـــــــــــــــــــا

وأصبـــــرها

نُلاحظ هناأن الشاعر يجعل بني أمية أفاضل قريش, ويتغنى بأمجادهم ويذكر جدودهم الأعياص[1], فهم يقولون ويفعلون, ثم يستمر بمدح عبدالملك صاحب القوة, المقتدر في ساحة الوغى حين تكلح الوجوه وتعبس.

وكثيرا ما يشير الشعراء الأمويون أو ما يمكن أن يسموا شعراء الاحتراف إلى أن قريشًا هي خير القبائل العربية, وأن بني أميةخير قريش, وإذا كان الممدوح سفيانيا, فالسفيانيون هم خير الأمويين, وإذا كان الممدوح مروانيا, فالمروانيون هم خير الأمويين.

وفي قصيدة أخرى, بعد أن ذكر الأطلال, والرحلة, والناقة, يمدح مسلمة بن عبدالملك, صاحب الأمجاد والعز والكرم, شديد البأس الحازم الشجاع, فيقول[2]:

شَدوا نُسوع المطايا وهْي جائِلَة بعد الضفور سِراعاً ثُمتَ ارْتَحلوا

ينْوون مسْلمـــــــــــــــــــةَ الفَياض نائلُه وكَعْبه في يفاعِ المجْدِ معْتَدِلُ

صلْب القناةِ ربا والحزم شِيمتُه فلْيس في أَمْـــــــــــرِهِ

([1]) من أبناء أمية الأكبر بن عبد شمس وهم: العاصى؛ وأبو العاصى؛ والعـيص؛ وأبـو العيص؛ والعويص؛ وقد جملوا بالأعاصي والأعياص لاشتمال أسمائهم علـى مـادة =عيص. انظر: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي, دار الكتـب العلميـة – بيروت، 1983، ص87

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص146

وهْنٌ ولا هزلُ

ثم ينتقل ويصف عدلَه فلا عِوج ولا ميلٌ ولا جور فيه, فيقول [1]:

قضاؤه فليْس فـــــــي حكْمِهِ
مستقيـــــــــــــمٌ حيْفٌ ولا ميلُ
غيـــر ذي عِوجٍ

ويمضي في مدحه ويبالغ في وصف الكرم والمروءة التي يتحلى بهما مسلمة بن عبدالملك, وكأنه جبل من المروءة والكرم, وأنه صاحب النسب والحسب والمجد كونه ينتمي لجده الأكبر عبد شمس وهو خير الجدود, فيقول: [2]

وأنتَ حِرْز بنـــــــي أنـــــــتَ لهـــمْ
مـــــروان كلهم ولهـــــــنْ يعروهم جبلُ
نَمتْكَ مِـــــن عبدِ شمْس إذا الكرام إلى أحْسابهم حصلوا
خيرهم حسباً
ذَوو جدودٍ إذا ما نُوضِلتْ نَضلتْ إن الجـــــــدود تلاقى ثم تَنْتَضِلُ

وهناك ملمح آخر نلحظه في قصائد المديح الموجهة إلى مسلمة بن عبد الملك أو غيره من الخلفاء الأمويين اقتضته طبيعة الدولة وامتداد رقعتها وضرورة حفظ نظامها والدفاع عن حمى الإسلام فيها, فيصف جيوش هذا الخليفة, تلك الجيوش الجرارة التي يدرك صخبها مسامع العقاب الطائر في أعلى سمائه, ثم يصف خيولهم وإبلهم الضخمة وقد براها الجري والكر والفر وكأن عليها جِنّا من المقاتلين الشجعان: [3]

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص146

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص146

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص 148

أعددْتَ للحربِ أقْرانـًا وهمْ حسبٌ   السيفُ والدرع والخِنذيذُ والبطَلُ[1]

إذا فَغِمتَ بقومٍ جِئْتَ أَرْضهم   بجحفلٍ أَرْعن الحافاتِ تَنْتَقِلُ
يصِم فيه الموصى منْ يجاوبه   من رز عوْدٍ إذا ساروا وإن نَزلوا
تُعضلُ الأرض مِنْه وهي مثْقَلَةٌ   قد هدها كثرةُ الأقوامِ والثـقَلُ
فيهِ العناجيج يبْري الغزو أَسْمنَهَا   برْي القِداحِ عليها جِنةٌ بسلُ[2]

ومن قصائده في مدح يزيد بن عبد الملك, بعد أن يبدأ القصيدة في وصف الظعائن المرتحلة ثم ينتقل لذكر الحكمة, ثم يستطرد فيذكر الرحلة والناقة, يحدثنا عن صفات الخليفة, أنه صاحب العطاء و الكرم,ثم ينتقل للحديث عن نَسبِه وحسبه من أجداده العظماء فيقول:[3]

تَنْتَوي من أَرْيحيـــــــــــــــــــــــأ
يزيـــــــــــــــــــــد فَـــــــــــــــرْعاً سميـــــــن الفَعال
فضـــــــــــــلَ يديْهِ
حكِميـــــــــــــأ أَبْطحـــــــــــــــــي
بيـــــــــــــن الأعْمـــــــــــــــــــــــ
الأعاصـــي وحرْبٍ ــامِ والأخوال

ومن صفات هذا الخليفة العدل والوفاء بالعهود بصدق وإخلاص التزاما بما يطلبه منه دينُه الحنيف من الوفاء بالعهود, والمحافظة عليها مصداقًا لقوله

---

(1) الخنذيذ الشجاع البهمةُ الذي لا يهتَدى لقتاله، وقيل: الخناذيذ جياد الخيل، انظر: لـسان العرب, مادة خنذ

(2) العنْجوج: الرائِع من الخيل، وقيل: الجواد، والجمع عناجيج، انظر: لسان العرب، مادة عنج

(3) ديوان النابغة الشيباني: ص 157

تعالى(ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۋ ۅ ۅ)[1],يحب عمل المعروف والإحسان, ويعامل رعيته عربا وموالٍ معاملة العدل والرحمة, وينظر إليهم بعين العطف والرعاية, فيقول:[2]

عـــــــــــادِ لٌ مُقْسِـــــــــطٌ وميزان حق **لم يحـــــــــــــف في قضائه للموالي**

مُوفِياً بالعهــــــــــــودِ مِن خَشْيـــــــة اللـ **ـهِ ومَـــــــــنْ يعْفُه يكـــــــــــنْ غيْــــــر قال**

ليس بالواهـــــــــن الضعيفِ ولا القَحـ **ـــمِ ولا مـــــــــــــــــود نِ ولا يتنبْـــــــــــــال**

ويبالغ الشاعر عندما يصف كرم الخليفة حيث جوده مثل جود الفرات وربما ينضب ماء الفرات على غزارته, أما يزيد فعطاؤه لا ينضب:[3]

وهـــــــــــــــو ممـــــن يعفُـــــــه بنِخْ بكريمٍ **يلْقَ جـــــــــــوداً مِنْ ماجِـــــــــدٍ مِفْضال**

مِثْلَ جـــــــــــودِ الفُراتِ في قُبل الصْيـ **ـفِ تَـــــرامى تيـــــــاره بالجفال**[4]

([1]) الإسراء:34

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 159، القحم: الشيخ الهرم,انظر: لسان العرب, مادة قحم

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص159- 160

(4) تياره : يموج , الجفال : الزبد الكثيف .

غيـــــــــــــــــــ ويزيـــــــــــــــــــ
ر أن الفُـــــراتَ ينْضب مِنْه ـد يـــــــــــــزداد
جـــــــــــود
نـــوال

ولا يفوت الشاعر أن يمتدح الأمويين من زاوية أخرى, فكما يمدحهم من جهة آبائهم, فإنه لا ينسى أن يكمل الدائرة بامتداح الخلفاء من جهة أمهاتهم, فنجده عندما يمدح الخليفة يزيد لا يكتفي بذكر نسبه من ناحية أبيه بل أنه يذكر أمه ويمتدحها ويمدح نسبها كونها من الأمويين, والمتأمل لقصيدة المدح بحق الخليفة يزيد بن عبد الملك, يجد أن الشاعر قد مدح الخليفة في ثلاث قصائد وفي كل قصيدة يكون حريصا على ذكر أم الخليفة (عاتكة بنت يزيد بن معاوية) فيقول في قصيدته الأولى:(1)

وعاتكـــــــــــــــةُ وحرباء
التـــــــــي فالكـــــــــــــــــــرام
ورثـــــــــتْ كُرَيْزاً لها جِواء(2)
عقيلـــــــــــــــــــ لها
ـةُ مـــــــن تكرم من خَشَعـــــــــــــــــــ
قريش تْ من الكـــــــرمِ النساء

وفي قصيدة ثانية:(3)

أنْتَ ابن عاتكةَ الميمون طائِرها أم الملوكِ بني الغُر المنَاجيبِ

ويذكرها في قصيدة أخرى ويذكر أمها أيضا, جدة يزيد:(4)

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص31
(1) كُريز هو جد الخليفة من جهة أمه , حرب : حرب بن امية بن عبد شمس كانت لـه الرئاسة في الجاهلية الأولى ثم انتقلت إلى ابنه أبي سفيان والد معاوية .
(2) ديوان النابغة الشيباني:ص41
(3) ديوان النابغة الشيباني:ص157

أُمه ملكَةٌ نَمتْها ملُوكٌ … وهي أهْلُ الإكْرامِ والإجْلال

أَمها بِنْتُ عامِر بن كُريْزٍ … وأَبوها الهمام يوم الفِضال

تلك أم كسَتْ يزيد بهاء … وجمالاً يبذ كُل جمال

وثمة تساؤل حول امتداح الشاعر لأم الخليفة يزيد في كل قصيدة يمدحه فيها, والإجابة قد تكون أن هذا المدح بسبب النسب الأصيل الذي تتمتع به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكونها إحدى أميرات العصر الأموي, أو قد يكون ردا على بعض الشعراء الذين هجوا الخليفة عبدالملك وركزوا في هذا الهجاء على زوجه عاتكة أم الخليفة يزيد, فيقول عبيدالله بن قيس الرقيات في قصيدته التي يمدح فيها مصعب بن الزبير, وقد تشبب بعاتكة بنت يزيد بن معاوية:(1)

أَعاتِكَ بِنتَ العبشَمِيةِ عاتِكًا … أَثيبي امرأً أَمسى بِحبكِ هالِكا

بدت لِي في أَترابِها فَقَتَلنَني … كذَلِك يقتُلن الرجالَ كذالِكا

نَظَرن … جاءون لنا فَوقَ

(1) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات, تحقيق وشرح محمد يوسف نجم, دار صادر، بيروت, ص 128

إليـنـا بالوجوه البغال السبائكا
كأنما

إذا غفلت عنا سلكن بنا حيث
العيون التي ترى اشتهين المسالكا

وقالت طبيبان منا
لنا وأنا عالمان
نستطيع لزاركم بدائكا

ولكن قومي أحدثوا بعد عهدنا وعهدك
أضغانا
كلفن بشانكا

" والحق أنها صورة قاتمة رسمها عبيد الله لعاتكة, أظهرها فيها متهالكة عليه خائنة لزوجها, غارقة في الرذيلة إلى أذنيها. ولا شك في أنها آذت عبد الملك أذى شديدا, وجرحته جرحا بالغًا"[1] , وجاء النابغة الشيباني في مدحه لها ليبين صورتها الحسنة ويرد على من ذكرها من الشعراء بسوء, كونها أم الخليفة يزيد الذي نال المدح الأكثر من قِبل النابغة.

ومن المعاني الجديدة التي أضافها الشاعر لقصائد المدح التي امتدح بها خلفاء بني أمية إدخال العبارات الإسلامية في القصائد, كأن يمتدح الخليفة بالتقى أو بالخاشع الخائف من الله, أو يقتبس من القرآن الكريم, فيقول في مدح الخليفة يزيد:[2]

وحباه المليك وهو من الناس
تقى ويرا وصال ك
يقطع وابنه الأ

([1]) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي, حسين عطوان, ص199
([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص158

اللّيــــــــــــــلَ   لاّــــــــــــــهِ   أي
آهـــــةً   وانْتِحابا   أبْتهـــــــــــــــال
محْسِــــنٌ   وهـــــــو
مجمــــــــلٌ   أهـــــــــلٌ
نقـــــــــي   الإحســــــــــان   والإفضال
قـــــــوي

ثم ينتقل ويصف حاله تارة راكعا وتارة ساجدا يتلو من سور القرآن الكريم ويبكي تأثرا وخشيةً, ويقول:(1)

تـــــــــــارةً   ذَا   دمـــــــــــوع
راكِعـــــــــــــا   تَنْهـــــــــــلُ   أَي
وطَـــــورا   سجودا   انهـــــــــــــــلال
ولـــــــــه   ســـــــــوراً
نَحْبـــــــــةٌ   إِذَا   بعْــــــــــــــــــد
قـــــــــام   ســـــــورةِ الأنْفَال
يتْلُو
عـــــــادلٌ   مقسِطٌ   لم يحِف   في   قضـــــــائه
وميــــزان   للموالـــــــي
حـــــق
موفيا   بالعهـــــــــود   ه   ومن   يعفُـــــه
من خَشيةِ الـــــلا   يكـــــن   غير
قـــــــــــال

ومن الإضافات الجديدة - الإسلامية- لقصائد المدح, أن الشاعر اقتبس من آيات القرآن الكريم, فنجده عندما يمدح الخليفة مسلمة, يقول: (2)

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص158

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص147

إن الذيـــــــــــــــــن لنْ يبلغوه وإن عزوا وإنْ كملوا

بهمْ يرْمون صخْرتَه

لنْ يدركوك ولن يلحقْك شأوهم حتّى يلجْ بيْن سم الإبـــــــــــــــرةِ الجملُ

لقد اقتبس الشاعر البيت الثاني من سورة الأعراف, فيقول الله تعالى: ﴿ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ﴾ [(1)],

وفي قصيدة أخرى يمدح فيها الخليفةَ الوليد بن عبد الملك و يقتبس مدحه من القرآن الكريم: [(2)]

هـــــــــــــــــــم الذيــــن سمِعْتُ اللهَ أوْعدهمْ المشْركون ومــــــــــــــــنْ لمْ يهوكمْ نَجس

وهو اقتباس من سورة التوبة يقول الله تعالى:﴿ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ چ﴾ [(3)].

ومن المعاني الإسلامية الجديدة التي أدخلها الشاعر في مديح الخلفاء؛ إشارة الشاعر إلى أن الخليفة حريص على صلة الأرحام, وهي صفة طيبة حض الإسلام عليها, فيقول مادحا يزيد وقد وصل أخاه هشام:[(4)]

وصلْـــــــــــــتَ أخَـــــــــاك فهو د الله وعِنْــــــــــــــــــــــــــــــــيـــــفِ ي الصلة الجزاء ولي عهْدٍ

(1) الأعراف:40

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص91

(3) التوبة:28

(4) ديوان النابغة الشيباني:ص30

2.2.1 **المديح السياسي:**

لقد غلبت السياسة على الأدب العربي في القرن الأول الهجري, لأنه عهد تكوين الدولة في الداخل, وبسط نفوذها في الخارج, فكان لا بد من مسايرة الأدب لهذه التيارات وتسجيلها[1],وإن الملاحظ لذلك يجد " أن الأحداث السياسية في العصر الأموي كان لها انعكاسات على مظاهر العيش عامة وعلى الأدب خاصة"[2],ولذلك عمل بنو أمية على إنهاض الشّعر, وتشجيعه, والاستعانة به في خدمة سياستهم, ومصالحهم في الحكم," فتشكّل لهم شعراء يشدون من أزرهم, فظهر شعراء الحزب الأموي وأشهرهم: مسكين الدارمي, والأخطل والفرزدق وجرير والراعي النُميري وأعشى ربيعة والنابغة الشيباني, ولقد نعموا بنصرة الدولة ووفرة خيراتها"[3].

وقبل الحديث عن قصائد النابغة الشيباني – المديح السياسي- , لابد أن نتحدث عن المفهوم الاصطلاحي لهذا الشعر و نشأته, أما مفهومه وفق ما يرى أحمد الشايب " بأنه هو ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو نفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول "[4], ويرى حنا الفاخوري أنه " هو الشعر الموجه نحو هدف واحد هو السياسة, يصل إليه بطرق مختلفة تكون مدحا أو هجاء أو وصفًا أو ما إلى ذلك؛ يمدح المذهب و أصحابه ويهجو غيره من المذاهب المعارضة, وذلك عن عقيدة سياسية في الشاعر أو عن غير عقيدة"[5].

أما النشأة فقد تعددت الآراء في تحديد العصر الذي نشأ فيه, فمن الباحثين يرى أن جذوره تمتد إلى العصر الجاهلي, فيعد الشعر الذي نظم في

([1]) الشايب، أحمد, تاريخ الشعر السياسي، دار القلم, بيروت، ط5, 1976م: ص5

([2]) غريب، جورج, عصر بني أُمية, نماذج شعرية محللـة, دار الثقافـة، بيـروت, ط4, 1938, ص21

([3]) غريب , جورج , عصر بني أُمية, نماذج شعرية محللة: ص21

([4])أحمد الشايب , تاريخ الشعر السياسي: ص2

([5]) الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي, المطبعة البولسية: ص 267

شؤون القبيلة شعرا سياسيا , وكذلك الشعر الذي نظم في عصر صدر الإسلام في نصرة الإسلام وتعزيزه هناك من يعده شعرا سياسيا[1]," ويعلق حنا الفاخوري على نشأة هذا الشعر بقوله" هذا الشعر قديم عند العرب محصور في القبيلة أو في الإمارة, لقيام الحياة البدوية على العصبية القبلية وتأثّرها بعصبية الإمارة "[2].

وبسبب مشكلات تتعلق بمقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه), برز فن الشعر السياسي بصورة واضحة في العصر الأموي, وذلك لأن خلافة عثمان - رضي الله عنه - كانت المهد الذي نشأت فيه الخلافات التي شكلت فيما بعد الفتنة, وظهور الأحزاب السياسية المتصارعة في هذا العصر, مثل الحزب الأموي, والعلوي, والخوارج, والزبيريين,[3] ولذلك " كانت الخلافة أول مسألة اشتد فيها الخلاف بين المسلمين وتشعبت فيها آراؤهم, وتكون حولها أهم الفرق الإسلامية في العصر الأموي"[4], ويبين عبد القادر القط:أن الشعر لم يلتزم بالسياسة التزاما حقًا إلا بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه- وما أعقبه من فتن وحروب أهلية متصلة, انقسم فيها العرب إلى شيع و أحزاب تتنافس على السلطة وتختلف في فهمها لنظام الحكم.[5]

وعلى ذلك, فقد اصطبغ المديح في العصر الأموي بالصبغة الحزبية السياسية مع تحول العصبية القبلية إلى عصبية حزبية, فقد نشأت الأحزاب ولكل حزب شعراء انحازوا إليه, وكان هناك – كما ذكرنا - حزب الأمويين

([1])أحمد الشايب, تاريخ الشعر السياسي: ص28

([2]) الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي: ص267

([3]) خليف، يوسف، تاريخ الشعر العربي في العصر الإسـلامي, دار الثقافـة للطباعـة والنشر, القاهرة, 1976م: ص119

([4]) أمين، أحمد، فجر الإسلام، ط 11، مكتبـة النهـضة المـصرية, مـصر, 1975م: ص253

([5]) القط, عبدالقادر، في الشعر الإسـلامي والأمـوي، دار النهـضة العربيـة, 1987، ص276

والحزب العلوي وحزب الخوارج وحزب الزبيريين, انحاز كل شاعر إلى حزب معين يمدحه بأنه الأحق بالخلافة ويهجو معارضيه.

وقد حام الشعراء الأمويون حول معانٍ محددة معينة لا يغيرونها, وراحوا يكررونها على مسامع الخليفة ومسامع الناس أيضا, وهذه المعاني تُشكل المحاور التي يقوم عليها البيت الأموي, وعليها يتكئون, وبها يحتجون في أحقيتهم بالخلافة, ومن هذه الأفكار: نظرية الحق الإلهي؛ وتتلخص هذه النظرية بأن الأمويين يتولون الخلافة بقضاء من الله وقدره, وهم أجدر الناس وأحقهم بتولي الخلافة, وهم أهل مجد قديم يناصي مجد الهاشميين ولهم كثرة يؤيدونهم, وهي نظرة لا تنحصر فيما يقوله النابغة الشيباني وحده, وإنما نلمس هذه المعاني عند أكثر شعراء الاحتراف الذين مدحوا الخلفاء الأمويين, يقول الراعي النميري في مدح عبد الملك وشكوى السعاة: [1]

أولـ- - - - - - - - - - - - - - - - -   أمْسـ- - - - - - - - - - - - - - - - -
ي أمْـ- - - - - -ـر الله إن عشِيرتِي   ى   سوامهم
عِـ- - - - - - - - - - - -ـزين
قُلُولاَ

ويقول أيضا: [2]

أَولِي   حنفـ- - - - - - - - - - - - - -
أمْـ- - - - - - - - - - - - - - - - - -   ـاء
- -ـر الله إنـ- - - - - - - -ـا معْشَرٌ   نسجـ- - - - - - - - - - - -ـد
بكـ-ـرةً   وأصيلا

ويقول عدي بن الرقاع العاملي في مدح الوليد: [3]

([1])الراعي النُميري , ديوانه, جمعه وحققه راينهرت فايبرت, المعهد الألمـاني للبحـوث الشرقية, بيروت, 1980م, ص228

([2]) ديوان الراعي النُميري: ص229

([3])عدي بن الرقاع, ديوانه ، تحقيق نوري حمودي القيسي و حاتم صالح الضامن, مطبعة المجمع العلمي العراقي, 1987م, ط1ص91

ولقَـــــــــــــــــــــدْ هِـــــــــنْ
أَراد اللــــــــــــه إذْ أمُـــــــــــــــــةٍ
ولاكَــــــــــها إصْلاحهـــــــــــــا
ورشَادها

ويقول جرير في مدح عبد الملك:[1]

أللهُ طوَّقَـــــــــــــــــــك والله لَيْس لِمـــــــــــــــــا
الخــــــــلافــــــــــةَ قَضى تَبْديـــــــــلُ
والهدى

ويضرب النابغة الشيباني على الوتر نفسه, ويلمح إلى المعنى نفسه, ويعد الأمويين أحق الناس في الخلافة فيشير في قصيدة يمدح فيها الخليفة يزيد, أن الـملك من حقه؛ فلا ظلم فيه, ولا باطل, ولا تأثيم, وقد ورث الملك من جدوده الأربعة عبدالملك ومروان والحكم وأُمية, فَيصل في قصيدة طويلة إلى قوله:[2]

نَمــــــــــــــــــاك فكَـــــــــــــــــان ملكك
أَرْبعـــــــــــــــــــــةٌ حقاً ليس بالحوبِ
كانــــــــــــوا أئمتنا

وكذاك الخليفة الوليد بن عبد الملك هو الأحق أيضا بالخلافة؛ فالخلافة حق من الله أعطاه للخليفة الوليد ويتولّى الخلافة بحق من الله وبقضاء منه, إذ فضله الله تعالى وشرفه تشريفًا, فيقول:[3]

إن حــــــــــــــــــــــــق من الله
الوليــــــــــــــــــــــد تفضيــــــــلٌ وتشريفُ
أَميـــــــــــــر المؤمنين له

([1]) ديوان جرير, تحقيق نعمان محمد أمين طه, دار المعارف, مصر, 1969, ص94

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص40

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص109

وقد عد النابغة الخليفةَ الأموي هو خليفة الله في الأرض فيقول في الوليد ابن عبد الملك:[1]

وهـــــــــــــــــــــ ـــــهِ
ــــو التّـــــــــالثُ إمــــــــــــــــــــــــــــ
الخليفـــــــــــــــــ ــــــامٌ للمؤمنيـــــــــن
ةُ للّــ أميــــــــــــــر

ومن القضايا السياسية التي ذكرها النابغة الشيباني, وألح عليها شعراء الاحتراف: ولاية العهد, فقد " جارى الشعراء الأمويون السياسة الأُموية في تقلبها ودهائها, فأيدوا الخليفة في استخلاف من يليه, وفي نقل البيعة من ولي إلى آخر"[2], فأن يمدح الشاعر الخليفة القائم فلا ضير في هذا, فأما أن يشير إلى ولي الأمر القادم, فهذا قد يوقعه في الحرج, ويدخله المداخل الضيقة, مثلما حدث للنابغة. فعندما أراد عبد الملك أخذ البيعة لابنه الوليد ويخلع من ولاية العهد أخاه عبد العزيز بن مروان, استعان بالشعر – كما استعان غيره من الخلفاء الأمويين – فأشار على نابغة بني شيبان أن يدعو لما يريد عبد الملك, فقال من قصيدة سياسية يمدحه فيها,ويدعم رأيه في تولية ابنه الوليد بن عبد الملك العهد بعده, من دون أخيه عبد العزيز بن مروان, يقول[3]:

لابنُــــــــــــــــــــــ وعمــــــــــــــــــــ
ـــك ـه إنْ
أوْلـــــــــــــــــــــــ عصــــــــــــــــــــ
ـى يمـلك والدِهِ ـــاك مطـرح
داود وآل
عـــــــــــــــــــ مـــــــــــــــــــ

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص77

(2) الشايب، أحمد، تاريخ الشعر السياسي: ص159

(3) ديوان النابغة الشيباني : ص52

ـ ـدلٌ ـروان كَانـ ـ ـ ـ ـ ـوا قَدْ نَصحوا
فَاحكُـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـم
بسنتهِ
فَهمْ واحْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـي
خِيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ بخيرٍ واكـ ـ ـدحْ كما كَدحوا
ـارٌ فاعْمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلْ بِسنتهمْ

لقد وظّف النابغة الشيباني شِعره في خدمة سياسة الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، فنظم تلك القصيدة السياسية التي زين للناس فيها القرار الذي أزمع عبدالملك أن يتخذه بعزل أخيه وتولية ابنه, وكما ذكرنا لقد ضيق النابغة دائرة الشعر السياسي من خدمتة للأحزاب كما عهدناه عند الشعراء, إلى دائرة الخلفاء الأمويين فيميل لخليفة دون آخر.

ونجد أن تدخل الشاعر في سياسة خلفاء بني أمية وتزكيته الخليفة دون الآخر داخل البيت الأُموي بما يعرف بولاية العهد – كما أسلفت - جر عليه كثيرا من المتاعب, وأدخله هذا الأمر مدخلًا ضيقًا وأصبح دمه مهدورا حتى بقي طريدا من دون عطايا الخلفاء وهباتهم, فنجده عندما أيد رأي عبد الملك بن مروان بخلع أخيه عبد العزيز وتولية ابنه الوليد, وبلغت تلك القصيدة[1] عبد العزيز, "قال: لقد ادخل ابن النصرانية نفسه مدخلًا ضيقًا فأوردها موردا خطرا؛ وبالله علي لئن ظفِرتُ به لأخضبن قدمه بدمه ".[2]

ومن القضايا التي أشار إليها النابغة قضية المخالفين والمعارضين للبيت الأموي, ومنهم الخوارج والزبيريون, وقد خص الشعراء هؤلاء؛ لأنهم شهروا السلاح في وجه الدولة, لذاك يذكر النابغة الشيباني أن الخليفة عبد الملك بن مروان أراح الشعب من آل الزبير وأزاحهم عن الحكم؛ لأنهم ليسوا صالحين

([1]) انظر أبيات القصيدة، ديوان النابغة:ص50

([2]) الأغاني: 123/7

للحكم, وغير قادرين بأعبائه, لذلك يقول:(1)

أزحْتَ عنا آلَ الزبير ولو ... كان إمامٌ سِواك ما صلحوا(2)

تَسوس أهْلَ الإسْلامِ عمْلَتَهمْ ... وأَنْتَ عِند الرحمن منْتَصح

فالزبيريون غير قادرين على النهوض بأعباء الحكم, وهم ليسوا أهلًا لها, وهم بخلاء على الرعية وعلى الشعراء, لذلك يشير أعشى ربيعة إلى هذا المعنى بقوله:(3)

آل الزبير من الخلافة كالذي ... عجل النتاج بحملها فأحَالها

أو كالضعاف من الحمولة حملتْ ... ما لا تَطيقُ فَضيعتْ أحْمالها

قُوموا إليهم لا تَنَاموا عنهم ... كم لِلغواة أطلتم إمهالها

إن الخلافة فيكم لا فيهم ... ما زلتم أركانها

(1) ديوان النابغة الشيباني ص 50

(2) الزبيريون وهو حزب ينسب إلى عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى, من قريش. انظر: تاريخ الشعر السياسي، أحمد الشايب، ص250

(3) أعشى ربيعة ، الأغاني، ج18، ص 138.

فيهم وثمالها

أمســـــــــوا على فانْهــــــــــضْ

المعروف قفلا مغلقًا بيمنـــــــــــك فافتتح أقفالها

ويقول نابغة بني شيبان في مدحه لعبد العزيز بن الوليد:[1]

ولَدتْـــــــــــــــــــــ فَهْـــــــــــــــــو

ــــــه المـلـــــــوك بـــــــــــدْرٌ غم

ملْكًا هماما النجومِ منير

حكمِيــــــــــــــــــ موفِيـــــــــــــــــ

ــــــأ أ بالعهـــــــــــــــودِ

يـــــــــــــراح للمجدِ حين يجير فَرْعـًا

معشرٌ بدْؤُهـــــــــــــــــــ

معـــــــــــــــــ ـــــــــــــا مِنْهـــــــــم

دن الخلافة فيهـم وفيهمْ تَحور

لا يرومــــــــن إن مـــــــن رام

ملكَهـــــــــــــــــــ ملكـــــــــــــهمْ مغْرور

ـــمْ آدمي

رامـــــــــــــــــــ وولاةَ

ـــــــــه الناكثون الشيطـــــــــــــــــ

فاستأصلوهمْ ـان حتّى أُبيـــــــــــروا

وفي قصيدة أخرى, يمدح ويؤيد صلة يزيد بأخيه هشام, فيقول [2]:

وصلْـــــــــــــــــــ وعنـــــــــــــــــــ

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص77

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص 30

تَ أخـاك فهو ولي عهدٍ د الله في الصلـــــــــة الجزاء

نرجـــــــــــــي أنْ وفي ملـــــــك
يكـــــــــــون لنا إمامـًا الوليـــــــــــــد
لنـــــــا الرجاء

وهي قصيدة طويلة, أخذ الشاعر على إثرها العطايا والهبات من الخليفة يزيد, لكن لما " ولي هشام بن عبد الملك الخلافة, وفد إليه نابغة بني شيبان, فقال له: ألست القائل:

هِشـَـــــــــــــــ تريـــــــــــــــــــ
ــــــام والـوليد وكُــل ـــــــــد لك
نفس الفنـــــــــاء لك الفداء

فقال الخليفة: أخرجوه عني ! والله لا يصيب مني شيئا أبدا, وحرمه. ولم يزل طولَ أيامه طريدا؛ حتى ولي الوليد بن يزيد, فوفد إليه ومدحه مدائح كثيرة, فأجزل صلته[1].

وثمة قصيدة سياسية أخرى, يعلن الشاعر فيها تأييده لفرع من خلفاء بني أمية دون الآخر؛ إذ يمدح فيها عبد العزيز بن الوليد بن عبدالملك ويزكيه للخلافة بعد أبيه الوليد, من دون عمه سليمان بن عبد الملك, فيقول بعد مقدمة قصيرة يصف فيها ناقته أثناء الرحلة نحو الخليفة[2]:

قَـدْ تَسديتُهـــا وتحتي طوعـــةُ الرأس بازلٌ
أَمــونٌ عَبْهـُور[3]

نَحْـــــــــــــــو عَبْد م ومِنْها

([1]) الاصفهاني,الأغاني, 7 /124

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص 76

([3]) عبهور: العبهر: الممتلئ شدةً وغِلَظاً، انظر: لسان العرب مادة عبهر،بازل: البُأزلـة مِشْية فيها سرعة؛ لسان العرب مادة بأزل.

العزيز ما تطعم النو بعْـــــــــــــــد
الـــــرواح البكور

ثم يحاول إقناع الناس أن هذا الخليفة هو خليفة الله في الأرض, صاحب التقى والعدل, الذي لا يظلم عنده أحد[1]:

وهو ـــو
الثّالــــــــــــــــــــ إمـــ
ثُ الخليفـــــــــــــــــةُ ـــامٌ للمؤمنين
للّـ أميـــــــــــــــــــر
إنْ أَرادوا أو أرادوا
التقـــــــــــــــــــــ عـــــــــــــــــــــــــــــدْلاً
ـى فَعـــــــــــــدلٌ تقي فَلْيس يجـــــــــــــــــور

ويحذر الشاعر المخالفين للحكم, ويبين أنه حين تعرض ناقضو البيعة للحكم أبادهم الله, وجعلهم عبرة لمن يعتبر, فيقول:[2]

لا إن من رام
يرومــــــــــــــــــــ ملكهـــــــــــــــــــــــــــمْ
ــن ملكهـــــــــــــــــمْ مغْــــــــــــــرور
آدمي

رامه وولاةَ
الناكثــــــــــــــــــــــــو الشيطـــــــــــــــــــــــــــــ
ن فاستأْصلوهمْ ـــان حتّى
أُبيــــــــــــــــــــروا

فالشاعر يخوف ويحذّر العامة من معارضة حكم عبد العزيز, ومن يخالف أو يعارض يعد من ولاة الشياطين وسيحل به غضب الله كما حل بمن عارض

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 77

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص77

من قبل, وبعد هذا التحذير, ينتقل إلى ذكر صفات هذا الخليفة المنتظر, فهو صاحب النسب الشريف, الكريم, قائد الجيش الكبير:

ثُم عَبْد العزيز قَرْمٌ هِجانٌ لمْ يضيعْ لما اعتَرتْه الأمـــــــــــــــــــور

قَاد عوْدا مِنْ الجيوش لُهاما أَرْعن الحجْرتين حين يســــــــــير

لجِبا رزه إِذَا فِي عجــــــــــــــاج مِنْ
ارتـــــــــــــــــــــــج تَحْتِهن يثــــــــــــــور[1]
يوما

ويعد ذكر صفات الممدوح والمبالغة فيها شيئًا من التأييد والإقناع لتسليم عبد العزيز ولاية العهد من دون عمه سليمان بن عبد الملك.

وعلى ما ذكرنا؛ نلاحظ أن الشاعر نابغة بني شيبان ومن خلال مدحه السياسي, كسِب العطايا والهبات والصيت من خلفاء بني أميةمن ناحية, ومن ناحية أخرى أوقع نفسه في كثير من المتاعب؛ إذ تعرض للتهديد بالقتل وأصبح في وقت من الأوقات طريدا من دون عطايا أو هبات, وأظن أن السبب الأكبر في هذا هو الاستعجال في تزكية الخليفة, فكان الأجدر به أن يمدح الخليفة القائم على الحكم ولا يزكي أحدا على آخر كونه شاعرا يفد من البادية لينال العطايا والهبات وهذا هدفه الأهم, ولكن لا نعلم قد تكون تزكيته لفرع دون الآخر هي إشارة من الخليفة ليزكي مثلا ابنَه على أخيه, ويقع الشاعر في المصيدة.

ثانيا : الفخر:

فرضت الصحراء على العرب – في العصر الجاهلي - صفات خاصة تمادحوا بها وتفاخروا, وتباهوا وتناحروا, ومن هذه الصفات, الكرم الذي فرضه الشظف الذي اتصفت به حياتهم و الجدب الذي تميزت به

---

(1) لجب : الصاخب , رزه : صدى الصوت , عجاج : غبار المعركة .

صحراؤهم؛ فواجهوا ذلك الشظف و الجدب بالكرم الذي التزموه وتوارثوه, حتى صار سمة من سماتهم البارزة على مر الأيام, ومأثرة من مآثرهم التي يفاخرون بها الأنام[1].

ومن تلك الصفات الشجاعة, التي فرضتها حياتهم في العراء, يقول ابن خلدون في مقدمته:" فهم دائما يحملون السلاح, ويتلفتون عن كل جانب في الطرق, ويتجافون عن الهجوع, إلا غرارا في المجالس, وعلى الرحال وفوق الأقتاب, ويتوجسون للنبآت والهيعات, ويتفردون في القفر والبيداء, مدلين ببأسهم, واثقين بأنفسهم, قد صار البأس لهم خُلُقًا, والشجاعة سجية, يرجعون إليها متى دعاهم داع واستفزهم صارخ"[2]

وبين هاتين الصفتين, تنوعت مفاخر القوم وتعددت مآثرهم, ومرد كل ذلك لهما, فمنبعه منهما, ومصبه فيهما[3].

ومع مجيء العصر الأموي, توسعت فنون شعر الفخر كثيرا لوجود التحزب واشتداد المنافسة بين الأحزاب من جهة وبين التعصب القبلي من جهة أخرى أيضا؛ فتفاخر الشعراء, كل بقبيلته أو حزبه أو مذهبه كما تفاخروا في الشجاعة, والكرم, وكثرة الأموال والأولاد, ويتميز الفخر هذه المرة بطابعه الاجتماعي الجماعي, وابتعاده عن الفردية.

ولم يستطع كثير من الشعراء أن يتخلصوا من الانتماء القبلي القديم وظلوا يفخرون بأنسابهم وأيام الجاهلية ومآثر آبائهم وأجدادهم في الشجاعة والنجدة والبأس, ولعل الشعراء في العصر الأموي الموالين للحكم كانوا من أكثر الشعراء ميلًا إلى هذا الاتجاه[4], ومن هؤلاء الشعراء نابغة بني شيبان, فقد

([1]) الشيخ, محمد, رسالة ماجستير، طرفة بن العبد حياته وشعره, إشراف الدكتور حسن محمد باجودة, جامعة الملك عبد العزيز، 1980, ص280

([2]) ابن خلدون, مقدمة ابن خلدون, تحقيق عبدالله محمد الدرويش, دار الشعب، القاهرة, المجلد الأول, ص 125

([3]) الشيخ , محمد , طرفة بن العبد حياته وشعره, رسالة ماجستير: ص281

([4]) الغذامي، عبدالله، القصيدة والنص المضاد, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1،

انقسم الفخر عنده إلى قسمين: الفخر بنفسه, والفخر بقومه, وقد اتسم الفخر عند النابغة أنه مخلوط بشيء من المعاني الإسلامية, وسيتضح هذا من خلال فخر الشاعر بنفسه بأخلاقه الطيبة النابعة عن روح إسلامية, وقد يعد هذا من المعاني الجديدة التي أدخلها الشاعر في شعر الفخر.

1.2.2 **الفخر النفسي**:

لقد افتخر النابغة الشيباني بنفسه كما افتخر كثير من الشعراء بأنفسهم, فيقول مفتخرا بنفسه, وكيف يعامل صديقه ويلقاه بوجه بشوش, ويخاص النصيحة لمن يستشيره لكنه يرد على الحقود غِشّا بِغش وغلّا بِغل(1):

ولسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ إذا
ـ ـتُ إذا عرا ظُلمي صديقي مـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـا دام من ودي بِبش
وأنْصح وأرفِد ذا الضغيـ ـ ـ ـة شـ ـ ـ ـ ـر
للنصيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـح إذا غِش
استـ ـشارني

ثم يمضي مفتخرا بأخلاقه, وطيب أصله, وإذا قوبل بالأذى اقتصره على أقل الأذى حتى يبلغ حاجته باعتدال وكرامة, فيقول:

وتأتيني فَأَبلُغُ
قَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوا حاجتـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
رص عن رجـ ـ ـ ـ ـ ـالٍ ـي في غيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـر
فُحْش

ويتأثر الشاعر بالمعاني الإسلامية, ويعتمد على الله في أخذ حقه فلا يظلم ولا يبطش, إنما كل اتكاله على الله الذي أعطاه الشعر لينتصر به ويبطش,

1997م: ص51

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص101

ويعد هذا الرد من أجمل أنواع الرد, لأنه يعبر عن ثقافة ورقي وأخلاق, يقول:

وأُدرك بعـــــــــــــون الله في طلبـــــــي ونجشي صالــــــــــــــــــح الأوتــــــــــار عفْواً

أبى لي عطــــــــــــــــــاء الله من شعــــــــري وبطشي مــــــــــــــــــا غلبــت به الأعادي

فلا يخشى ذَوو الأحلامِ جهْلي ولا أرعي على البذخ الغطمش[1]

وفي قصيدة أخرى, يفتخر الشاعر بعلاقته مع صديقه, ويذكر أنها علاقة مودة واحترام؛ يجب أن يلمس منها الصديق الخير, لكي يستطيع أن يرهب عدوه بمودة صديقه, فهو ينفع ويضر, فيقول:[2]

إذا أنَا لَمْ أنْفَع صديقي بودِهِ فإن عدوي لم يضرهم بغْضي

ألين لمنْ صادقتُ منْ حسن شيمتي وأكحل من عاديت بالكحل المض

ويأتي بعد الفخر بالأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة, الفخر بالشجاعة, فيصف لنا صبره وثباته في أرض المعركة حين لا يثبت إلا الشجاع, وهو حينها على ظهر فرسه لا يلاقي إلا الشجاع ليضربه ويقطع رأسه, فيقول: [3]

وإني لصبــارٌ إِذَا خُشِي الردى ولَمْ يبْقَ إلاّ كل ذي حسبٍ محْض

وَأضْرب رأس الكَبْش بالسيفِ فِي الوغَى إِذَا ما اعْتَصوا بالبِيْض بعْد قنــاً رفْض

وأكشِفُ عن صحْبي غَما الخَوفِ والرّدى إِذَا نُدِبتْ خيْلُ الطليعةِ للنفْض

([1]) ديوان النابغة الشيباني : ص 101 , الغطمش: الأخذ قهراً, لـسان العـرب(مـادة غطمش)

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 105

([3])ديوان النابغة الشيباني: ص105- 106

علـى يرض الحصى رضاً جميعاً مع

كُـــــــــــــــــــــــــل القَض

مـــــــــــــــــــوارِ بـــــــِرجْع

نُسورِهِ

ويقول في موقع آخر:(1)

وأشْدخُ هاماتِ الأعادي بِوطْأتي ولستُ عن الأوتار ما عِشتُ بالمفضي

ثم يعود الشاعر للرقي والثقافة والرد الجميل, فنراه هنا يرد على الجاهل وطيشه بمنطق العقل والأناة, وإن أصر الجاهل على إيذائه دافع الشعر الذي يقرضه عنه:(2)

وَأَقْتُلُ جهْلَ المرءِ بالحِلْمِ والتقى وإنْ رام قرضي حالَ من دونه قرْضي

نلاحظ هنا أن الشاعر جعل الشعر في كثير من الأحيان مصدرا للدفاع عنه, وهو يدفع جهل الناس الآخرين بحلمه وتقواه, ولا يفحش بالقول, وهذا دلالة على إيمان الشاعر وتأثره بالإسلام, فيقول هنا:(3)

وأحلُم في شِعْري فَلَا أَنْطقُ الخَنا ويدرأُ عنّي شِعْر ذي الحِرةِ العِض

2.2.2 **الفخر القبلي:**

ويفتخر الشاعر بصفات قومه بني شيبان, مشيدا بهم, ويبين لنا بأن قوته وبأسه مستمدة من رجالات هذا القوم, ثم يسرد لنا أسماء هؤلاء الرجالات من جدوده, أمثال النعمان بن عمرو(4), وهانئ بن مسعود الشيباني(1), والمثنى بن

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص106

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص106

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص106

([4]) مفروق، واسمه النعمان بن عمرو الأصم بن قيس بن عامر بن عمرو ابن أبي ربيعة بن ذُهل بن شَيبان، وهو الذي قتل الربيع بن زياد في بيته., انظر: جمهرة أنـساب

حارثة وغيرهم الكثير, فيقول [2]:

وليس يعِيْبنِي إنْ غِبْتُ إلا نَقَـــــــــــــــــ | دعِي أوْ دحِيقٌ أو حسود قُـــــــــرومٌ

ـى عنِّــــــــــي العدو قُراسِيـَاتٌ | هِـــــــــــــــنْ بنـــــــــي شَيبان صِيْد

فَمِنُهمْ حِين تَنْتَطِـــــــــــــــــــــح النواصِي | إذا ذُكِـــــــــــــــــــــر المآثِـــــــــــــــــر والعديـــد

ويستمر في ذكر قومه والافتخار بمجدهم وأصلهم, يقول [3]:

فمفروقٌ وحارثـــــــــــــــــــــــــــة بـــــن عمْرو | همـــــــــــــــــــــــا الفرعـــــــــــــــــــان مجدهما تليد

وســـــــــــــــــــــــــاد الهانئـــــــــــــــــــان بني نزارٍ | ومن يحلُـــــــــــــلْ بأرضهمـــــــــــــا مسود

العرب، ابن حزم, ص324

([1]) هانئ بن مسعود صاحب ذي قار، وأخوه قيس بن مسعود، وهانئ بن مسعود بن عامر بن الخصيب بن عمر بن أبي ربيعة ابن ذُهل بن شَيبان , انظر : أنساب العـرب, الصحاري, سلمة بن مسلم, تحقيق محمد إحسان النص, ط4, 2006م, 175/1

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص61

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص61

ويسط ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ بهِ

ـــــــــامٌ تغمـــــــــــــــــــطُ فُضـــــــــــــــــــــــــــــــــــ

والمثنّى ـــــتْ من

الفُـــــــــرْس الجنود

وعوف وفي حيـــــن تُنتقض

المأثـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ العهـــــــــــــــــود

رات وكـــــــــل عهدٍ

ثم يمضي الشاعر في القصيدة, ويقرر أن يجعل شعره درعا للدفاع عن قومه من كل أذى, فيقول (1):

أولئك إذا مـــــــــــــــــــــــــــا

أُسرةـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ خـــــــــــــــــــــام عنهمْ

ـي سأذود عنهم منْ يذود

يغُـــــــــــــــر جـــــــــــــــــــــــــوا

مـــــــــــــــــــن رح في الصدور لها خُدود

قَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوا

فٍ نافِذاتٍ

نلحظ أن الشاعر جعل الشعر درعا يحتمي به هو وقومه من أي أذى, فكما ذكرنا سابقا كان يدافع عن نفسه بالشعر وهنا يدافع عن قومه بالشعر, وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على رقي الشاعر وحسن أخلاقه الرفيعة وانتمائه لقومه وبني جلدته وتعصبه لهم.

وفي قصيدة أخرى يعتز الشاعر بقومه من خلال نسبهم ومجدهم وفصاحتهم وبلاغتهم, فيقول:(2)

زاد آير

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص 64

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 96

شَيبـــــــــــــــــــــــــــــــــــ الـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
ــــان وأثْرى ـزرع وعيْشٌ غَير عشْ
زرْعهـــــــــــــــــــــا
وردوا فَرووْا
المجْـــــــــــــــــــــــــــــــــ والمجـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
د وكانـــــــــــــــــــــــــوا ــد عـــــــــــــــافٍ لم ينِش
أَهْله
وهي أَبلغَتْ في
الشـــــــــــــــــــــــــدْقُ كُـــــــــــــــــــــــــــــل
إذَا ما استُنْطقتْ فَن لم تَكِشْ

ثم يفتخر بشجاعتهم وبطولاتهم في المعارك فيقول:[1]

وهـــــــــــــــــــــــــــم في بيْن خيْليْـــــــــــــــــــــــــــــن
الحــــــــــــــــــــــــــربِ بزحـــــــــــــــــــــــــــــــفٍ
لما زاحفُوا منتغِشْ
نُنْهلُ ثُـــــــــــــــــــــــــــــم
الخطــــــــــــــــــــــــــــــ نفــــــــــري الهام إن لمْ نَفْترشْ
ــي هِـــــــــــــــــنْ
أعدائِنا
بِأكُـــــــــــــــــــــــــــــــــ بِسيــ
ـــــف ـــــوفٍ
لِقحـــــــــــــــــــــــــــــــــ ربعيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
تْ لما سمـَـتْ ـاتٍ بهــشْ

ثالثا : الغزل:

الغزل شكل من أشكال التعبير عن خلجات النفس الإنسانية وعن المشاعر

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص97

الفياضة التي تنبعث منها حين يمتلكها سلطان المحبة وتتأجج فيها العواطف, فهو يصور أحوال النفس بما لا يستطيع أن يصورها غيره من الموضوعات, لأنه يكشف عن دواخل المحب, وسرائر المحبوب, وينبع من عاطفة صادقة [1], وقد شاع الغزل في كثير من القصائد الجاهلية والإسلامية والأموية, فكان الغزل في تلك القصائد مرتبطًا بالأطلال والظعائن, وذكر محاسن المرأة واستعادة صورة الحبيب النائي.

ولا يختلف الغزل عند نابغة بني شيبان عن غيره من الشعراء, فقد حرص في بعض الأحيان على السير على نهج شعراء العصر الجاهلي, فتجده يبدأ قصيدته بالغزل والتشبيب بالمحبوبة مع ذكر بعض الأسماء التي تناولها الشعراء السابقون من مثل : النجود وسلمى, وتجده عند وصف الظعائن المرتحلة يتغزل بالنساء الحسناوات, أو عند ذكر الأطلال يبكي على فراق المحبوبة, ونلاحظ أن الغزل عند النابغة أكثر ما يقع في مطالع قصائده, فيقول في قصيدة يمدح بها الخليفة يزيد ويبدأ مقدمته بوصف الظعائن المرتحلة ويتغزل بالنساء الحسناوات:[2]

وفي الهـــــــــــــــــــــــــــــ وادِجِ أبكـــــــــــارٌ منَعمةٌ
مِثْلُ الدمى هِجْن شَوْقًا في المحاريْبِ

كأنهـــــــــــــــــــــــــــا درٌ كُلمـــــــــــــــــا ابتُزتْ
بِداريـــــــــــــــــــــــــــ مباذِلُها عن صافٍ غيـــــــــر مثقوبِ

يتغزل النابغة بالحسناوات اللواتي حملتهن الهوادج, فحملت أبكارا منعمات أشبه بالدمى الجميلات في الحجرة الأنيقة, ويستمر الشاعر بوصف

([1]) الحوفي، أحمد، الغزل في العصر الجاهلي،ط3، 1972 م: ص5

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 35

الحسناوات والتغزل بهن فهن وكأنهن غزلان, وأوجههن كالدنانير:(1)

لها مِثْلُ سوالِـــــــــــــــــالدنَـــــــــــــــــ

ــــفُ غِزْلانٍ وأَوْجهها ـانير حـــــــراتُ الأشانِيبِ

كأنما الذهــــــــــــــب بين العِقيان تجعلُه الزمـــــــــــــــــرد

أَوساطُ اليعاسيبِ

ويمضي النابغة بوصف النساء والتغزل بهن, فنجده يفصل جسم المرأة تفصيلًا, ويبين محاسنها, مع الابتعاد عن الفحش في القول, فيذكر الأسنان البراقة والنحور البيضاء الناعمة, والمعاصم الجميلة, والشعر الأسود الكثيف, فيقول:(2)

كأنّما الذهب العِقيان تجعلُه بين الزمــــــــــــــــــرد أوســـــــــاط اليعاسيب

على نحورٍ كغرقي البيض ناعمة يغْلُلْنَهـــــــــــــــــــا بِمجامِـــــــــــــــــرٍ وتَطْييـ بِ

لها معاصِم غَص البارقاتُ بِها وفي الخَلاخِيل خَلْقٌ غَير مغْصوبِ

وفي قصيدة يتساءل الشاعر, أتصلك أم تقطع الحبل النجود؟ فسرعان ما يجيب عن هذا التساؤل؛ ويقول: هي بخيلة بالوصال, يطلب ودها, فتستجيب قليلًا, أما حديثها معه فلا تجود ولو بأقله, فيقول:(3)

أتصرم أم تواصلك النجود ؟ وليس لهـــــــــا

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص 35

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 36

(3) +(4) ديوان النابغة الشيباني:ص56

وإنْ

وصلتـــــــــــــــــــــ

ـك جود

إذا وفيهـــــــــــــــــا

لاينتهـــــــــــــــــــــــ حيــــــــــــــــن

ـــا مطاــــــــــــــــــت تَنْزرها صاـــــود

ولانت

ويبرهن الشاعر عن عدم الوصال والكلام, والاكتفاء بالإشارة, لأنها شريفةٌ وحييةٌ وعفيفةٌ لا تحب الفحشاء, فيقول:(1)

تُشير إلى الحديثِ بِحسْن عن

دل الفحشـــــــــــــــــــــــــــاء

معرضـــــــــــــةٌ حيود

ثم يستمر الشاعر ويبين لنا صفات هذه النجود, ولكن من دون فحش, فيتحدث عن شعرها, ووجهها, وعيونها, ونحرها, وهي صفاتٌ تبين جمالها متغزلًا بها, بعيدا عن الفُحشِ والسوء, أمثال شعراء الشعر الفاحش, فيقول في صفات النجود:(2)

لها وجْهٌ كصحن البدْرِ فَخْمٌ ومنْسجِرٌ على المتْنَين سوْد

وعينا برغَــــــــــزٍ وزان النحْـــر واللبـــاتِ جِيد(3)

خـــرقٍ غَرِيْرٍ

تَرى فَوقَ مع

الرهــــــــــــــــــــ الياقُــــــــــــــــــــــ

---

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 57

(3) برغز: ولد البقر الوحشية، الخرق: الفزع الذي خرق فلـصق بـالأرض, الغريـر: الحديث السن

ـــاب لها سموطًا ـــــوتِ فَصله الفريد
وأعظُمهـــــــــــــــــــ وذُو
ــــــــا عكـــــــــــــــــــــــــنٍ
مبتْلـــــــــــــــــــــــ وإنْ طَعِمتْ خَضِيْد
ـــــةٌ رواءٌ
مِن العِين محاسِنَهـــــــــــــــــــــــــ
الجِـــــــــــــــــــوازئ ــا الرياطُ ولا البرود
ليس يخْزي
وقدْ عبِقَ العبير بِها ومِسْـكٌ يخالطـــــــــــــــــــــــــ
ـــــــــــه من
الهنـــــــــدي عود

وهناك غير اسم في القصائد الغزلية للشاعر, فيقول معددا أسماء تلك الحسناوات في بيت واحد:(1)

ألا هاج قلبي العام ظعنٌ بواكر كما هاج مسحورا إلى الشوق ساحر

سليمى وهندٌ والرباب وزينبٌ وأَرْوى وليلى صِدْنَني وتُماضِر

نلاحظ أن الشاعر يذكر في البيت الثاني عدة أسماء للنساء, سليمى, وهند, ورباب, وزينب, وأروى, وليلى, وتماضر, وللأسماء هذه دلالات في الشعر الجاهلي, فسلمى التي أكثر الشاعر من ذكرها " تبدو في الشعر الجاهلي رمزا للحب العذري والعفيف وتظهر كأنها فتاة حسناء تُحب ولا تَحِب "(2), وربما أن الشاعر أكثر من هذا الاسم لهذه الدلالة التي راجتْ بين الشعراء في العصر الجاهلي, كون غزل الشاعر ينبض من روح عفيفة لا تحب الفُحش, فيكثر من

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص 65

(2) عبد الرحمن, نصرت, الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضـوء النقـد الحـديث, مكتبة الأقصى, عمان,ط2,1982م, ص154

ذكر سلمى ويقول في قصيدة أخرى: (1)

خَـ------------------- إذْ

-----ـل قلبي من سليمى نبلها رمتْنـ-----------------

-----ـي بسهامٍ لم تَطِشْ

وفي ثانية:(2)

لقد وأيـ-----------------

واصلْـ------------- ----ـامٍ وعيْش

---ـتُ سلْمى في ليالٍ غيـ-------------ـر عش

وفي ثالثة:(3)

ألاَ وقدْ حل في عيْني من

طَرقتْنَـ-------------------ـا سِنَتِي غَمْضِي

بالقَرينين موْهنًا

سليْمى فشاقَتْني وهاجتْ صبابتي بطرفٍ لها ساجٍ وذي أُشُرٍ بض

وفي رابعة:(4)

أرقتُ وشر الداء هم مؤرق كأنّي أسيرٌ جانَب النوم موثَقُ

تذكّر سلمى، أو صريعٌ لِصحْبهِ يقول إذا ما عزت الخمر: أنفقوا

ثم يمضي حتى يصل:

وأعجب سلمى أن سلمى كأنها من الحسن حوراء المدامع مرشق

وفي قصيدة خامسة يذكر سلمى:(5)

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 93

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 99

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص 104

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص 122

([5]) ديوان النابغة الشيباني: ص 137

بانَتْ سليْمى وأقوى بعْدها ثُبلٌ   فالقأْو من رحْبِهِ الرِيتُ فالرجلُ

وكذاك يذكر الشاعر ُأميمةَ في قصائده " وتظهر ُأميمةُ أو ُأمامةُ في الشعر الجاهلي رمزا للأم الحانية العطوف يريح الشعراء رؤوسهم المجهدة على صدرها ويشكون إليها بثهم وحزنهم "[1], إلا أن اسم سلمى وتصغيره سليمى قد سيطر على معظم القصائد, فيقول ذاكرا أميمة:[2]

أرقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــتُ   وأَرقني الهمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوم مع التشكّي

وصاحـــبـــــــــــــــــــاي ببعلبك   وهيج شوق خيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

محـــــــــــــــــــــــــــــــــــــزون   ــالٌ مـــــــن أميمة هاج عميـــــــــــــــــدٍ ضحكي

وفي قصيدة أخرى يذكرها:[3]

َأضْحتْ ُأمْيمةُ لا ينالُ زمامها   واعتاد نفسك ذِكْرها وسقامها

ورأت سهامك لم تصدها فالتوت   واختَل قلبك إذ رقَتْك سِهامها

وهكذا نجد أن الشاعر في معظم قصائده قد تغزل بعدة أسماء, فقد أكثر من ذكر اسم سلمى وأميمة, وكان غزله غزلًا نقيا, لا فُحش فيه ولا سوء خلق, ولقد تقارب مع الشعراء الجاهليين من خلال المعاني والألفاظ, وقد أوافق أحد محققي الديوان محمد نبيل الطريفي, عندما قال أن غزل النابغة الشيباني غزلٌ فني مصنوع, ولا يصدر عن عاطفة مشبوبة أو هوى جامح, إلا ما بدر منه في بعض مواقف الذكرى, وإنما يصنعه بحكم العادة والتقاليد الفنية التي كان الشعراء يتبعونها في تقديم الغزل أول القصائد بين أيدي الأغراض الأخرى

([1]) عبد الرحمن, نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقــد الحــديث, ص156

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 133

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص 162

التي كانوا يقولون فيها الشعر[1], أي أن النابغة أراد أن يخدم قصيدة المدح بالغزل, ومما يدلل على ذلك أحد الأبيات الذي يعترف فيه صراحة أنه إذا أراد أن يمدح الخليفة يزيد يجب أن يبدأ قصيدته بالغزل أو النسيب ليليق بالخليفة, فيقول:[2]

وإنْ رحلـتَ إلى ملْكٍ لتمدحه   **فارحلْ بشعْرٍ نقي غير مخْشوبِ**
وامـدحْ يزيد وقَدِّ أوائلـها   **ولا تَظْهرْ بمدحته قَـوْدا بتشبيبِ**

رابعا : الحكمة:

لقد عالجت الحكمة عند نابغة بني شيبان كثيرا من القضايا الاجتماعية, ومن يقرأ أبيات الحكمة للشاعر يحس أنها تصدر عن تجربة عميقة مرت في حياة الشاعر ولم تكن" فلسفة ذات أصول أو تفكير منظم وفق علم مدروس, بل هي إلى الإحساس الذاتي والتأثر أقرب منها إلى التفكير العلمي, فهي نظرات وانطباعات وتأمل في الحياة أو الموت, ومحاولات لسن نظم خُلقية يتبعها الناس فيما يرضونه من خصال وسلوك, أو ما ينكرونه من أفعال وعادات, ولذلك جاءت حكمتهم حقائق مجردة في متناول الفطرة السليمة تمليها التجربة والمشاهدة"[3], وينطبق هذا الحديث على النابغة, ومما يدلل عليه أيضا أنه قال الشعر في وقت متأخر من العمر, فصدرت حكمته عن تجربة طويلة في

([1]) ديوان نابغة بني شيبان, تحقيق وشرح محمد نبيل طريفـي, دار صـادر، بيـروت, 1998م, ط1, ص9

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص39

([3]) الجبوري، يحيى، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، (مؤسسة الرسالة، ط 9، 2001, ص402.

الحياة, ويلاحظ أن الحكمة ومعانيها في شعر النابغة الشيباني تصدر عن نفسية إنسان مؤمن بالله, فحديثه عن الموت ليس حديث الجاهليين, بأن الدهر يقضي على الموجودات, بل حديث الإنسان المسلم, والمؤمن بحتمية الموت وأن الفناء يشمل الموجودات كلها, وأن البقاء لله وحده, وان هناك حياة أخرى ما بعد الموت سيحاسب الإنسان فيها عن أعماله كلها.

لقد أكْثَر النابغة الحديثَ عن الموت وحتميته , وإن من يقف أمام قصائده يجدها لا تخلو من أبيات تتحدث عن الموت أو صروف الدهر, فيقول:[1]

وقُلْ للنفْس: من تُبقي المنايا؟ فكل الناس ليس له بقاء

ستَفْنَى الراسياتُ وكل نَفْس ومالٍ سوْفَ يبْلُغُه الفَناء

ويقول:[2]

والدهر يبْلي الفتى حتّى يغيره كمـــــــــــــــــــــــــا تَغَير بعْــــــــــــــد الجِدةِ السملُ

والمتأمل لأبيات النابغة في مسألة الفناء, يرى أنها تصب كلها في معنى واحد, وهو أن البقاء لله, وهذه سنة الله في الحياة والوجود, فيقول: [3]

وكل امرئٍ إنْ صح أو طَالَ عمره إلى ميتةٍ لابد ســـــــــــــــــوفَ يصير

يؤملُ في الأيام ما ليس مدركاً وليس لـــــــــــــــــــه مِن أنْ ينَـــــــــالَ خفير

(1) ديوان النابغة الشيباني ص 20

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 142

(3) ديوان النابغة الشيباني: ص 73

ويؤمن بالبعث بعد الموت, ويقول:(1)

ألا أيها الإنسان هل أنتَ عاملٌ ... فإنك بعْـــد الموتِ لابد نَاشِر

لقد امتزجت الحكمة عند نابغة بني شيبان بالمعاني الإسلامية, فأكثرها ذات طابع إسلامي بحت, فلا تخلو من الحث على الكرم والخُلق الطيب والحياء والتقى والخوف من الله, وعمل الخير, والاتكال على الله, فيقول:(2)

ومن يعْمل الخيراتِ أو يخطِ خاليا ... يجاز بها أيام تُبلى السرائر

ألم تَر أن الخير والشر فتنةٌ ... ذخـائر مجْزي بهن ذخائر

فإنْ عسْرةٌ يوماً أضرتْ بأَهْلِها ... أَتَتْ بعْدها مما وعدنـــا المياسر

ونازل دارٍ لا يريـــد فراقَهـــا ... ستُظْعِنُه عمـــا يريـــد الجرائـر

ويقول في تقوى الله, ويدعو للحلم والأناة:(3)

فاتق الله مااستطعـــت وأحْسن ... إن تقـــوى الإلهِ خـيـــر الخِلال

وإذا كُنتَ ذا أنـــاةٍ وحلـــمٍ ... لم تَطِـــرْ عِند طيْـــرةٍ

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص 71

(2) ديوان النابغة الشيباني:ص 72

(3) ديوان النابغة الشيباني:ص 153

الجهال

ويدعو للعدل وإنصاف المظلوم, والحكم بما أراد الله, فيقول:[1]

ومن ينصف الأقوام ما فات قاضيا   وكُل امرئٍ لا ينصف الله جائر

يعذر ذو الدّيْن الطلوب بِدْينهِ   وليس لأمر يظلم الناس عاذِر

ويرى أن كل لذة في الحياة هي أعراض زائلة كزوال الظل, فيقول:[2]

وإذا ماذكرت صرف المنايا   كادكار الحزين في الأطلال

كـــــــــــــــــــــــــ   وحيـــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ــل   ــاةٍ تـــــودي كفيء الظلال

عيـــــــــــــــــــــ

ـش ولـــذةٍ ونعيمٍ

ويعترف أن نذير الشيب وأمر الله ونهيه, يجعله يرتجع عن طريق الفساد, ويقول:[3]

كفّني   ونهى   اللهِ

الحِلْـــــــــــــــ م   عـــــــــــــــــــــــ نْ

والمشيب   وعقْلي   سبيل   الضـــــلال

ويرى أن الرزق كله بيد الله:

وأرى   ــهِ وحتْـــــــــــــفَ

الفقـــــــــــــــــــــــــر   النفوس   في   الآجال

والغنـــــــــــــى   بيد   اللـ

ويركز على دعوة الناس للالتزام بالأخلاق الطيبة, واتباعها, ويشبه الخلق الطيب بالشعر الخارج عن قريحة دون تكلف, فالخلق الطيب كقريحة الشاعر التي تجود بأطيب الشعر وأعذبه, والخلق السيء كالشاعر الذي يقول

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 72

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 152

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص 152

الشعر بصعوبة وتكلف, فيقول:[1]

ألا رب أمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ أي
نـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاهٍ عن أمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـورِ
أمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـورِ مثلهـ ـ ـ ـ ـا لجدير
وإنه

وما الناس في الأخْلاق إلاغرائزٌ كما الشعْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـر
منـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه مصْلِدٌ وغزير

ويحث الشاعر على كتمان السر, ويقول:[2]

وأكتُم سِـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـر النفس حتّى أُميتَه وليْس لِمنْ يحيي السرير ضمير

ولا يفوته أن يدعو لصون اللسان, والحلم والابتعاد عن الجهل, والأناة والصبر, وصون العرض فيقول:[3]

فذو الصمت لا يجني عليه لسانه وذو الحلمِ مهْدِي وذو الجهل أَخْرقُ

ويقول:[4]

وفي الأناة يصيب المرء حاجته وقد يصيب نجاح الحاجةِ العجِلُ

ويقول:[5]

وإذا أَذَلْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـتَ عِرْضك ما أودى وإذا صِيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـن كـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـان غير

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص 75
(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 76
(3) ديوان النابغة الشيباني: ص 124
(4) ديوان النابغة الشيباني: ص 143
(5) ديوان النابغة الشيباني: ص 153

مذال

ويقول في الحث على الكرم والابتعاد عن البخل:[1]

وليْس بنافعٍ ذا البخل مالٌ ولا

مـــــــــــــــــــــــــزْرٍ

بِصاحِبـــــــــــــــــــهِ

السخاء

وما أخرتَ مِنْ وإنْ

دنيـــــــــــــــــــاك قدمـــــــــــــــــــــــتَ

نقصٌ كـــــــــــــــان لك الزكاء

هكذا نلاحظ أن الشاعر مزج الحكمة بالمعاني والاتجاهات والقوانين والضوابط الإسلامية, فتجد أبيات الحكمة في مجملها دعوة من الشاعر لاتباع الأخلاق والأوامر التي أمر الإسلام بها, من حلم وكرم وصدق وعدل وحسن خُلق, وهذه الحكمة هي نتاج تجارب عاشها الشاعر في حياته, تعكس خبرة بالحياة وإحساسا عميقًا بها, صاغها النابغة في قالب شعري جميل.

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص 19

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

أولا : مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي:

لقد تمسك شعراء العصر الأموي بعمود الشعر, وحافظوا عليه, وظهرت مقدمات قصائدهم شبيهة بمقدمات القصائد في الشعر الجاهلي , كالمقدمة الطللية ومقدمة وصف الظعن والمقدمة الغزلية ومقدمة الطيف والشباب, إلا أن بعض الشعراء خرجوا عن بعض تقاليد الشعر الجاهلي؛ بسبب تغّير الحياة وتطورها في عصري صدر الإسلام والأموي, وهذا ما يؤكده شوقي ضيف في كتابه الفن ومذاهبه في الشعر العربي, يقول: " إذا مضينا في عصر بني أمية وجدنا تطورا واسعا يحدث في الشعر العربي, بتأثير الإسلام ومعانيه الروحية وبتأثير الفتوحات, واختلاط العرب بأهل البلاد المفتوحة في خارج جزيرتهم وداخلها" [(1)], على كل حال إن ما يهمنا في هذا الموضوع هو تَمسك شعراء العصر الأموي بمقدمات الجاهليين, وقد " ظل الشعراء الأمويون يمهدون بين أيدي قصائدهم بالألوان الجاهلية من المقدمات, يدفعهم إلى ذلك أنهم لم يجدوا أمامهم مثلا فنية مستوية إلا المثل الجاهلية, فإن فترة صدر الإسلام كانت قصيرة بحيث لم يتمكن المخضرمون من اختراع تقاليد فنية فيها, فضلًا عن أن ملكاتهم كانت قد تفتحت في الجاهلية, كما استوت أساليبهم, وتماثلت خصائص فنهم بها, وكان العلماء والنقاد والممدوحون يفضلون النماذج القديمة ويعلون من شأنها, ويدعون الشعراء إلى تقليدها ومحاكاتها, مما هيأ لازدهار المقدمات القديمة, ومما حمل الشعراء على المحافظة عليها والتمسك بها, ومراعاة طولها وقصرها وتقاليدها الفنية وصفاتها, لأنهم إن حادوا عنها كان الضياع مصيرهم والخمول جزاءهم "[(2)], وقد كان أخذ الأمويين عن

([1]) ضيف, شوقي،الفن ومذاهبه في الشعر العربي, دار المعارف, مصر, القـاهرة, ط10, ص33

([2]) عطوان, حسين, مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي, ص24- 25

الجاهليين أمرا طبيعيا, فهم يرون نموذجا يحتذونه, وقد عجز شعراء الإسلام عن أن يبتدعوا لأنفسهم نوعا جديدا من الشعر يستمدون من الدين روحه, ومن كتابة لغته وأسلوبه, بل عجزوا عن أن يتركوا في الشعر أثرا يذكر إذا ذُكرت الآثار, فلم يبق أمام الشعراء الأمويين إذن سوى الشعر الجاهلي يمدون أبصارهم إليه, ويسيرون على ضوئه وهداه[1].

ثانيا : مقدمة القصيدة عند نابغة بني شيبان:

لم يختلف النابغة الشيباني عن الشعراء السابقين في بناء قصيدته والابتداء بها," فقد التزم في بناء قصائده عمود القصيدة العربية الجاهلية الذي عرف فيما بعد بعمود الشعر, وشرط القصيدة كي تأتي على عمودها الأصيل, أن تحتوي على عديد من الأغراض هي: الوقوف على الأطلال أو النسيب والتغزل, ووصف الرحلة والمركوب"[2], وعلى هذا فقد تمسك الشاعر بالمحافظة على النمط التقليدي, وجعل مقدمات قصائده كمقدمات الشعراء الجاهليين, مثل الوقوف على الأطلال أو وصف الظعائن المرتحلة أو المقدمة الغزلية أو وصف الشيب.

وسنتناول المقدمات عند النابغة الشيباني على النحو الآتي:

1.2.3 المقدمة الغزلية:

لقد غلبت المقدمة الغزلية في قصائد النابغة الشيباني على باقي المقدمات الأخرى, فكان النابغة يفتتح قصائده بالمقدمة الغزلية على طريقة الشعراء السابقين, الذين" افتتحوا عددا كبيرا من قصائدهم بالغزل, الذي تغنوا فيه بقصص حبهم وحكايات غرامهم, وكيف انهم كانوا غارقين في نشوة اللقاء يظنون أن الأيام لن تفرق بينهم وبين محبوباتهم, وأنه لن يكدر علاقاتهم بهن

(1) الكفراوي, محمد عبد العزيز, الشعر العربي بين الجمود والتطور, دار القلم، بيروت, ط2:ص51

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 12

مكدر من مطل أو عذل أو فصل, ويخلصون من الحديث عن القرب والبعد والوصل والمطل, وما يخلفه ذلك في نفوسهم من سعادة غامرة, وألم ممض ومن شوق وتعلق - إلى وصف محاسن صواحبهم وصفًا يبينون فيه عن مفاتنهن الجسدية, وقد يلمون ببعض صفاتهن المعنوية"[1].

والتساؤل الذي يدور حول هذه القضية, لماذا أكثر النابغة كغيره من الشعراء عند افتتاح قصائده بالمقدمة الغزلية عن غيرها من المقدمات ؟ ولعل آراء بعض النقاد القدامى والمحدثين هو خير دليل للإجابة عن هذا التساؤل, فيقول ابن قتيبة وقد ربط النسيب بالمدح: ".... ثم وصل ذلك بالنسيب, فشكا شدة الشوق, وألم الفراق, وفرط الصبابة ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه وليستدعي به إصغاء الإسماع إليه, لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلّقا منه بسبب، وضاربا فيه بسهم، حلال أو حرام " [2] , ويقول ابن رشيق في هذا الصدد: " وسئل ذو الرمة: كيف تعمل إذا انقفل دونك الشعر؟ فقال: كيف ينقفل دوني وعندي مفتاحه؟ قيل له: وعنه سألناك، ما هو؟ قال: الخلوة بذكر الأحباب، فهذا لأنه عاشق، ولعمري إنه إذا انفتح للشعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب، ووضع رجله في الركاب "[3]

أما نقاد العصر الحديث, فنجد محمد مندور يقف أمام نظرية ابن قتيبة في حديثه عن مقدمات القصائد ويقول: " فليس صحيحا أن الشاعر المادح هو الذي فكر في أن يبدأ بذكر الديار والحبيبة والسفر وما إلى ذلك ليمهد لمديحه, وإنما هي تقاليد الشعر الجاهلي التي استمرت حية مسيطرة بعد أن دخل التكسب في الشعر فأصبحت المدائح تتكون من جزأين منفصلين تمام

([1]) عطوان, حسين, مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي, ص59

([2]) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص76

([3]) القيرواني, ابن رشيق, العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمـد محيـي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 1981م, ط5, 206/1

الانفصال, القصيدة القديمة كما نجدها عند الجاهليين القدماء ثم المدح ولا أدل على ذلك من أن نفكر فيما كان من الممكن أن تكون عليه تلك المدائح لو لم يوجد الشعر الجاهلي الذي لا مديح فيه, ولو لم يطغَ سلطانه على الشعراء اللاحقين أتراهم كانوا يبدأون بذكر الديار وليمهدوا للحديث عن النساء ليميلوا نحوهم القلوب, ويصرفوا إليهم الوجوه, ويستدعوا إصغاء الإسماع... الخ من الأغراض التي قصد إليها الأولون لذاتها بلا ريب"[(1)].

أما الكفراوي فيعلل الابتداء بالنسيب ويقول: " يظهر أن الشعر العربي قد بدأ أول الأمر في صورة نجوى بين المرء ونفسه يترجم بها عن مشاعره, ويتغنى بآماله وآلامه وعواطفه ونزعاته كلما طال عليه الليل أو امتد به الطريق, فيحيل تلك المشاعر والعواطف ألحانا عذبة وأغاريد شجية, وأي شيء أحب إلى نفسه وألصق بفؤاده من حبيبه يسترجع ذكرياته معها, أو يبثها هواه وشكواه إن قدر له أن يلقاها أو يلقى من يلقاها, فإن حال الزمان بينهما فارتحلت عن ديارها على عادة البدو لم يجد سوى الربع الخالي يروي أرضه بدموعه حينا ويسأله عن الحبيبة الراحلة أحيانًا ويلتمس في جوانبه موطئ أقدامها ومضجع جنبها. فإذا أعياه التماسها هناك التمس صورتها في وجه القمر, وتسمع حديثها في هديل الحمائم وتنسم أنفاسها عند الأصائل والأسحار"[(2)].

ونجد النابغة كغيره من الشعراء الجاهليين بدأ مقدماته بالغزل, فها هو يشكو هم البعد والبخل في الوصل, والمماطلة بالمواعيد, فيقول في مقدمة إحدى قصائده:[(3)]

أَتَصْـــــــــرم وليْس أمْ
تواصلُـــــــــــك لهـــــــــــــــا وإنْ

([1]) مندور, محمد, النقد المنهجي عند العرب, دار النهضة, ص31

([2]) الكفراوي, الشعر العربي بين الجمود والتطور، دار القلم، بيروت ، ص34

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص 56

النجـــود ؟ وصلتـــــــــــــــــك جود
إذا وفيها
لاينْتَهـــــــــــــــــــــــــــــــ حيـــــــــــــــــــــــــــــــ
ـــــــا مطلْـــــــــــــــتْ ـــــــن
ولانَتْ تَنْزرهـــــــــــــــــــــا
صلُود
تُشير إلى الحديثِ بِحسْن دل عن الفَحْشـــــــــــــــــاء
معْرضةٌ
حيـــــــــــــــــــــــــــــــ
ود

ثم ينتقل في هذه المقدمة الغزلية لوصف محبوبته, وصف الوجه والعيون والنحر, ويقول:[1]

لها ومنْسجٍـــــــــــــــرٌ على
وجْـــــــــــــــــــــــــــــــــــ المتْنَيـــــــــــــــــن سوْد
ـــهٌ كصحن البدْرِ فَخْـــــمٌ
وعينا وزان
برغَـــــــــــــــــــــــــــــــ النحْـــــــــــــــــــــــــــــــ
زِ خَـــــــــــــــــــــــــــــرقِ ـــر
غَريْرِ واللبـــــــــــــــــــــــــــــ
اتِ جِيد
تَرى فَـــــــــــــــــــــــــــــوقَ مع الياقُوتِ فَصله الفريد
الرهاب لها سموطًا
وأعظمهـــــــــــــــــــــــــــــــ وذُو
ـــــــا عكـــــــــــــــــــــــــــــنِ

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 56

مبتْلـــــــــــةٌ رواءٌ وإنْ طَعِمتْ خَضِيْد

مِن العِين الجِوازئ ليس يخْزي محاسِنَهـــــــــــــــــــ

ـــــــا الريـــــــــــاطُ

ولا البرود

وثمة مقدمة غزلية أخرى, يذكر الشاعر فيها محبوبته سلمى وقد أصابته بسهم حبها ولم تخطئه, ثم يصف الشاعر هذه المحبوبة, فهي حسناء شابة غضة الأطراف, عيونها كعيون البقر الوحشي ورائحتها كرائحة نبات الخزامى, فيقول[1]:

خَـــــــــــل إذْ رمتْني

قلبـــــــــــــــــي من يِسِهـــــــــــــــــــ

سليمى نبلُها ـــــاءٍ لم تَطِشْ

طفْلةُ وشواهـــــــــــــــــ

الأطـــــــــــــــــرا ــــــا

فِ رودٌ دميـــــــــــــةٌ بخَتـــــــــــــ

ـري لــم يخَشْ

وتزين تبـــــــــــــر

الوجـــــــــــــــــه قُ الأبصـــــــار منها لم

منها غُــــــــــرةٌ تُعشْ

وكأن الـــــــــدر في بيْـــــــــــــ

أخْراصِهـــــــــــــــ ض

ـــــا كحْـــــــــــــ

ـــلاء أقرتْه يِعشْ

ولهــــــــــــــا ترتعـــــــــي

عينـــــا مهـاةٍ في مـهاً نبـــــــ

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص93

تَ خُزامـ ـ ـ ـ ـ ى ونَتَشْ

وفي مقدمة غزلية أخرى افتتح الشاعر بها إحدى قصائده يبين لنا الهم والأرق الذي أصابه بسبب البعد وكأنه أسير مقيد, فيقول:[1]

أرِقْتُ وشَر الداءِ هـ َـم مؤرقُ — كأنّي أسيرٌ جانَب النوم موثَقُ

تذكّر سلمى، أو صريعٌ لِصحْبهِ — يقول إذا ما عزتِ الخمر: أنفقوا

يشِب حميا الكأس فيهِ إذا انتشى — قديم الخِتامِ بابِلي معتقُ

يقولُ الشروب: أي داءٍ أصابه؟ — أتخبيل جـ ـن أَمْ دهاه المروقُ؟

والملاحظ أن المقدمات الغزلية عند النابغة الشيباني لا تختلف عن مقدمات الشعراء في العصر الأموي, فعدد كبير من الشعراء افتتحوا قصائدهم بالغزل, وإذا ربطنا هذه المقدمة بغرض القصيدة الأصلي نجد أن النابغة خاصة وبعض الشعراء الأمويين عامة, يحبذ البدء بالغزل ليليق بالخليفة الذي يمدحه, وقد بينت هذا فيما سبق.

يقول شاعر بني شيبان في إحدى مقدماته: [2]

لقد واصلْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ت سلْمى في ليالٍ — وأيـ امٍ وعيْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ش غيـ ـر عش

لقد هازلتُهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ا في يـ ـ ـ ـ ـ ـ ومٍ دجْنٍ — على عتـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ق من الديبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ اج فرش

كأن مدامـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ — وكافـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ورا

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 122

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 99

ـــةً ورضـــــــــاب مسكٍ ذكيـــــــــــــــــــــــــــ
ـا لم يـــــــغشّ
تُعِل كلًا ـــــــــــــــــــــــ
بـــــــــــــــــــــ ـوْن الأقحـــــــــــوان
ــــه غداة طلٍ
ثنـــــــــــــــــــــــــ
ـــــايا باردات
تُحيـــــــــــــــــر بِنَقْش بدت
سنتِها إذا يومـــــــــــــــــــــــــ
مـــــــــــــــــــــــا ـــــــأ محاســـــــن كل نقش

وتلك هي الصورة العامة لمقدمات الشعراء الأمويين الغزلية ومنهم النابغة الشيباني, غير أنهم قد لا يديرون الحديث في بعضها على محبوبة بعينها, إنما يتحدثون فيها عن النساء وفلسفتهن في الحب والشروط التي يطلبنها في الرجال لكي يبادلنهم حبا بحب وإعجابا بإعجاب (1).

2.2.3 مقدمة وصف الظعن:

لقد كانت مقدمة وصف الظعن من الأشكال الأساسية للمقدمات في الجاهلية, ويعد " هذا اللون من أغاني الشعراء زاخرا بالحب والحزن والحنين, ترثه الأجيال جيلًا عن جيل, فتقرأ فيه قصة العشق المضنية وتحسر النقاب عن وجه المعشوقة الأم, القبيلة, وليس يصدع القلب أمر أكثر مما يصدعه عاشق تساقطت نفسه حسرة وضعفًا خلف واعدة صروم.."(2), ومع مجيء العصر الإسلامي والعصر الأموي, تحولت مقدمة الظعن إلى اتجاه فرعي عند

---

(1) عطوان, حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، ص59

(2) رومية, وهب, الرحلة في القصيدة الجاهليـة, مؤسـسة الرسـالة للطباعـة والنـشر والتوزيع, بيروت ط3،1982م، ص20

الشعراء, فنحن نلاحظ أن عددها قل بالقياس إلى المقدمة الطللية والمقدمة الغزلية اللتين جعلوهما اللحنين المميزين لفواتح قصائدهم [1] , والملاحظ لمقدمات الظعن عند الشعراء الأمويين يجد أنهم لم يطيلوا وصف الظعن كما وصفها شعراء العصر الجاهلي " وليس معنى ذلك أننا لا نظفر عندهم جميعا بمقدمات طويلة, إنما معناه أننا نظفر بشكلين مختلفين لهذه المقدمة في صدور قصائدهم: شكلٌ صغير موجز, وشكلٌ كبير مفصلٌ "[2]وتقع مقدمات الظعن لدى النابغة الشيباني في الشكل الثاني, فهو يحشد التفاصيل ويبين الجزئيات ويتوسع ويطيل كعادة الشعراء الجاهليين, حتى أنه أصبح " هو أهم من تخصص في وصف الظعائن في العصر الأموي "[3].

فصل النابغة في مقدمة الظعائن كما فصل شعراء العصر الجاهلي, و تمسك بالتقاليد وحذا حذوهم, وامتازت مقدماته " بالطول الشديد , وبالتفصيل الدقيق وتمزج فيها العناصر التقليدية بالعناصر التجديدية"[4]فنجده مثلا يفصل في إحدى مقدماته الظعنية, ويصف لنا تهيؤ محبوباته وأهلهن للرحيل وقد جللن الإبل بالحرير, وقد انطلقوا بأراجيز تحث الإبل حثّا, وقد حملت هوادجها أبكارا تشبه الدمى الجميلات في مقصورة فخمة, فيقول: [5]

بان الخَليطُ فَشَطّوا بِالرعابيبِ ... وهن يؤبن بعْد الحسْن بالطيـ ـ بِ

فَهيجوا الشـوقَ إذ خَفَتْ نَعامتُهم ... وأَوْرثوا القلب صدعا غَيْر مشْعوبِ

فَهمْ حزائقُ ساروا نِيةً قُذُفاً ... لَمْ ينْظِروك سِراعا نَحْو ملْحوبِ

بتوا القَرينةَ فانْصاع الحداةُ بهم ... وهمْ ذوو زجلٍ عالٍ وتَطْريبِ

مِنْه أراجيز تَزْفي العيس إذْ حدِيتْ ... وفي المزامير أَصْواتُ الصلابيبِ

([1]) عطوان, حسين, مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، ص 76

([2]) عطوان, حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي, ص 77

([3]) + ([4])عطوان, حسين, مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، ص 186

([5]) ديوان النابغة الشيباني ص 34

والعيس منه كأن الذعر خالطَها   أو نالَها طائفٌ من ذي المخاليبِ

زان السدولَ عليها الرقْم إذ حدِجتْ   بكل زوجٍ من الديباج محجـــوبِ

نجد أن الشاعر يحشد في هذه المقدمة كثيرا من التفاصيل والجزئيات بداية من انطلاق القوم للرحيل, وقد ربطت الأبل بعضها ببعض, وكيف جهزت وقد جللت بالحرير ووضعت عليها الهوادج المزركشة المخططة لتحمل النساء الحسناوات التي لم يتوان الشاعر أيضا بالتفصيل في وصفهن في طريق الرحلة, ويذكر المكان (ملحوب), ويخبرنا أن هناك أغاني وأراجيز ترافق هذه الرحلة, لتحث الإبل على المسير وتندفع بأقصى سرعتها وهي حاملة النساء الحسناوات.

ويستمر الشاعر في هذه المقدمة ويصف النساء الحسناوات التي تحملها الإبل, ويشبهها بالدمى ثم يشبهها بالظباء, يقول:[1]

وفي الهوادجِ أبكـــــــــــــــــــــارٌ مناعمةٌ   مثل الدمـــى هجن شوقاً في المحاريب

كأنها در كُلمـــــــــــــــــــــــا ابتُزتْ مباذِلُهـــــــــــا   بداريـــــــــــــــــــــــــن صـــــــافٍ غير مثقوب

لها سوالـــــــــــــــــــــــف غـــــزلانٍ وأوجهها   مثل الدنـــــــــــــــــــــانير حـــــــــــــرات الأشانيب

كأنّما الذهب العِقيان تجعلُـه بين الزمـــــــــــــــــــــــــــــرد

([1])ديوان النابغة الشيباني: ص35

أوســــــــــــــــاط اليعاسيب

على نحورٍ كَغِرْقي البيض يعْلُلْنَها

ناعمةٍ بمجامــــــــــــــــــــــــــــــــــــير

وتَطْيبـــــــــــــــــــــب

ومن يقف قليلًا أمام هذا التشبيه - تشبيه النساء بالدمى والظباء- يجده عند بعض الشعراء الجاهليين والأمويين, وقد تكون هذه الصورة من الصور الجميلة التي يصور فيها الشعراء الظعائن,فيقول– مثلا - بشر بن أبي خازم في إحدى مقدماته:(1)

كأن الحــــــــــــــــــــــــــدوج على دمــــــــــــــــــــــــــــــى مخدَرات صنعـــــــــــــــــاء خُطّ لها مِثالُ

أو الخـــــــــــــــــــــــــــــدودِ البِيض أطـــــــــــــــــــــــــــاع بذي سدْيرٍ لهـــــــــــــــــــــن عبْـــــــري وضالُ

إلا أن النابغة يختلف عن بعض الشعراء ويحشد في أبياته صفات النساء أو يطيل في وصفهن مما عكس على تلك الأبيات الجمال الفني وحسن التعامل مع الظعائن.

وقد أضاف النابغة الشيباني عنصرا جديدا لهذه المقدمة غير تلك العناصر التقليدية وهو" تلك الأراجيز والأغاني التي كانوا يرددونها في أثناء سيرهم, والتي كانت تمتزج بأصوات المزامير الشجية, يتسلون بها عن مشقة

---

(1) ديوان بشر بن أبي خازم: قدم له مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيـروت، قـصيدة 35

الطريق, ويخفون بها عن إبلهم ما تقاسيه من التعب والنصب ".[1]

وثمة مقدمة ظعنية أخرى, يبين الشاعر فيها أن الرحيل هو نذير الفراق الأبدي, فيبكي الشاعر ويتألم بسبب البعد والفراق, فيقول:[2]

آذَن ــــــــــــــــ وبينْ

اليـــــــــــــــــــ ــــن

ــــوم جِيـــرتي بارتحال ـــــــــــــــــــــه

ــــودع واحتمـــــال

ثم يستمر في وصف الإبل التي تحمل الظعائن الراحلات فهي إبل سريعة شديدة الاحتمال تفوق كل الجمال, وهي كالقصور المشيدة المزخرفة وقد شُدت عليها رحال مزينة جميلة, ويدخل معها صورة البغال الضخمة والخيول العربية الكريمة, ويعد هذا الإدخال في المقدمة من المظاهر الحضارية المستحدثة في العصر الأموي [3], فيقول[4]:

وانتضـــــــــــــــــ أَخَذوهـــــــــــــــــــ

ــوا أينُـــقَ النجائبِ صعْرا ـــــــــا

بالسيْـــــــــــــــــر

بالإرقال

واعْتَأْـــــــــــــــــ أرحبـــــــــــــــــي

ـــوْا كـــــــــــــل يبـــــــــــــــــذ

عيْهمٍ دوْسري وشْـــــــع الجمال

فكأن المِجْـــــــــــــدل مِنْها

الريـــــــــــــــــ على قُطوع الرحال

([1]) عطوان, حسين ، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، ص 187

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 148

([3]) عطوان, حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، ص 187

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص 149

ـــاض أَو
زخْـــــــــــــــرفَ

وهناك صورة ظعنية أخرى يرسم فيها الشاعر شكواه وألم البعد والشوق والصبابة للمحبوبات المرتحلات, فيقول في المقدمة: [1]

ألا هاج قلبي العام ظُعْنٌ بواكر كما هاج مسحورا إلى الشوق ساحر
سليمـــــــــــــى وأَرْوى
وهنــــدٌ والرباب وزينبٌ وليـــــــــــــلى صِدْنَني وتُماضِر
كواعـــــــــــب من
أتـــــــرابٌ كأن حمولها النخـــــــــــــل عمْري النخيل المواقِر

يحشد الشاعر أسماء تلك النساء الراحلات, سليمى وهند والرباب وزينب وأروى وليلى وتماضر, ويمضي ويصف تلك النساء الهيفاوات الرقيقات دقيقات الخصور, جلودهن ناعمة ملساء وأنوفهن دقيقات ظريفات, وقد تكللن بالحرير الناعم, يقول: [2]

تعلّق وعقــلٌ ورقمٌ يملأ العيْن
ديبــــــــــــــاجٌ فاخر
عليهـــــن باجلٌ
دخلْن خُدورا فـَوقَ عيس كنينةً كما كنست نصف النهار الجآذر
من الهيف قد رقت جلودا تصونها وأَوْجهها قد دق منها المناخِر

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص 65

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 66

ولا يفوت الشاعر أن يذكر الأماكن التي سارت بها تلك الظعائن ويقول:

أبانَتْ حصيدا عن يمينٍ وياسرتْ وسارت وفيها عن رماحَ تَزاور

ثم بعد ذلك يشكو الشاعر هم البعد والفراق, ويقول:

فَظِلْتُ وفي نفسي همومٌ تنوبني وفي النفس حزْنٌ مستسر وظاهِر

عساكر من وجْدٍ وشَوْقٍ تنوبني إذا رفهت عني أتتني عســاكر

وإن قلت هذا حين يسلى حبائبي أبى القلب أن يسلى الذي هو ذاكر

فلو أن حياً مات شوقاً صبابة لقام على أوصالي العام قابــــر

وهناك مقدمة ظعنية قصيرة لا تتعدى ثمانية أبيات من أصل سبعة وخمسين بيتًا, يصف الشاعر فيها الإبل التي تحمل النساء الحسناوات في الأبيات الثلاثة الأولى ثم ينتقل لوصف تلك النساء , وهذه النسوة كالمها, بيضاوات , عيونها واسعة, أسنانهن كالبرد, وشفاههن تحتويها السمرة المحببة, ولهن ريق عذب, وليس فيهن عيب في الأسنان كطول الثنايا أو قصرها وصغرها, وعيونهن ذابلة الأجفان ناعسة جميلة, وأنوفهن دقيقة ليس فيها غلاظة ولا فطس, يقول:[1]

بان الخليطُ فقلبي اليوْم مختَلَس حين ازْلأموا فما عاجوا ولا حبسوا

يحْدى بِهم كل عجْعاج ويعْملة مافي سوالِفِها عيبٌ ولا قَعس

تَعوم في الآل مرخــــــــــــــــــــــــــاةً أزمتُها إذا أقولُ ونَوْا من سيْرهم ملسوا

وفي الخدور مهاً بيضٌ محاجرها تَفْتَر عن بردٍ قدْ زانَـــه اللعس

يشفي القلوب لو يجاد بِهِ عذابٌ كالبرق لا روقٌ فيه ولا

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 85

كَسس

مرضى العيون ولم يعلق بها مرضٌ شُم الأنوفِ فلا عَاْطٌ ولا قَطَاْس

3.2.3 المقدمة الطللية:

إن من أشهر المقدمات التي عرفها الشاعر الجاهلي هي المقدمة الطللية وقد "وجدت هوى شديداً في نفوس الشعراء الجاهليين لارتباطها ببيئتهم المادية، وطبيعة حياتهم الاجتماعية"[1] , وقد كان القدماء في العصر الجاهلي يمهدون مثلًا لموضوع قصائدهم ببكاء الديار الدارسة, وترديد ذكر الحبيبة, وهذا شعور صادق حياة البدو الدائمي الرحلة, والأطلال جديرة بأن تكون موضوعا للشعر, وهجر المنازل والمرور بها بعد حين خليق أن يوقف الشاعر, ويحرك قلبه ويذكره بالأيام الخوالي,[2]وبدأت ملامح هذه المقدمة تظهر على يد امرئ القيس والمهلهل بن ربيعة, وواضح أن امرأ القيس وعبيد بن الأبرص وطرفة, أولئك الذين عاشوا في الصدر الأول من العصر الجاهلي والذين وصلت إلينا أشعارهم ودواوينهم هم الذين نستطيع أن نطمئن إلى أنهم وضعوا أصول المقدمة الطللية وتقاليدها وأقسامها [3].

وقد علل ابن قتيبة الوقوف على الأطلال, وعده سببا لذكر أهل الديار الظاعنين, فقال:" إن مقصد القصيد إنما ابتدأ بذكر الدمن والديار والآثار, فبكى وشكا وخاطب الربع, واستوقف الرفيق, ليجعلَ ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها؛ إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر,لانتقالهم من ماءٍ إلى ماءٍ وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث, حيثُ

([1]) خليف,يوسف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة والنـشر والتوزيـع، القاهرة، 1981م, ص123

([2]) مندور، محمد, النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1996م, ص76- 77

([3]) عطوان, حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، ص 92

كان. "[1]

ويعلل الكفراوي وقوف الشعراء على الأطلال, بأنه بكاء على الحبيبة, وبكاء من ذلك الحظ التعس, الذي مني به هو وأمثاله من البدو, حين فرضت عليهم ظروف الحياة أن يظلوا متنقلين على رقعة الصحراء وكأنهم قطع الشطرنج[2]

وبقيت المقدمة الطللية حتى وصلت لعصر صدر الإسلام و العصر الأموي " وظل الشعراء يصطنعون لغة الأطلال, ويبكون الديار, ويذكرون منازل الأحبة بعد انقضاء العصر الجاهلي, وظلوا ينتقلون من موضوع إلى موضوع في القصيدة على نحو قريب بعيد من الأدب الجاهلي, وظلت المادة التي يصنع منها الشعراء خيالهم متشابهة أو كالمتشابهة؛ فالشمس والنجوم والجبال والوديان وأنماط الشجر والنبات والظباء والأبقار والثور والخيام والنؤى والأثافي والناقة والفرس, فكل ذلك – ظل مادة تفكير أدباء العربية عصورا طوالًا"[3], " وإذا رجعنا ننظر فيما نُقل إلينا من أشعار المخضرمين وجدناهم لا يزالون يفتتحون بعض قصائدهم بها؛ حتى لتكون اشهر المقدمات التي تمسكوا بها وحتى لتطغى على غيرها " [4]

أما المقدمة الطللية عند النابغة الشيباني, ولأن أكثر شعره في المدح فربما أنه وظف مقدمته الطللية وغيرها من المقدمات في خدمة قصائد المدح, ففي " شعر المديح والتكسب يقدم الشاعر بين يدي ممدوحه هذه المقدمات"[5], لأنها تبين مدى قوة هذا الشاعر, فلذلك استطاع الشاعر أن يأتي بمقدمات – كالمقدمة

([1]) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص6

([2]) الكفراوي، محمد، الشعر العربي بين التطور والجمود, دار القلم, بيروت، ص 34

([3]) ناصف, مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم, دار الأندلس للطباعـة والنـشر والتوزيـع, بيروت، ص 43

([4]) عطوان، حسين, مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام، ص29

([5]) الجبوري، يحيى، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، (مؤسسة الرسالة، ط 9، 2001, ص249

الطللية– ويبدع فيها, وهذا الشيء أظهر أنه شاعر موهوب, يستطيع أن يجاري الشعراء في شعره.

لقد حافظ النابغة على عناصر المقدمة الجاهلية من مناظر الديار والتفجع وإظهار الحزن على نمط التقاليد الجاهلية, " فيسترسل فيها استرسالًا لا يعوق معه أسلوبه أي عائق, بل يندفق كأنه النهر المنساب في رقة وصفاء, استرسالًا يفضي به إلى الإلمام بكل معالمها, وكل ما نزل بها, وإلى استرجاع صورتها أيا كانت معمورة "[1].

ظهرتْ المقدمة الطللية في ديوان النابغة الشيباني ثلاث مرات, يقول في قصيدته التي يفتخر فيها بقومه ويبدأ بمقدمته الطللية:[2]

ذَرِقَـــتْ عيْني مِنْ
دموعا   رســـ
ومِـــ   بِحفيـــر
موحِشـــاتٍ   مثـــل
طامِساتٍ   آيـــات الزبـُور
غَيرتْهـــ   هـــر
ـــا في سفورِ   أيـــام الدهور
جـــادها   ذي
كُـــل ماثِ   أهـــاضيب
مطيـــر
وإذا النكبـــاء   لعِبـــ
هاجتْ   ـــتْ فيهـــا بِمـــور
وجنـــ   وصبـــاً بعد
ـــوبٌ وشَمـــالٌ   الدبـــور

([1]) حسين، عطوان, مقدمة القصيدة في العصر الأموي، ص 169

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص78

قد أذاعـتْ برسـومٍ ... لا تَبيـن لبصيـر

غير بالٍ ناحلٍ في الـدار ... كالجِـذْل القصير

نلاحظ أن مقدمة النابغة الشيباني, تتصف بالطول وذكر التفاصيل وحشدها, مثل ذكر الأماكن (حفير), والأواني التي كان يستعملها الراحلون كالقدور والأوتاد, حتى أننا نجده يسترسل بتشبيهه الحجارة التي توضع عليها القدور ويشبهها بالظباء التي تعطف على صغيرها, فيقول:(1)

وأَواري ونـؤيٍ ... ومطايا للقُدور

نصفهـا سودٌ ونصفٌ ... ضبحتْـه بسعير

فهي كالأظـآرِ حنتْ ... حولَ بـوٍ وكسير

بدلَ الربْـع وحوشاً ... مِن كبـيرٍ وصغيـر

من نعـاجٍ وظباءٍ ... ونَعـامٍ وحمير

آبـداتٍ رائـداتٍ ... راتعـاتٍ في غمير

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص 79

ذاك من بعدِ حِلالٍ ... وأَنيـــس وعمور

وهجـــان وقيـــانٍ ... وقبـــابٍ كالقصور

وخيـــولٍ أرنـــاتٍ ... من إنـــاثٍ وذكور

ذي تليـــلٍ وفصوصٍ ... ساطـــاتٍ كالفهور

وسماحيـــج ســراعٍ ... مثلَ عقْبانٍ كُسور

لقد افتتح النابغة الشيباني مقدمته بكل خفة وطرافة, وأدخل فيها العبارة السهلة العذبة والصور الفنية الجميلة, فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها وتفنن فيها لتكون لوحة طللية على نمط العصر الجاهلي تألقت في العصر الأموي.

ولا يعد النابغة مقلدا على حسب رأي محمد مندور, عندما تحدث عن التقليد في كتابه النقد المنهجي: " فالأمر ليس أمر تقليد, أو أمر موضوع يقال فيه الشعر, وإنما هو امر الشاعر نفسه, فهو إذا كان موهوبا استطاع أن يصل بقوة خياله إلى أن يخلق في نفسه الجو الشعري الذي يريده, ومتى خلق هذا الجو استطاع أن ينقل إحساساته إلى أي موضوع وهذا ما يسمونه بنقل القيم, وعلى العكس من ذلك قد يرى شاعر مئات من الأطلال يحاول وصفها فلا يصل إلى شيء لأنه غير موهوب "[1].

ومن يقف أمام مقدمات النابغة الطللية يجد أنه " صور عبراته حين أبصر الديار خاوية عافية, بذلك احتفظ بالبكاء في المنازل بمطلعها. ثم أخذ في تعداد سائر التقاليد كأنما هو يلقيها إلقاء , فقد أنبأنا بما محاها من تعاقب أيام وسنين وأمطار ملحة لم تنقطع عنها, وتناوب رياح أقبلت من جميع الجهات

([1]) مندور، محمد، النقد المنهجي عند العرب، ص78

وحملت الغبار معها وسفته عليها. ثم اخبرنا بما بقي من آثارها محصيا منها الأوتاد البالية ومرابط الإبل والخيل, والأحجار التي كانت تقام عليها المراجل. والتي صلت النار قسما منها, وحرقت القسم الآخر حرقًا, ومضى فذكر أيضا ما أقام بها من حيوانات التي عدد منها قطعان البقر وأسراب النعام والثيران, تلك التي انتشرت في أرجائها وراحت ترعى أعشابها" [(1)].

4.2.3 مقدمة وصف الطيف:

تعد ظاهرة الطيف من الظواهر التي تناولها الشعراء القدامى في العصر الجاهلي حتى وصلت لشعراء عصر صدر الإسلام والعصر الأموي و " فكرة الطيف في شعرنا القديم تمتاز – مثل كل الأفكار النسبية في مقدمة القصيدة – بثراء جم من حيث دورها على مستوى القصيدة أو على مستوى الشعراء حين يتداولونها في مقدمات قصائدهم" [(2)] , ففي الطيف تجد الشاعر يتصور محبوبته وكأنها أمامه تداعبه وتثير ذكرياته وتهيج أشواقه يقول الشريف المرتضي بهذا الصدد: " تعجب الشعراء كثيرا من زيارة الطيف على بعد الدار, وشحط المزار , ووعورة الطرق, واشتباه السبل, واهتدائه إلى المضاجع من غير هاد يرشده , وعضد يعضده, وكيف قطع بعيد المسافة بلا حافر ولا خف في أقرب مدة وأسرع زمان لأن الشعراء فرضت أن زيارة الطيف حقيقة وانها في النوم كاليقظة , فلا بد مع ذلك من العجب مما تعجبوا منه من طي البعيد من غير ركاب , وجوب البلاد بلا أصحاب " [(3)].

ولقد استخدمت لفظة (الطيف والخيال) في الشعر الجاهلي إلا أن أكثر الشعراء المخضرمين قد استخدموا لفظة (طرق) في مقدمة وصف الطيف في

([1]) عطوان، حسين،مقدمة القصيدة في العصر الأموي, ص 171

([2]) حسن البنا عز الدين, دراسات في الشعر العربـي القـديم، الطيـف والخيـال،، دار الحضارة للنشر، ص61

([3]) المرتضي، الشريف علي بن الحسين الموسوي, طيف الخيال،، تحقيق حـسن كامـل الصيرفي، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ط 1, 1962, ص6

قصائدهم[1] , وقد ظهرت هذه المقدمة واضحة في شعر النابغة الشيباني, فيقول:[2]

ألا طرقَتَنا بالقرينين موهناً　　　وقد حل في عيني من سنتي غمضي

سليمى فشاقتني وهاجت صبابتي　　　بطرفٍ لها ساجٍ وذي أشرٍ بض

كأن على أنيابها بعد هجعة　　　ضبابةَ ماءِ الثلج بالعسل الغض

فلما طرقتنا ينفح المسـك جيبها　　　إذا نهضتْ كادت تميل من النهض

لقد زارت سليمى الشاعر ليلًا فهاجت أشواقه بسحر نظرتها وثغرها الناعم وكأن ريقها ماء عذب بارد محلى بعسل, فمن هنا تبدأ الذكريات والتخيلات التي يسردها لنا الشاعر في هذه المقدمة الطيفية ليرسم لنا لوحة جميلة يعبر فيها عما يجول في خاطره.

نلاحظ هنا أن الطيف عند النابغة الشيباني كالطيف عند الشعراء الجاهليين إلا أنه جاء في بداية هذه المقدمة بلفظة (طرق) كما جاء شعراء مخضرمون قد سبقوه , لكن الشاعر يبقى متمسكًا بالتقاليد ويعود لنا في مقدمة طيفية أخرى على نمط شعراء العصر الجاهلي في اللفظ والمعنى, فيقول:[3]

أَرِقْتُ　　　وأَرقنـــــــــــــــــــــــــــــ

وصاحبـــــــــــــــــــــــــــــــــ　　　ــــــي الهمـــــــــــــوم

ــــاي بِبعْلَبك　　　مع التشكّي

وهيج　　　خيـــــــــــــــــــــــــــــــا

شـــــــــــــــــــــــــــوق　　　لٌ من أُميمـــــــــة هاج

محـــــــــــزونٍ عميدٍ　　　ضِحكي

نَعِمتُ بها وقلت: عمـــــــــــــي　　　أو إنْ

ظلاماً　　　أبحـــــــــــــــــــــــــتِ

([1]) حسن البنا عز الدين، دراسات في الشعر العربي القديم، الطيف والخيال ص73

([2]) ديوان النابغة الشيباني ص104

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص133

أَوْ أزمعْـــــــــــتِ تَرْكي

تُنازعنـــــــــــــــــــــ وتعام

ـــــي من نفسهـــــــــــــــــــ

المكتـــــــــــــومِ سِراً ـــا أن لســــــــت أحكي

يرسم لنا هنا الشاعر لوحة طيفية جميلة على غرار اللوحات الجاهلية, فيتذكر صاحبته أميمة وهي بعيدة عنه وقد هيج خيالُها الشاعر حتى أصابه الأرق وأثقلته الهموم, فسرعان ما سرح بخياله مع أميمة وتمتع بعشرتها وبحديثه معها.

5.2.3 مقدمة الشباب والشيب:

لم يكن وصف الشيب ووداع الشباب في البداية من المقدمات التي كان الشعراء يستهلون بها قصائدهم ويعد"الشعراء المعمرون في الجاهلية هم الذين أرسوا أصول هذه المقدمة, غير أن أشعارهم التي بكوا فيها شبابهم لم تكن مقدمات لقصائد, بل كانت أبياتًا معدوداتٍ أو مقطوعاتٍ مستقلةً عن الموضوعات التقليدية. أما سائر الشعراء الجاهليين فهم الذين افتتحوا مطولاتهم في المدح والهجاء والفخر ببكاء الشباب "[(1)] حتى وصلت هذه المقدمة لعصر صدر الإسلام والعصر الأموي ورددها الشعراء مضيفين إليها بعض المعاني الإسلامية.

لقد افتتح النابغة الشيباني قصائده بمقدمة الشباب والشيب مرة واحدة إلا أن هذه الظاهرة برزت في شعره عدة مرات, لقد غلب على وداع الشباب ووصف الشيب عند النابغة الطابع الإسلامي والتحول من الطيش والإسراف إلى التقى والصلاح فيقول في وداعه للشباب واستقباله للشيب وقد ربط الشيب بالتقى والشباب بالطيش واللهو:[(2)]

([1])عطوان, حسين, مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي,، ص 91

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 112

بان السفاه وأودى الجهلُ والسرفُ وفي التقى بعد إفراط الفتى خَلَفُ

وقد كساني شيبا قد عَنيتُ بهِ مر الليالي مع الأيام تختلفُ

لقد لازم الشيب الشاعر وأخرجه من الطيش واللهو إلى التقى والصلاح, وهو بذلك مقتنع بما حل به, لكن النفس تحاول أن تغير نظرته تجاه الشيب وتجعله يتألم ويبكي بسبب هذا الشيب الذي حل به عندما يرى قوة الشباب, فيقول:(1)

وزال أيدي، وشيبي ما يزايلني وآل مني وشيب الرأس مختلفُ

حتى إذا الدهر أبلاني وغيرني كما يغير جسْم المخصِبِ العجفُ

قالت لي النفس سرا إذ خلوت بها والنفس صادقةٌ لو أنها تقفُ

من ير في ولده أيداً يسر به تَهنْ قُوى شيخِهِ والشيخُ منحذفُ

ثم يعود الشاعر ويقنع نفسه أن الشباب مرحلة من الجنون يبلغ فيها الباطل أوجه ثم يزول, ومن لم يتعظ بالشيب فذاك هو المفرط الأثيم, فيقول:(2)

ذَر الشباب فلا تتَبَعْ لذاذتَه إن الذي يتبع اللذاتِ مقترفُ

إن الشباب جنونٌ شَرْخُ باطِلِهِ يقيم غضاً زمانًا ثم ينكشفُ

من يعله الشيب لم يحدث له عظة فذاك من سوسه الإفراط والعنفُ

نلاحظ هنا أن النابغة الشيباني لم يقلد شعراء العصر الجاهلي في هذه المقدمة؛ فهم كانوا يبكون الشباب ويتحسرون عليه ويجزعون من المشيب جزعا شديدا ويعدون " الصبا متعة تتجلى في تعقب النساء ومعاقرة الخمر وما يطوي فيه أيضا من فتوة وفروسية تتمثل في الكرم والنجدة ومنازلة الأقران, والخروج للصيد, وقطع المفاوز والقفار"(3) إلا أن النابغة عد الشيب تقى وصلاحا والشباب لهوا وطيشًا وكيف لا يعده هكذا وهو شاعر تأثر بالإسلام تأثُرا كبيرا.

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص 112

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص113

(3)عطوان, حسين, مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، ص153

إن الدارس لمقدمات القصائد عند النابغة الشيباني يجد أن الشاعر أكثر من افتتاح قصائده بالمقدمة الغزلية, ثم جاء بعدها مقدمة وصف الظعائن, ثم المقدمة الطللية, ثم مقدمة وصف الشيب والشباب, وثمة قصائد لم يفتتحها الشاعر بمقدمات إنما دلف إلى غرضه مباشرة, ولم تكن هذه السمة عند النابغة الشيباني فقط إنما " كثيراً من القصائد سقطت مقدماتها "[1]

لقد اعتنى النابغة الشيباني بما كان يعتنى به الجاهليون, وقد كانت عنايتهم " بالتفاصيل والجزئيات، وجنوح إلى التعبير بالصورة، وحرص على استكمال عناصرها، وخطوطها، وألوانها، ووضع اللمسات الفنية الأخيرة عليها، واهتمام بانتقاء الألفاظ واختيارها، وإحكام لصياغة العبارات، وبراعة في توليد المعاني الدقيقة، والغوص خلف الأفكار العميقة"[2].

ثالثا : الصورة الفنية :

1.3.3 الصورة الفنية عند النقاد القُدامى:

تعرض النقاد القدامى إلى الصورة, وكان التفاتهم لها إما بشكل صريح أو بذكر بعض متعلقاتها, أو بعض أركانها, كحديثهم عن الاستعارة أو التشبيه أو كحديثهم عن بعض أنواع البديع وماله علاقة بالصورة تزينًا وتحسينًا, أو حديثهم عن المجاز والحقيقة, وينبغي أن نأخذ مفهوم القدماء للصورة وفق معطيات القدماء ووفق إطارهم الثقافي والمعرفي, لا وفق معطياتنا نحن في الوقت الحاضر.

لقد برز الحديث عن الصورة الفنّية عند القدماء، فالجاحظ يشير إلى هذا بقوله: " والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، والمدني، وإنما الشأن في إقامة اللفظ وتخيره وسهولة مخرجه,

---

(1)عطوان, مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي ص109

(2) خليف، يوسف, دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيـع، القاهرة، 1981م: ص133

وكثرة الماء وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير " [(1)].

أما قُدامة بن جعفر فيدعو الشاعر أن يتأنى في صياغة صورته الشعرية يقول:" إن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة. وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان، من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة: أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة"[(2)].

أما ابن طباطبا فقد جعل للتشبيهات ضروبا والتشبيهات صورة أو أداة من أدوات التصوير, فقال:" والتشبيهات على ضروب مختلفة، فمنها: تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة, ومنها تشبيهه به معنى, ومنها تشبيهه به حركة وبطأ وسرعة, ومنها تشبيهه به لونًا, ومنها تشبيهه به صوتًا "[(3)].

وقد عد الباقلاني البديع بابا من أبواب البراعة وجنسا من أجناس البلاغة، ويمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له، كقول الشعر، ورصف الخطب، وصناعة الرسالة، والحذق في البلاغة[(4)], وتحدث بعض النقاد عن المجاز وقدموه على الحقيقة لما فيه من خيال وجمال تصوير, ومن هؤلاء

([1]) الجاحظ, عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر، ط2، 1965, 132/3

([2]) قدامة بن جعفر, نقد الشعر, تحقيق وتعليق محمد عبد المـنعم الخفـاجي, دار الكتـب العلمية, بيروت: ص 65

([3]) ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع, مكتبة الخانجي – القاهرة, ص25

([4]) الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر, دار المعارف، مصر، 111- 112.

النقاد : العسكري يقول: " إن الغرض من الاستعارة إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه, ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة؛ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالًا[1] ".

أما ابن رشيق فيقول في هذا الصدد:" العرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها؛ فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات"[2] ثم يقول: " والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع" [3].

ويقدم الجرجاني المجاز على الحقيقة يقول: " قد أجمع الجميع على أن (الكناية) أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، وأن للاستعارة مزيةً وفضلًا، وأن المجاز أبدا أبلغ من الحقيقة "[4].

وقد حذا ابن الأثير حذو هؤلاء النقاد وقدم المجاز على الحقيقة [5], وكذلك القزويني في كتابه الإيضاح في المعاني[6]. ومن خلال هذه الآراء نجد أن المجاز هو إبداع يبتدعه الشاعر لخدمة المعنى, مما يجعل القصيدة ذات قوة

([1]) أبو هلال العسكري, الصناعتين، تحقيق علي البجاوي و محمد أبو الفـضل إبـراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت، 1971, ص257

([2]) ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد, طباعة دار الجيل، بيروت, 1972, ج1/ 178

([3]) ابن رشيق القيرواني, العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده, ج1/ 179

([4]) الجرجاني, دلائل الإعجاز في علم المعاني, تحقيق محمود محمد شاكر, مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة, 1992, ص70

([5]) ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر فـي أدب الكاتـب والشاعر, تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة دار نهضة مـصر للطباعـة والنـشر, القاهرة, 88/1

([6]) القزويني, الخطيب, الإيضاح في المعاني والبيان والبديع, ت عبد المتعال الـصعيدي, المطبعة المحمودية, مصر, 1936, ص205

وجمال وتأثير.

2.3.3 مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المحْدثين:

لقد تعددت الآراء وتباينت حول تحديد مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المحدثِين, فيقول محمد غنيمي هلال:" إن الصورة الفنية هي وليدة الخيال, وهي وسيلة ينقل بها الكاتب أفكاره, ويصيغ بها خياله فيما يسوق من عبارات وجمل"[1] والصورة الفنية هي الوسيلة الجوهرية لنقل التجربة الشعرية وهي جزء منها, ويجب أن تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلًا صادقًا فنيا وواقعيا[2].

أما الصورة عند أحمد الشايب فهي " الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه وسامعيه "[3], ويعد جابر عصفور الصورة الفنية

" الجوهر الثابت والدائم في الشعر , قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته, فتتغير بالتالي مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها , ولكن الاهتمام بها يظل قائما ما دام هناك شعراء يبدعون" [4]

وقد جاء الناقد الإنجليزي (سي دي لويس) بتعريف تقريبي للصورة الفنية فقال: " صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما , في سياقها نغمة خفيفة عن العاطفة الإنسانية, ولكنها شحنت – منطقة القارئ – عاطفة شعرية

([1]) هلال, محمد غنيمي, النقد الأدبي الحديث, دار نهضة مصر للطباعة والنشر, ط1, 1997م، ص400- 425

([2]) هلال, محمد غنيمي, النقد الأدبي الحديث, ص417

([3]) الشايب، أحمد , أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية, القاهرة، 1994م, ط10،ص342

([4]) عصفور, جابر، الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي، دار الثقافة القاهرة، 1974م, ص7

خالصة أو انفعالا" [1].

ويقول الدكتور عبد القادر القط عن الصورة الفنية:" هي الصورة في الشعر وهي الشكل الفني تتخذه العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقاتِ اللغة وإمكاناتِها في الدلالة والتركيب والإيقاع والمجاز, والترادف, والتضاد, والمقَابلة, والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني " [2].

وتحمل الصورة الفنية " طابع الشاعر الخاص, وأصالة الفنان في تصويرها لمشاعره وأفكاره وتأثرها بموضوعها في اختيار الكلمات المشكلة وصور البيان الملائمة للموضوع "[3] وهي أيضا " أداة الشاعر الفنية يعبر بها عن تجربته الذاتية, ويرسم مشاهد من حياتِه وواقعِهِ, يبتكر بها دلالاتٍ جديدةً غير مباشرة, يبين بها عالما متميزا , يجمع فيها بين عناصر متباعدة في إطار من الانسجام والوحدة " [4].

ويقول سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن:" التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسة المتَخَيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياةَ الشاخصةَ، أو الحركةَ المتجددةَ، فإذا المعنى الذهني هيئةٌ أو حركةٌ؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد؛ وإذا النموذج الإنساني شخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد، والقصص

---

(1) فضل،صلاح، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مطبعـة الأمانـة،القاهرة,ط1 1978, ص245

(2) القط, عبد القادر, الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية, بيروت, 1978, ص435

(3) أبو زيد،علي إبراهيم, الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي، دار المعارف، مصر,ط1، 1981 م: ص241

(4) أبو زيد, علي إبراهيم، الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي,ص247

والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة؛ فيها الحياة، وفيها الحركة؛ فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل. فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة؛ وحتى ينقلهم نقلًا إلى مسرح الحوادث الأول، الذي وقعت فيه أو ستقع؛ حيث تتوالى المناظر، وتتجدد الحركات؛ وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى، ومثل يضرب؛ ويتخيل أنه منظر يعرض، وحادثٌ يقع. فهذه شخوص تروح على المسرح وتغدو؛ وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات، المنبعثة من الموقف، المتساوقة مع الحوادث؛ وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة، فتنم عن الأحاسيس المضمرة"[1].

ودعا طه حسين إلى توظيف الصورة في النص لإنجاحه, فقال: " فإذا شاء الناقد الموضوعية, فإن عليه النظر إلى مدى نجاح النص في استثمار الصورة"[2]

وبين إحسان عباس أن الشعر العربي قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم, ويختلف استخدام الصورة بين شاعر و آخر, كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصورة [3]

وبعد ذلك ومن خلال استقراء مفهوم الصورة الفنية عند بعض الباحثين, نتوصل إلى أن الصورة الفنية هي وسيلة أو أداة يوظفها الأديب داخل نصه ليعبر بهاعن مكنوناته بأسلوب يجذب المتلقي.

لقد استطاع النابغة الشيباني التحليق والارتفاع بالصورة الفنية, فلا تخلو قصيدة من قصائده من رسم لوحة فنية جميلة سواء في الأطلال وما تحتويه من حيوان, أو الرحلة والراحلة, أو الحبيبة أو وصف الخمر أحيانًا.

لقد تفنن النابغة بصورته كما تفنن بها كثير من الشعراء, ولا تخلو من بعض العناصر الجديدة التي تأخذ الطابع الإسلامي, مثل وصفه وتصويره

([1]) قطب, سيد، التصوير الفني في القرآن, دار الشروق, ص36

([2])حسين, طه، حديث الأربعاء, دار المعارف, مصر, 1964, 70/1

([3]) عباس، إحسان, فن الشعر, دار الشروق, عمان, ط2, 1959, ص193

للجامع الأموي الذي بناه الوليد بن عبد الملك, أو في إدخال بعض العناصر الحضارية كتصويره – مثلًا – للناقة بالبرج.

استمد النابغة الشيباني صورته الفنية من مصادر عدة ذات علاقة ببيئته وظروفه الخاصة, وكان لتجربته في الحياة أثر كبير في إخراج أجمل الصور؛ "فإن عناصر الصورة تسعى إلى الغوص في تجربة الإنسان لتخرج منها معنى فائقًا للعادة "[1], وقد درستُ الصورة الفنية عند الشيباني من خلال محاور عدة: وهي تصويره للسحاب والمطر و الحيوان في الأطلال, والناقة, ومجالس الخمر, وصورة المسجد الأموي.

3.3.3 الأطلال (صورة السحاب والمطر):

لقد اعتنى العرب قديما بالسحاب والمطر حتى أظهروه في شعرهم, فكان من عنايتهم به أن سموا المطر والسحاب أسماء مختلفة,[2] وقد كانت صورة المطر على الطلل موجزة يركز فيها الشاعر على الرعد أكثر مما يركز على غيره من عناصر المطر[3],فنابغة بني شيبان في حديثه عن الأطلال المقفرة الموحشة, التي تهب بها الرياح وتثير غبارا يقف عند السحاب والمطر والرعد والبرق, ويصوره تصويرا دقيقًا يوحي بالوحشة في بعض الأحيان, ولكن يخلّف بعده الرياض المزهرة, فيقول في قصيدة مدح بها الخليفة يزيد ويصف السحاب والمطر:[4]

وكـ - - - - - - - - - - - - -   تَشابـ - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) الرباعي, عبد القادر, الصورة الفنية في النقد الشعري, دار الفارس للنشر والتوزيـع، عمان, ط1, 1997, ص 128

(2) قناوي,عبد العظيم علي، الوصف في الشعر الجاهلي، مطبعة مصطفى الحلبي,مصر: ص50

(3) عبد الرحمن، نصرت, الصورة الفنية في الشعر الجاهلي, في ضوء النقـد الحـديث, مكتبة الأقصى, عمان, ط2, 1982م: ص 275

(4) ديوان النابغة الشيباني:ص24

ل مجلجلٍ دانٍ زحوفٍ ـــــــــه

غَيمِـــــــــــــــــوِ فيه

استواء

كـــــــــــــــــــــــــ لها لجـــــــــــــــــبٌ

ــــــأن على يصم بــــــــــــــــــه الدعاء

غَوارِبـــــــــــــه زحوفًا

فالسحاب يغطي السماء كالجيوش الزاحفة المرعبة التي تغطي أرض المعركة, ويمتزج هذا كله مع أصوات الرعد وكأنه عرس صاخب أو ارتجاز يقابله الحداء, وهناك ضجيج (وهو صوت الرعد أيضا) كنوح المآتم اختلط بحنين الإبل ورغائها تُردده الأنعام والشاةُ:

كأن دِفَـــــــــــــــافَ ورجـــــــــــــــــــــــــــ

مأدبةٍ ــــــــــازِ

وعـــــــــــــــــــــ يجـــــــــــــــــــــاوبه الحداء

ـــــرس

ونَـــــــــــــــــــــــ يجاوبهـــــــــــــــــــــــــا

ــــــوْح من النعـــــــــــــــــــمِ

مـــــــــــــــــــــآتِمِ الرغاء

وحنين عوذٍ

ويستمر الشاعر بتصوير السحاب والمطر, فالبرق في السحاب كأنه سيوف هندية مصقولة, والمطر غزير وكأنه دِلاء تنصب الواحدة تلو الأخرى:

على سيوفُ

أعْجـــــــــــــــــــــــــ الهنـــــــــــــــــــــــــــــــــ

ـــــازِهِ إذْ لاح ـــدِ أخْلصهـــــــــا الجلاء

فيـــــــــــــــــوِ

إذا أمدتْـــــــــــــــــــــــــــــ

انسحـــــــــــــــــــــــــتْ ـــــه

دلاء المـ ـ ـ ـ ـاء ـ ـ منه يِسافِكُه ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـ ـ ـ ـا الـ ـ ـ ـ ـدلاء
فَليس ولا
حِفياُ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه كمي ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاهِهِ
كحفيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـل غَيْثٍ في الأرض
مـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاء

ويقول في قصيدة أخرى راسما لنا صورة المطر وهو مندفع من السحاب, وكأنه خيول مندفعة بقوة, لا تركب لشراستها, فيقول:[1]

يعتـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا جوْنٍ
دها كـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـل مسْبِلٍ ركـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
لجِبٍ ـ ـ ـ ـامٍ
سحابـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـه رجح
قَعْسٌ من بلْقٌ
المـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ صِعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـاءٍ في غوارِبِهِ ـ ـ ـابٌ يرْمحْنَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه
ضرح[2]
معْتدرٌ في تكـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
الديـ ـادـ ـ منـ ـ ـ ـ ـ ـه
ـ ـ ـ ـ ـ ـار مؤتلـ ـ ـ ـ ـقٌ الأبصار تلتمح[3]

وأظن أن هذه الصورة لها دلالة أكيدة على كرم الممدوح, إذ نجد أن المطر يسح سحا, كما يسح فيض الممدوح على المادح, وقد يكون هذا الربط

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص46
([2]) قعس: ثقيل
([3]) معتدر: شديد الانهمار

صحيحا, كون غرض القصيدة التي جاءت فيها هذه الأبيات, هي قصيدة سياسية, يدعم فيها النابغة رأي عبد الملك بن مروان في تولية ابنه الوليد بن عبدالملك العهد بعده من دون أخيه عبد العزيز بن مروان.

ثم يعود ويشبه تتابع المطر وكأنّه قافلة الحمر قد جدت بالسير, ويسوقُها سائِقُها وقد صدح وصخب بصوت عالٍ, فيقول:[1]

مؤتلفٌ **حـــــــــــــــــــــــ**

خِلْـــــــــــــــــــــــــــــ **ـــــداة عِيْرٍ إذ جلحـــــــوا**

ـــــتَ **في صدحوا**

أواخِـــــــــــــرِهِ

ثم يصور هذا المطر, وقد انصب من السحاب وكأنه ينصب من أفواه القِرب لشدته وقوته , فالماء يجري في كل مكان من دون نظام دلالة على شدته وقوته, حتى أنه أغرق الطيور وأهلكها فلا ملجأ لها من هذا الماء المنْسح لأنه مستمر في التدفق, فيقول: [2]

قَدْ **تَنْصاح**

مـــــــــــــــــــــــــ **منـــــــــــــــــــــــــــه**

ـاتَ غمـــــــــــــاً أَجش **مواقِرٌ**

مبْتَركٌ **دلُـــــــــــــــــــــــــح**

فالماء يجري ولا نِظَام له **له**

روايـــــــــــــــــــــــــ

ـــا

صعوقـــــــــــــــــــــــــةٌ

سحـــــح

والطيـــــــــــــــــر **رحْـــــــــــــــــــــــــب**

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص46

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص46

تطفو غَرقى قد أهلكها العزالي ما صـ ـ ـ ـ ـ ب منْسفِح

وفي قصيدة أخرى, يصور الشاعر البرق بالسيوف اللامعة التي تشق الجو شقّا في أرض المعركة, والرعد بالطبول, ويدخل في الصورة حنين الإبل وكأنها تبحث عن أولادها, فهي صورة تمتزج فيها العاطفة مع الأجواء الماطرة الصاخبة, ويعد إدخال حنين الإبل من الإدخالات الجميلة لتكون مع صوت الرعد وأضواء البرق أصواتًا وكأنها مزامير هيجتها المزاهِر,فيقول[1]:

وغيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ثٌ دلـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

سماكي ركامٌ سحابه وحٌ من الوسْمي بالماءِ باكر

يبيت إذا سيوف

أبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ د زحـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ و

ى بروقًا كأنها فٍ جردتها الأساور

كأن طُبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ولاً يجاوبها من

فوقَ أعجاز مزْنِهِ آخـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

ـر الليل زاهِر

كأن حنين ولهٍ في سحابهِ يجاوبها

خُلْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

ـجٌ وعطفٌ جراجِر

له زبْرجٌ: مزامير جونٌ

بـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ هيجتْه ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

ـ ـرق ورعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ دٌ كأنه ـ ـ ـا مزاهِـ ـ ـ ـ ـ ر

ثم يغير صورة البرق في قصيدة أخرى وكأنه جواد أدهم بين جياد سود, وكأن اشتعاله وسطوعه مصابيح غذيت فتلها بالزيت فتوقدت, يقول:[2]

وغيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ رها أجش خَصيفُ اللون يخبو

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 67 - 68

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص 125

جـ-----ـونٌ ركامٌ مجلجلٌ ويبْرقُ
يلالي وميـ---------ـضٌ مستطيرٌ كما جـ--ـالَ في دهمٍ من الخيل أبلقُ
يشُبه
ينُوء بأحمـ-----------ـالٍ ثِقالٍ، وقد
وكلها غرقـ---------ـتْ
بالماءِ ريان متأقُ
كأن مصابيحـ-----ـاً غذا الزيتُ فُتْلُها ذبالاً به
باتـ---------ـتْ إذا
التج تَذْلَقُ

ثم ينتقل فيصور الرعد وكأنه أصوات نوق أضاعت رباعها أو كأنه ضجيج الحجيج باجتماعهم أو غاب يحترق, وقد انسح الماء وكأنه ينْصب من القِربِ صبا, فيقول:[1]

كأن ولجـ------------------
خَلايـ-------------- ----ةُ حجـ--اجٍ وغابٌ يحرقُ
ـا فيـ----ـهِ ضلّتْ رِباعها
يسح هريتُ
روايـ------------- العزالـ-----------------ـي
--ـا فهو دانٍ يثُجها كُلهـ--------ـا متَبعقُ

ونجد من خلال البيتين السابقين أن النابغة رسم للرعد ثلاث صور في بيت واحد, وقد يدل ذلك على إبداع الشاعر, وقدرته الفذّة على رسم الصور الشعرية بكل سهولة ويسر, وكأنه يجاري شعراء العصر الجاهلي في رسم هذه الصورة, إذ وجِد " أن صورة المطر على الطلل في الشعر الجاهلي موجزةٌ يركز فيها الشاعر على الرعد أكثر مما يركز على غيره من عناصر المطر

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 125

".[1]

1.3.3.3 صورة الأرض بعد المطر:

لقد لفتتْ الطبيعةُ وجمالها, بعد نزول المطر أنظار النابغة الشيباني, فوصفها وسعى إليها كما سعى إليها الكثير من الشعراء العرب" في حب وإعجابٍ ونشوةٍ وذهولٍ, فسكر بجمالها, وانتشى بمحاسِنِها, واتخذها مثلًا يحتذيه, فعمد إلى الأرض والسماء, والحيوان والنبات, والإنسان والماء, يرسمها بخياله ويصفها بفنه " [2]. فبعد أن صور الشاعر السحاب والمطر في أطلاله, ينتقل بنا لرسم صورة جميلة, وهي صورة الأرض بعد المطر, فأصبحت فيها الغدران مترْعةً وأزهرتْ الرياض وأصبحت البرية تعج بالبخترية والخزامى ذات البهاء والعبير وكأنها نسيج موشى تدوسه صغار الغزلان, فيقول واصفًا هذه الصورة الحسنة:[3]

فأقلـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـع بكـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـل قَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرار

والشمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـالُ تحـ ـن فيهِ ةٍ منهـ ـ ـ ـ ـ ـا إضاء

فأعْقـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـب كَلَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوْن الرقـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـمِ حط به

بقلُـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه نَـ ـ ـ ـ ـ ـوْراً تؤاما الفِـ ـ ـلاء

ونـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ وحنْوةٍـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

---

(1) عبدالرحمن، نصرت ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحـديث،ط2 مكتبة الأقصى, عمان, 1982, ص275

(2) الدهان، سامي وآخرون،الوصف، دار المعارف, ص5

(3) ديوان النابغة الشيباني ص25

ـور ــــو

البخْتَــــــــــــ لِبهْجتِهـــــــــــــــــ

ـريةِ والخزامى ـــا بهـاء

فقــــــــــــــــ لهـــــــــــــــا

ـد صبــــــــــــحٌ إذا ارتفع

جنـــــــــــــــ الضحاء

ـت كواكبه جنوناً

وفي لوحة أخرى, يرسم النابغة صورةً لنبات الأرض وكأنه زرابي مبثوثة, وقد ارتَدتِ الأرض حلة جديدة من الزهور, فيقول: [1]

تلـــــــــــــ وحــــــــــــــ قَـــــــــــ وْسٌ

فيـــــــــ ه لما قَضى حنـــــــــ ــاها في

وطَراً مزْنِهِ قُزح

والأرض مثـــــــــــــ ـلُ

منـــــــــ ه الزرابـــــــــ ـي

جم النباتِ بِها لِلَونِهِ صبح

وارتـــــــ دتِ نـــــــــ ـورِ

الأكْـــــــ ـم من تَهاويل عميـــــ مٍ،

ذي والأسهلُ البطُح

ثم ينتقل لقصيدة أخرى بعد أن يصف السحاب والمطر, يصف لنا ما حلّ بأرض الطلل وقد كستْها الزهور فأصبحت الرياض مزهرة كالبسطِ المخْملية الناضرة, ونمت البقول بها أزواجا وعمت الأزهار في كل ناحية: [2]

كســـــــ ـاها لها صبحٌ مثـــــــ ـل

رياضاً كالعهون عشِيةً الدرانِيكِ نَاضِر

([1]) ديوان النابغة الشيباني ص 45

([2]) ديوان النابغة الشيباني ص 68

إذا اكْتَهلتْ واعتم أزواج نبْتِها نَمـــــــــــــــــــــــا بعْـده بقلٌ
تـــــــــــــــــــــــؤأمٌ وزاهـــــر

ولا يفوت الشاعر أن يعدد أنواع النباتات كالحنوة والخزامى والنفل, وقد كست الرياض فأصبحت مونقةً مزهرةً ذاتَ رائحةٍ طيبةٍ, وكأنها اكتستْ بثوبٍ في غاية الحسن, فيقول:(1)

كسا العراص رياضاً حين فارقَها كالعبقـــــــــــــــــــــري رواء
كلهـــــــــــــــــــــــــا خضلُ

من حنْوةٍ يعجِب الرواد بهجتُها ومن خزامـــــــــــــــــى وكرش زانها النفلُ
منها بـــدا لهـــــــــــــــــــــــا
نُكـــــــــــــــــــــــورٌ صبحٌ فالنبت مكتهلُ
وأحــــــــــــرارٌ مؤنقَــةٌ

ونلاحظ أن النابغة يرسم للأرض بعد المطر أجمل الصور وأنقاها, وقد تناثرتْ بها النباتات المختلفة, فيعددها كالخزامى والحنوة وغيرها,وكأن الأرض افترشت ببسط مخملية أو نسيج موشى يبهر الناظر إليه, فأبيات النابغة وكأنها لوحة فنية, أتقنها فنان بدقة وحرص, فالنابغة حريص على التفصيل مع وجود الجمال والحسن في لوحته الفنية التي رسمها لنا للأرض بعد المطر.

2.3.3.3 وصف الحيوان في الطلل:

لا يغيب عن نابغة بني شيبان وهو بين الأطلال أن يذكر ما يراه فيها

---

(1) ديوان النابغة الشيباني ص 139

من طير أو حيوان, وقد تتغير الصورة بعد أن كان تصورة حسنة للأرض بعد المطر, إلى صورة قد تكون موحشة في بعض الأحيان وذلك بسبب دخول الحيوان للطلل وإفساد ما فيها من زهور في الرياض, فها هو يصور لنا الظباء كيف ترتع في الطلل ولا تهتم ولا تكترث بكلاب الصيد, فيقول:[1]

فأوْحـــــــــــــــــــــــشَ   تـــوا ــــــــــــــــــــــ

رَبْعهـــــا   وعفت   رياضٌ   ـــــــد   في

كواكِبهـــــــــــــــــــــــــ

ـــا   الظباء

بِهــــــــــــــــــــــــا   سفْعٌ   هوامـــــــــــــــــــــــــ

مولعـــــــــــــــــــــــــ   ـــــلُ   لا

ـــــــــةٌ   هِجانٌ   تطـــــــــــــــــــــــ

ــردها   الضِراء

ثم يتعمق بوصف هذه الظباء إذ يصورها صورةً رائعةً, فتتساقط أوبارها من على جلودها كالإزار الذي ينسل نسجه, وأولادها تثني أعناقها من النعاس والخدر, مما يدل على أن هذه الظباء تتمتع بحياة كريمة في أمن وأمان من دون خوف, حتى تجدها تسيطر على الموقف تمرح وتسرح هي وفحولها حيث تطاردها هذه الفحول وهي نشطة ناحلة, فيقول:[2]

كـــــــــــــــــــــأن جلُودها   نَسيلُ   الصيـــــــــــفِ

إذ بـــــــــــــــــــــــــان   بالصيفِ   المُلاء

عنْها

لهن   عواقـــــــــــــــــــــــ

جـــــــــــــــــــــــآذرٌ   ـــــــد   في

نَعِستْ،   فَنَامتْ   سوالِفهـــــــــــــــــــــــ

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص 25

(2) ديوان النابغة الشيباني:ص 26

انثناء ـا

وعانـــــــــــــــــــــــ نَواشـــــــــــــــــــــــــــــ

ـــاتٌ ـــطُ في

يطُردهـــــــــــــــــــــــــا أياطِلِهـــــــــــــــــــــــا

فحولٌ انطواء

ثم يصور هذه الظباء وقد دخلت الأطلال, وكأنهن جوارٍ يأوين إلى الحي وقت الأصيل, فيقول:(1)

كـــــــــــــــــــــــــــــأَ بِها

ن أُصـــــــــــــــــــــــــــــــ

ظهـــــــــــــــــــــــــورها لَا إلى الحـــــــــــــــــــي

حزمٌ أنابتْ الإماء

ويرسم الشاعر في قصيدة أخرى صورة البقر وهي تنتطح وصورة الظباء وفحلها, وهو يعتد بنفسه ويهز قِرنَه أمام إِنَاثه وكأنَه رمح, فيقول:(2)

والشوم كالريح شَدها عرضٌ تجـــــــــــــــــــــــــــــــ

ول فيه والعِيـــــــــــــــــــــن

تنتطح

أولادها الأرخ حين وغاطِـــــــــــــــــــــــــــــــ

تفطمـــــــــــــــــــــــــــــ ـــــشٌ للرضـــــــــــــــاع

ها مرْتَشِـــح

يحوزها يهز

كالعزيـــــــــــــــــــــــــــ روقـــــــــــــــــــــــــــــــ

ــــــز عــــــن عرض ـــــــأ

كأنـــــــــــــــــــــــــــــــ

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص26

(2) ديوان النابغة الشيباني:ص 48

رمـ ـ ـ ـح ـ ـ ـ ـه

ويبقى الشاعر عند صورة هذا الفحل, وهو يعتد بنفسه ويهتم بقطيعه؛ إذ يصعد مرتَفَعا من الأرض يراقب القطيع, وبطنه أمامه كالقدح, فيقول:[1]

يصـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ فالبطْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
وم من حبهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا ـن
ويرْبؤُها منـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه
كأنـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه قَدح

ويستمر برسم صورة حيوان الطلل, ولكن بلون آخر؛ وهو تحول الحياة للوحشة والمعاناة والألم, فهذا البوم و الهام تتفجع في عرصات الطلل بصوت كصراخ النوادب اللاطمات على الميت, وفي الناحية الأخرى تجد فراخ القطا تَضج مصوتَةً كالعجائز الفانيات وقد ظهرت لها بثور وقروح قبل أن يظهر ريشها, فيقول[2]:

تَفَجـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـع كما صرخَتْ على الميْتِ النساء
هامهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا والبوم
أُصْلاً
تَوائِم تضمنهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
كالكُلـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـى ـ ـ ـا الأفاحـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـص
زغُبٌ ضِعافٌ والعراء
تَبِص وقَدْ بثِرتْ وليس
كأنهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ لهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـ ـا ـ ـا عِفاء
عجـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
زٌ فوانِ

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص48

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 27

وتتألم هذه الطيور وهي توائم كأنها كُلى, ضعيفة لم يظهر ريشها وكأن جلودها طليت بالزرنيخ اللاصق بها كالغراء, يقول[1]:

كـ‍ـــــــــــــــــــــــــــــــــ ـ‍ِبها لَصِقاً

أن ـ‍ِبهـ‍ـــــــــــــــــــــــ‍ن كمـ‍ـــــــــــــــــــــــــــ

زرْنيخـ‍اً مدوفاً ـ‍ا لصِـ‍ـــــــــــقَ الغِراء

وتتراطن هذه الطيور من غير إفصاح وكأنها تتكلم كلاما أعجميا, وأكبر همها أن تبلغ الرجاء[2], فيقول:[3]

تَراطـ‍ـــــــــــــــــــــ ـ وأَكْبـ‍ـــــــــــــــــــــــــــ

ـــ‍ـ‍ن بينها ـــ‍ـ‍ر ـ‍مـ‍ـــــ‍ا تهم

ـ‍يكـ‍ـــــــــــــــــلامٍ عجْمٍ ـ‍بـــ‍ـ‍و الرجـ‍ـ‍اء

ويمضي الشاعر بوصف هذه الطيور حتى يصل لوصفها وهي تشرب الماء, وكيف تعب طيور القطا الماء بحناجرها و تسقي أفراخها التي تكاد تموت من العطش, [4]:

أَداوى لا ولَيْس

يـ‍ـــــــــــــ‍ض لِمَفْـ‍ـــــــــــــــــــــــــ‍رغ

المـ‍ـــــــــــــ‍اء منهـ‍ـــــــــــــــــ‍ا

مِنْها وكـ‍ـــ‍اء

فَصبحـ‍ـــــــــــــ‍تِ تغـ‍ـــــــــــــــــ‍ر

الفِـ‍ـــــــــــ‍راخ حوائمـ‍ـــــــــــــــــــــ‍اً

فَأَنْهلتْهـ‍ـــ‍ا فيهـ‍ـــ‍ا انحنـ‍ـ‍اء

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 27

([2]) اسم موضع، جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلـى البـصرة, الحموي، ياقوت، معجم البلدان, دار صادر، بيروت, ط2, 1995، 3/ 30

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص27

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص 28

وفي قصيدة, يصور فيها قطيع ذكر النعام المتوحش وقد سكن و الجن في الصحراء, وقد حلقت أوبارها بمواسيها, فيقول:(1)

نقانـــــــــــقُ مع
عجْـــــــــــــــــــمٌ الجـــــــــــــــــن
أبـــــــــدٌ وكأنما باتتْ بالمواسي تَحاقُ

ثم يصورها وكأنها ثوب أسود, شديدة السرعة كالرياح, يقول:(2)

وشُوهٌ لها مِنْ نِتاجِ البيضِ في الروضِ دردقُ (3)
كأمثـــــــــــــــــال
السبائــــــــــــــج
أبـدٌ

يقود الرئالُ حين يشتد رِيشُها خَـــــــــــــــــريقان
من ربْـــــــــــــــــدٍ
جفـــُولٍ ونِقْنِقُ (4)

وفي صورة أخرى يصور الشاعر فيها النعام وهو في الأطلال, وكأنه ملابس جامعات الحطب وقد مزق ثيابهن الشوك, يقول:(5)

وتـــــــــــــــــرى منها سوى قيْضٍ يجولُ نَعامها
أداحـــــــــــي
الرئـــال خَواليا
صحْما شُوه

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص 127

(2) ديوان النابغة الشيباني:ص127

(3) السبائج الثوب الأسود، الدردق: الصغار

(4) الرئال: صغار النعام، الربد: الأسود المنقط بحمرة, خريقـان: صـفة الـريح شـديد الهبوب, النقنق: ذكر النعامة

(5) ديوان النابغة الشيباني:ص166

يطيـــــــــــــــــــر الحواطِــــــــــــــــــبِ

عفـــــــــاؤها وكأنها رغْباتْ أهْــــــــــدامها

وينتقل للثيران ويصفها وهي تحمي أنثاها الحائل, وقد احتاط كل ثور بسلاحه وهو قرن مطواع للطعن:[1]

تـــــــــرى حِزقَ الثيران فكــــــــــــــل

يحمين حائلاً لـــــــــــــــــــــــه

لَدْنٌ سِــــــــــلاحٌ مذَلقُ

ثم يشبه الشاعر ناقته بالثور الوحشي ويرسم لنا صورته- أبيض وفي أنفه خنس - مع الصائد, وقد لجأ مع حلول الظلام إلى أرطاة وأمضى فيها ليلته والريح تصفق به, فلما انكشف عنه الظلام صادف رجلًا صيادا, يلتمس صيد الوحش, فيقول النابغة:[2]

كأنها بعْد جهْدِ العين إذ ضمرتْ مولـــــــــــــــــــعٌ

لَهقٌ في وجْهــــــــــــــهِ خَنَس

باتَ إلى حِقْفِ ريحٌ، فلما انْجلى عن شَخْصِــــــه

أَرطـــــــــــــاةٍ تُصفقُه الغَلَس

صادفَ خُوطاً قليلَ اللحمِ مغْتَدِياً من أهل دوْمةَ صيد الوحش يلْتمِس

ولقد حرض هذا الصياد كلابه وجراءها– مسترخية الأذان لونها رمادي - على هذا الثور فانتحى عنها مذعورا, فيقول: [3]

أشلى كلاباً فلم تَنْكُلْ وأجْريها غضفاً نواجِلَ في ألوانهـــا غَبس

فاشْتَق تَحْمِله رح ويحْمِلُها وهو يذْعْرِ من القُناص منْتَخَس

فما إن اقتربت منه هذه الكلاب بأفواهها كر وكأنه أسد هصور,

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 127

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص89

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص89

فيقول:[1]

حتى إذا كـان وماطَلْتُه
هِـــــــن أَفْواهِها ضِـــــراءٌ
كثَبــاً كُلهـــا
حِنِس
كـــــر وقَدْ كأنـــه
لَحِقَتْ مِنْها سوابقُها مرْزبـــانٌ
مغْضبٌ مرس

وبقرنه الحاد وهو سلاحه الوحيد يقتل هذا ويجرح هذا, فيقول:[2]

يهز فهن شتّان: مجْروحٌ ومنْحدِس
أذنــــاً
يذُب الضارياتِ بِـهِ
أردى أوائلها ففي التوالي إلى كلاّبِها شَوس
طعنــــاً
فأقصدها

ثم يصور الشاعر الثور الوحشي صورة أخرى, عندما انتصر على الكلاب وقد ارتد كأنه كوكب دري يلمع وسط الظلام, فيقول:[3]

وانصاع كالكوْكبِ الدري ميْعتُه كما تضرم وسْطَ الظلمةِ القبس

وثمة صورة أخرى, يصور الشاعر فيها الثور الوحشي - مشبها ناقته به – وقد بات في أرض فَيحان[4] , يعارضه البرق, وكأنه يلبس ثيابا من حرير, فلجأ إلى أرطاة تحميه من الريح, وتنصب فوق متنه دفقات من المطر, والتجاء

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص89
(2) ديوان النابغة الشيباني: ص90
(3) ديوان النابغة الشيباني:ص90
(4) فيحان: موضع في بلاد بني سعد، وقيل: واد، معجم البلدان, 4/ 282

الثور تحت شجرة الأرطاة كثُرتْ في الشعر الجاهلي, " فعندما يشبه الشاعر الجاهلي ناقته بثور وحشي يرعى الكلأ وحده ويجن عليه الليل فيصيبه مطر يغلب أن يكون من نوء الجوزاء يلجئه شجرة أرطاة أو(غرقد)"[1], فيقول:[2]

كأنّها بعدما طالَ الهباب بِها ... مولعٌ أَسْفَعَ الخدين مشْتَرِفُ

باتَ بِقَيحان يجْلو البرق متْنَتَه ... كأنه مِن ثيابِ القِهْزِ ملتَحِفُ

مجتاب أرْطَاةٍ حِقْفٍ فَهي تَسْتُره ... معْ كُل وجْهٍ يكُف الريح منْصرِفُ

تَبله فَيْضحٌ بِالودْق تَغْسِلُه ... كأنه فَوقَ ضاحِي متْنِه النطَفُ

فلما جاء الصباح وانقشع الظلام من أمام هذا الثور, وإذا بنوق تشد من حوله كالسهام, ويسوقها كلبان من كلاب الصيد؛ صوحان وثقف, فأخذ هذا الثور يجاريها يمنة ويسرة, فأثارت الغبار من شدة سرعتها, حتى أصبح هذا الغبار فوق الثور كالثياب البالية الممزقة, فأرهقته وهو يجاريها فبقي يقاوم وكأن له ثأرا يريد إدراكه, يقول:[3]

حتى إذا الصبح ساقَ الليلَ يطْرده ... وزال عنه وعن أَرْطاتِهِ السدفُ

ثَارتْ بِهِ ضمرٌ قُب مقَادةٌ ... كالقِدح يجْذِمها صوحان أوثَقَفُ

فَجالَ مِنْها على وحشيه عجِلاً ... لا يجعلُ الشد دَيْناً حِين يغْتَرِفُ

وهي سراعٌ تثير النقع شَاحيةً ... كأنه فوقَه لما علا الكَسفُ

تَخْضع طَوْراً وتَطْفو كلّما طَحرتْ ... مثلَ اليعاسيبِ في آذانِها غَضفُ

حتّى إذا أَرْهقَتْه كَر ممْتنِعاً ... كأنه طالبٌ بِوتْرِهِ أسِفُ

لقد اختلفت هذه الصورة للثور الوحشي عن الصورة السابقة, من حيث الانتصار؛ فقد انتصر الثور في الصورة الأولى, إلا أن الصورة الثانية انتهت وما زالت المعركة دائرة من دون تحديد المنتصر, وأظن ذلك من خلال الربط

([1]) عبد الرحمن، نصرت, الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث, ط2, مكتبة الأقصى, عمان, 1982, ص257

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص120

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص121

بين الصورة والغرض الأصلي للقصيدة نجد أن غرض القصيدة الأولى هو مدح الخليفة الوليد بن عبد الملك وهو ما أراده الشاعر أن يكون منتصرا, وغرض الثانية هو وداع الشباب وذكر الشيب وما زال الشاعر يقاوم الشيب, وهذا الاختلاف لا ينفي وجود الاتفاق بين الصورتين فقد اتفقتْ الصورتان باختباء الثور في شجرة الأرطاة وهي الشجرة التي يلجأ إليها الثور الوحشي عند الشعراء الجاهليين.

أما صورة أبقار الوحش, فهي صورة جميلة وكأنها صورة نساء حسناوات, فانتشرت هذه العين في القيعان, ونبت على قوائمها الشعر من خاف حوافرها, وإذا خافت اهتزتْ مُتُونُها اهتزاز السيفِ البراق العتيق له رونقٌ وجمالٌ, فيقول في وصفها:[1]

وتخذُلُ بالقيعـــــــــــــــان عِيـــــــــــنٌ هواملٌ — لها زمـــــــــــــعٌ من خَلْـــــــــفِ رح معلّـَقُ

إذا أجفلت جالـــــــــــــت كأن متونها — سيوفٌ جرى فيها من العتق رونقُ

4.3.3 صورة الناقة:

لقد صور النابغة الشيباني ناقته كما صورها شعراء آخرون كُثر, وقد احتلت الناقة مكانًا كبيرا في شعر الشعراء الجاهليين والأمويين من بعدهم, ونجد أن النابغة لالتزامه بعمود الشعر وكونه من الشعراء الذين التزموا بناء القصيدة الجاهلية, استطاع أن يصور راحلته أجمل تصوير, ويصل فيها بعد مكابدة الطريق للممدوح, حيث الراحة والأمان والاطمئنان والأكثر من هذا

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 128

الكرم, فيقول النابغة في ناقته [1]:

فخلفْتُ بِعنْس ما
الأبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ تَخَونَهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـ ـ ـ ـاعِد مِنْ ـا الخَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلاء
صواهـ ـ ـ ـا
مواشِكَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ وقَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاح
ـ ـ ـ ـ ـ ـقٍ الخُف ليس لهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا حِذاء
مقَتْلُـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـ ـ ـ ـ ـقٍ ذَمولٍ
كـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـأن حجاج البِئر خَربها
مؤَثر الرشَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
الأنْسـ ـاء
ـ ـ ـ ـاع فِيها
تَمد مروحٍ، فِي قَوائمِها
زمامهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ اعْتِـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـ ـ ـ ـا مِنها بِساِمٍ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلاء
تَزيفُ كما مشَتْ خَرْقاء زافتْ تُعجلُهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا المخيلةُ
والريـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـ ـ ـ ـ ـاء

فناقته سريعة مروضة تركت الحبالُ في بطنها أثارا كما يترك الحبل الأثر على حافة البئر, ويستمر بوصف سرعة الناقة؛ إذ تسابق زمامها برأس شامخ ممدود, تزيف زيفًا وهي تتمايل من كبر ورغبة بالتفوق والسبق.

وفي قصيدة أخرى, يرسم لنا النابغة لوحة ناقته التي ستحمل رحله, فهي

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 28

ناقة ضخمة قوية صلبة, يقول فيها [1]:

تحمـــــــــــلُ قنْـــــــــــــواء

كُـــــــــوري وجناء عرْفَـــــــاء جسْرةٌ

مجْفَرةٌ ســـــــــرح

ثم ينتقل لوصف شكل هذه الناقة, فهي مرتفعة القامة؛ إذ تشبه القبر بارتفاعه عن الأرض, طويلة الوجه, ملتوية القدم, وقد تركت الأحزمة في جسمها ندوبا وأثارا وكأنه أصابها البرص, حتى أصبحت هذه الحزوز وكأنها حز الحبل بحافة البئر, [2]:

أُجـــــــــدٌ ذات هبـــــابٍ في

أمـــــــونٌ لحيـــــها سجـــــح

كالقبـــــر هامتهـــــا

وفي يدْيهـــــا والرجـــــل

مـــــن بغِيهـــــا فيهـــــا من

عســـــرٌ خلفـــــه روح

بها نـــــدوب يلـــــوح من

الأنســـــاع داميةٌ حـــــزها بِها

وضـــــح

حـــــز منهـــــا

سقَـــــاةٍ حِجاج عـــــلى كُل

غَامِضـــــة جانـــــبٍ متَحوا

وبعد ذلك, يعود الشاعر ويصف سرعة ناقته, فهي ضامرة سريعة, يرشح عرقها من الجهد حتى أنه يبال عظم الذفرى[3], ويسيل حتى يبال العنق

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 49

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص 49

([3]) الذفرى: هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الإذن، انظر: لسان العرب مادة ذفر

بكثافة,:[1]

لا شيء أنْجى مِنْها وقَدْ ضمرتْ   مِنْ بعْدِ بدْنٍ إذ بلها الرشَح

يبل منها الذفْرى ودنسها   من قُنْفذِ اللّيْتِ حالِكٌ نَتِح

ويستمر في وصفه حتى يصل ذيل الناقة, فهو ذيل كثيف الشعر وكأنه غصن مثمر بالبلح:[2]

تُمِر جثْـــــــــــلاً مثلَ   حاذَين يربـــــــــــــو في

الإهـــــــــــان على الـ   قُضْبِهِ البلـــــــــــــح

لقد وصف النابغة ذيل ناقته بكثافة الشعر, كما فعل قبله الشعراء الجاهليون, ويعد هذا مأخذا على الشعراء بأن يصفوا ذيل الناقة بكثافة الشعر, فهذا المرزباني يتحدث عن طرفة بن العبد عندما وصف ذيل ناقته بكثرة الشعر فيقول: " وإنما توصف النجائب برقة الذنب وخفته, وجعله هذا كثيفًا طويلًا عريضا "[3], كما فعل النابغة تماما:[4]

تُمِر جثْلاً على الحاذّين ذا خُصلٍ   مثل القوادم، لم يعلق بها العبس

ويعود الشاعر في قصيدة أخرى, ويكرر الصورة تقريبا؛ إذ يشبه رأس ناقته بارتفاع القبر, وذيلها كثيف الشعر كعذق النخلة المليء بالبلح , فيقول:[5]

لها كاهلٌ مثل الغبيط مؤربٌ   وَأتْلع مصْفوح العلابي عشَنقُ

وجمجمةٌ كالقبر بادٍ شؤونها   وساقِعتا نـــــــــــــابٍ ولَحْيٌ معرقُ

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 50

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص49

([3]) المرزباني،الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء, تحقيق علي محمد البجـاوي، دار النهضة, مصر، 1965, ص136

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص 88

([5]) ديوان النابغة الشيباني:ص130

ويقول عن ذيلها, وقد أعاد الصورة: (1)

وتَلوي يهِ بأ ـــــــــــــــــــ حٌ
بِجثْـــــــــــــــــلٍ خُضْرٌ صِغـــــــــــــــــــارٌ
كالإهـــــــــــــــان كأنما وأَعْدقُ

وفي قصيدة يصف الشاعر ناقته الضخمة القوية السريعة, بصورة حضارية, حيث أنه شبهها بالبرج القائم؛ وذلك دلالة على قوة الناقة وشدتها, وهي صورة حضارية تُعد من الصور التي استحدثها الشاعر في وصف الناقة:(2)

تَمد الزمام مواشكـــــــــــــــــــــــــــــــ
والجديـــــــــــــــــــــــــــ ةٌ غَلْبـــــــــــــــــاء كالبرج
لَ إذا مشَتْ عاقِر

ثم يصور عنقها الطويل وكأنه جذع نظفه النجار من الزوائد حتى أصبح ناعما أملس, فيقول:(3)

بِأتْلع نفى
كالجِـــــــــــــــــــــــذع الليـــــــــــــــــــــفَ
السوادِي طوله عنْه والكرانيفَ ناجر

ويشبه خطم الناقة (مقدم الوجه من أنف وفم) بالنعل الجادي المبلول, وظهرها بالبناء المشيد المتين, وهي صورة تدل على قوة الناقة وشدتها ومنعتها أيضا, فيقول:(4)

وخَطْمٌ كَستْه واضِحاً مِنْ لُغامِها نفاه من اللحيين دردٌ وأروقُ
يبل كَنَعْل السبْتِ طَوْراً وتارةً يكف الشذا مِنْها خَريعٌ وأَفَرقُ

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص131

(2) ديوان النابغة الشيباني:ص 70

(3) ديوان النابغة الشيباني:ص70

(4) ديوان النابغة الشيباني:ص131

مضبرةٌ أُجُدٌ كأن محالها ومابين متنيها بناءٌ موثقُ

ولا يفوته أن يدخِل في صورة الناقة أيضا عناصر حضارية أخرى كوصف العدد التي تحملها الناقة من بسطة جلدية يربطها حبلان, ورحلها مصنوع من خشب الميس الذي أتقن الصانع صنعه إذ لا تأثير منه على ظهر الناقة, فيقول:[1]

وحِلْسٌ عليهِ نِسْعتَان ونُمْرقٌ وكُورٌ عِلافِي مِن المَيْس قَاتِر

وهكذا نجد أن النابغة الشيباني قد التقى مع شعراء العصر الجاهلي في وصف الناقة, لكنه افترق عنهم في بعض الأوصاف, وخاصة فيما أضافه من عناصر حضارية كتشبيه الناقة – في قوتها وشدتها – بالبرج, كما فصل في المواد التي تحملها الناقة, والمادة التي صنع منها الرحل بحيث لا تحدث أثرا في بدن الناقة.

3.3.6 صورة الخمر ومجالسها:

إن الملاحظ لديوان النابغة الشيباني يجد أنه لم يذكر الخَمر بكثرة, إنما استطاع الباحث أن يستخرج من الديوان خمسة مواطن وصفَ النابغة الخمر ومجالسها فيها, وكثيرا ما يقترن ذكر الخمر في الفخر الشخصي أو القبلي كما ورد عند الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم التغلبي في مقدمة معلقته[2]؛ إذ افتخر الشاعر بقومه التغلبيين " فكانت نشوة من الشعور بالعظمة, خيلت إليه أن تغلب لم يخلق مثلها في البلاد "[3] ولم يكن " ذكر الخمر في هذه المقدمة إلا

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 70

([2]) ومطلع المعلقة هو: ألا هبي بصحنِكِ فاصبحينا ولا تُبقي خُمور الأندرينا

ديوان عمرو بن كلثوم, جمعه وشرحه وحققه إميل بديع يعقـوب, دار الكتـاب العربـي، بيروت,ط1, 1991م, ص64

([3]) معلقة عمرو بن كلثوم، دراسة وتحليل, مختار سيدي الغوث, مجلة جامعـة دمـشق, المجلد22، العدد(1+2), 2006, ص73

رمزا للفتوة"[1], وهكذا فعل النابغة الشيباني في معرض قصيدته حيث يفتخر بقومه من بني شيبان مدخِلًا صورة الخمر في ثنايا قصيدة الفخر, وأظن أن ذكره للخَمر أعطاه حالةً من النشوة والزهو تُوازي شعور شارب الخمرة, فيقول في قومه مفتخرا, فيقول:[2]

وربجـــــــــــــالٍ وشبابٍ كالسقور

لم يشِيبوا

ثم بعد ذلك يبدأ بصورة الخمر ووصفها, فها هو يصف زقاق الخمر المصنوعة من الجلد المطلية بالقير وهي مستلقية على ظهور الأبل, فيقول:[3]

ممْعِنـــــــــــــــــــــــــــ دالفـــــــــــــــــــــــــــــاتٍ

ـــــاتٍ دالِحاتٍ بخُمور

فِي زِقَـــــــــــــاقٍ كل ـن

جِحْلَيـ أَضــــــــــــــــــــــــــرا

ببعيــر

مجْلخِـــــــــــــــــــــــد بطنــــــــــــــــــــوهــ

اتٍ ـهِـــــــــلاءٍ ـــــــن بِقـير

وفي موطن آخر, يصف الشاعر لنا الخمر وشاربها, وهي أيضا مصدر للكرم, وساقيها يعد كريما في نظر الشاعر فيمدحه ويهجو البخلاء بالسقيا, فيقول: [4]

أمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدح واهْـــــــــــــــــج

الكأس ومن أعملهـــــــــا قومــــــــــــــــــأً

قتلونا بالعطَشْ

([1]) معلقة عمرو بن كلثوم، دراسة وتحليل, مختار سيدي الغوث, ص71

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص82

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص 82

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص 95

ثم يقرر الشاعر أن الخمر هي ربيع العمر بها يتجدد, ومن يغب عنها لم يعش:[1]

إنمـــــــا ... فـــــــــــــإذا
الكـــــــــأس ... ماغـــــــــــــاب
ربيـــــــــعٌ ... عنـــــــــــا لم نعشْ
باكـــــــــرٌ

وينتقل الشاعر لرسم لوحته الفنية فيصور شاربي الخمر, وكأنهم قوم قد ماتوا لا يستطيعون التحرك حتى لقضاء حاجتهم, فمنهم خرس الألسن, ومنهم من أصابه الصداع, ومنهم المنتعش الذي أخذته النشوة, فيقول:[2]

وكـــــــــأَ ... من يقُـــــــــمْ مِنْهم
ن الشرْب ... لِبـــــــــولٍ يرتَعِشْ
قـــــــــومٌ موتوا
خُـــــــــرس ... بين
الألسن ... مصْـــــــــدو
مِـــــــــا ... ع وصـــــــــاحٍ منتعِشْ
صابهم
من ... قَهْـــــــــوةٍ
حميـــــــــا ... حوْليـــــــــةٍ
قَرْقَـــــــــفٍ ... لـــــــــم تُمْتَحشْ
حصية

أما صورة هذه الخمرة, فهي بيضاء صافية أودعت جرارها بلا غش, وإذا شمها المزكوم شفي من زكامه - فهي كالعلاج - إن لم يسكر بها, كما أنها

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 95

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 95

تريح بال شاربها, وتشحذ همته للبذل والعطاء:[1]

فهـــــــــــــــــي آلَ منهـــــــــــــــــا في صـــــــــــافٍ لونها خَوابٍ لم تُغَشْ مُبيضةٌ

ينفـــــــــــــــــع ثم تشفـــــــــــــــــي داءه المزكـــــــــــــــوم مِنْها إنْ لـــــــــم تُنَشْ ريحها

وتُرخّي ويفدي بـــــــــــــــــــا كرمهــــــــــــــــــــــــــ لَ منْ يشربهـــــــــــــا ـا عنــــــــــــــد التجشْ

وهي من ينْفِقُ يطْعمهـــــــــــــــا الأمـــــــــــــــــــــــوا يشحذْ لها ل فيها كُل هشْ

وفي قصيدة أخرى, يذكر الشاعر أنه يحب الخمر ومقارفتها وإن ما يمنعه عنها هو الله عز وجلّ,وأظن أن سبب عدم إكثاره من وصف الخمرة؛ أنه يأتي بها في ثنايا شعره لحاجة فنية أو لخدمة غرض ما,كالفخر الشخصي أو القبلي[2], فلا تعد الخمرة عنده إلا رمزا لتأدية غرض معين كما فعل عمرو بن كلثوم في معلقته والحقيقة أنه لم يعاقرها!! , فيقول:[3]

ولـــــــــولا اللهُ إلـــــــــــــــــــــــــه ليـــــــــــــــــس الناس ذو ملْكٍ وعرش له شريكٌ

لباكـــــــــرني من تكاد

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 95

([2]) أغلب القصائد التي ذكر الشاعر فيها الخمرة هي قصائد فخر.

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص 103

الخُـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـر   ســ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

طومِ   كأسٌ   ؤور نَفْحتهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا

تُنَشّي

ويستمر في حديثه فيذكر لنا الخمرة التي يتمناها, وهي خمرة ثمينة يساوي الكأس منها كثيرا من المال, ويشير أن هذه الخمرة لا تباع إلا بأوراق حرش وهي الدنانير الخشنة الملمس؛ لأنها جديدة, فيقول:(1)

تَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـدب لها حميا   وينفح ريحهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا

حيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـن تَنْمي   عنـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـد التجشّي

يباع الكأس منها غير صِرْفٍ   بصافيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـةٍ

من الأوراق

حـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرْش

وفي قصيدة, يرسم لنا الشاعر صورة لإحدى مجالس الخمر, وقد أخذت النشوة برؤوس الشاربين وقد شربوا الخمر مخلوطًا بالماء وغير مخلوط, وكان في هذا المجلس الغناء يغنى, والريحان يفترش, وقربة الخمر تُسحب وتُستنزف, فيقول:(2)

أخو ندامى كرامٍ حل ضيفهم   بريـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـةٍ

بـ ـ ـ ـاتَ يسقى غير مسلوبِ

تَدِب فيها حمياها وقد شربوا   منها قطابٌ ومنها غير مقطوبِ

شربٌ يغنون والريحان بينهم   وكل جحْلٍ من الخرطوم مسحوبِ

ويعود الشاعر لذكر الخمرة في قصيدة أخرى, ويعدها علاجا للأرق الذي أصابه بسبب فراق محبوبته سلمى, فيقول:(3)

أرقتُ وشر الداء هم مؤرق   كأنّي أسيرٌ جانَب النوم موثَقُ

---

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص103

(2) ديوان النابغة الشيباني:ص 37

(3) ديوان النابغة الشيباني:ص 122

تذكّر سلمى، أو صريعٌ لِصحْبهِ   يقول إذا ما عزت الخمر: أنفقوا

3.3.7 معالم حضارية (صورة المسجد):

لقد تناول النابغة الشيباني في إحدى قصائده التي مدح فيها الخليفة الوليد ابن عبد الملك وصفًا مستحدثًا, لم يكن مشهورا إلى حد كبير عند شعراء العصر الأموي, وهو وصف الجامع الأموي الذي شيده الخليفة, فيقول [(1)]:

فاليوم فيه صلاة الحق ظاهرةٌ   وصادِقٌ من كتابِ الله معْروفُ

فيهِ الزبرْجـــــــــــــد   والكاس والذهب العقيان مرصوفُ

والياقــــــــوتُ مؤْتلقٌ

نلاحظ هنا أن الشاعر يبدأ بتصوير الجامع تصويرا داخليا, فيعدد لنا أصنافًا من الحجارة كالزبرجد والياقوت والذهب الخالص وقد تزين بها المسجد وزاد جماله, "ونجد الشاعر يجيل طرفه في زينة المسجد ويتحدث حديثًا عجبا عما ازدان به من الذهب والفضة ونفيس الجوهر وبذلك يعرض علينا صورة رائعة لأننا لا نكاد نجد مثيلًا لها في مسجد آخر, إن هذا السرف في تزيين ذلك المسجد إنما يقوم دليلًا على أن من أقامه شاء أن يعلي من شأنه على أنه مكان إقامة أهم شعيرة من شعائر الإسلام وهي الصلاة"[(2)].

أما مكان قبلة المسجد وحول محرابه, ففيها زخرفة من أروع الألوان تبهر الأنظار, حتى تبدو العيون مطروفة بما تراه من حسن ورونق, ولا يخلو المكان من الفضة التي ركبت على بعضها طبقات, فأصبحت تسر الناظرين, [(3)]:

ترى تهاويله من نحو قبْلتنا   يلوح فيهِ من الألوان تفويفُ

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص 111

(2) المصري، حسين مجيب, المسجد بين شعراء العربية والفارسية والتركية و الأوردية، مكتبة مدبولي,القاهرة, ط1, 1993, ص59

(3) ديوان النابغة الشيباني:ص 111

يكاد يعشي بصير القومِ زِبْرِجه حتى كأن سواد العين مطروفُ

وفِضةٌ تُعجِب الرائين بهْجتُها كريمهـــــــــــــــــــــا فـــــوق أعلاهن معطوفُ

أما قبته, عالية لا تكاد الطير تبلغها, سقوفها من الخشب الأسود القوي:[1]

وقُبةٌ لا تكـــــــــــــاد الطير تبلُغُها أَعْلاـــــــــــى محاريبِها بالساجِ مسْقوفُ

أما مصابيح هذا المسجد, فهي معمورة بالزيت, وكأنه الذهب يكاد نور هذه المصابيح يضيء معه لبنان وبلاد فارس:[2]

لها مصابيح فيها الزيتُ من ذَهبٍ يضيء من نورها لُبنان والسيفُ

وبعد ذلك, يلتقط لنا الشاعر صورة المسجد من الخارج, فمقبله مبطن بالرخام الشامي, ثم يبين لنا موقعه من الأرض, فهو في وسط الأرض وقد أحاطت به الأنهار والبساتين والأرياف, فيقول[3]:

فكل إقبالِهِ- والله زينَه - مبطـــــــــــــــنٌ برخـــــــام الشـــام محفوفُ

في سرةِ الأرض مشدودٌ جوانبه وقـــــــد أحـــــــــــــاط به الأنهار والريفُ

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص 111

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص 111

([4]) ديوان النابغة الشيباني:ص 111

وتأتي الجملة الاعتراضية في البيت الأول لفتة من الشاعر في أن الجامع المشيد هو لإقامة شعائر الله فيه فزينته الحقيقية بما يقام من صلوات وقيام.

ويذكر أحد الباحثين أن النابغة الشيباني " وصاف يصف الشيء كما هو, فقصيدته وثيقة تاريخية صادقة, وبعيد كل البعد أن يكون الشاعر قال غير ما وقع في مرأى العين خاصة أنه يذكر كل جوهر باسمه ويصفه بصفته, فكلامه لا يحتمل شكّا ولا مبالغة"(1).

رابعا : التناص :

1.4.3 **مفهوم التناص:**

إن المتتبع لمفهوم التناص يجد أنه مصطلح نقدي حديث وهو تعريب للمصطلح الإنجليزي (Intertextuality) (2), وقد بينه العالم الروسي باختين في كتابه شعرية دوستويفسكي دون أن يطلق مصطلح التناص بعينه؛ إذ قال: " إن عملًا أدبيا ما يمكن أن يكون حصيلة جهد جماعي , ويمكنه أن يكون حصيلة جهد متتابع لسلسلة من الأجيال "(3) ثم تحدث عن العلاقات الحوارية التي تستطيع التغلغل إلى أعماق التعبير وحتى إلى أعماق الكلمة المفردة بشرط أن يصطدم فيها صوتان اصطداما حواريا (4), وبذلك يكون تعريف التناص عنده: " بأنه الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص واستعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها "(5), ويذكر أن باختين

---

(1) المصري, حسين مجيب, المسجد بين شعراء العربية والفارسية والتركية و الأوردية، مكتبة مدبولي,القاهرة, ط1, 1993, ص59

(2) عزام،محمد، النص الغائب، وتجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001, 28-29

(3) ميخائيل،باختين، شعرية دوستويفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986, ص269

(4) ميخائيل، باختين, شعرية دوستويفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي ص269

(5) المديني، أحمد, في أصول الخطاب النقدي الجديد, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد،

هو " أول من أشار لمفهوم التناص, فأثار اهتمام الباحثين في الغرب بحيوية الإجراءات التي تقوم عليها الدراسات المقارنة " [(1)], وبينت البلغارية جوليا كريستيفيا مفهوم التناص وقالت:"هو ترحال النصوص, وتداخل نصي ففي فضاء نص معين, تتقاطع وتتنافى ملفوظات مقتطعة من نصوص أخرى" [(2)], وعلى ذلك يكون التناص عند كريستيفيا هو" لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى "[(3)], ويعِد رولان بارت النص "فضاء متعدد الأبعاد تتمازج فيه كتابات متعددة وتتعارض, من غير ما يكون فيها ما هو أكثر من غيره أصالة, والنص هو نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة"[(4)], وبعد هذا التقديم البسيط " يصبح عمل التناص عبارة عن علاقة اقتطاع وتحويل, فـ الاقتطاع يعني اعتماد النص الجديد على نصوص أخرى سابقة, واستخدامها في بنيته وفق قوانين وآليات خاصة. أما التحويل فهو توظيف النصوص السابقة,وجعلها مزيجا متفاعلًا لتوليد دلالات جديدة منها"[(5)].

وبالرغم من التعددية والتداخل الذي أصاب مفهوم التناص عند النقاد العرب إلا أننا نلحظ أنهم يمتحون من مصادر أجنبية واحدة أو مماثلة. واللافت

ط2, 1989م, ص103

([1]) كيوان, عبدالمعطي, التناص القرآني في شـعر أمـل دنقـل، ط1, مكتبـة النهـضة المصرية, القاهرة, 1998: ص 15

([2]) كريستيفيا, جوليا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليـل نـاظم، دار توبقال للنشر والتوزيع, الدار البيضاء المغرب, ط1, 1991, ص21

([3]) الغذامي،عبدالله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، نـادي جـدة الثقـافي، السعودية، 1985, ص13

([4]) بارط،رولان, درس السيمولوجيا، ترجمة عبدالسلام بنعبد العـالي, تقـديم عبـدالفتاح كيليطو, دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب, ط3، 1993، ص85

([5]) موسى,إبراهيم نمر, صوت التراث والهوية, دراسة في التناص الـشعبي فـي شـعر توفيق زياد, مجلة جامعة دمشق، المجلد 24, العدد الأول + الثـاني ص99-130, 2008م: ص103

للانتباه لديهم هو اختلافهم في إيجاد صيغة لفظية أو ترجمة موحدة لمصطلح التناص[1]وقد ترجمه بعض الباحثين على أنه بينصية أو بين نصية[2]ويستبعد نبيل علي حسنين هذا المصطلح " لسببين الأول صرفي والثاني معنوي فالكلمتان بينصية وبين نصية تدلان على مصطلح مشتق منحوت يصلح أن يدل عليه مصطلح مشتق غير منحوت والأولى اخذ غير المنحوت تخفيفًا. ثم أنهما قد تشيران في أحد معانيهما إلى شيء محشو بين نصين أو أكثر لا على تداخل نصوص فيما بينها"[3]. وقد ذهب معظم النقاد العرب إلى استعمال مصطلح التناص ومن هؤلاء الباحثين: محمد عبد المطلب وصلاح فضل و موسى ربابعة وأحمد الزعبي وغيرهم كثير [4]

ويقول أحمد الزعبي في تعريف التناص: " يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل "[5]

ويعرف أحمد طعمة حلبي التناص ويقول: "هو حدوث علاقات تفاعلية أو

([1]) جهاد,كاظم, أدونيس منتحلًا، دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجاليـة الترجمـة، ط2, مكتبة مدبولي، مصر,1993, ص18

([2]) حمودة,عبد العزيز, المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك, سلسلة عـالم المعرفـة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت, العـدد 232, نيـسان, 1998م: ص361

([3]) حسنين, نبيل علي, التناص دراسة تطبيقية في شعر شـعراء النقـائض, دار كنـوز المعرفة، عمان, ط1, 2010: ص 27.

([4]) حسنين, نبيل علي,التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض, ص28

([5]) الزعبي, أحمد, التناص، مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية, مؤسـسة عمـون للنـشر والتوزيع, عمان, ط2, 2000م: ص9

وشائج بين نص وآخر أو بين نص ونصوص أخرى" [1].

ويقول محمد مفتاح أن التناص هو تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة [2] واستعمل سعيد يقطين مصطلح التفاعل النصي وعد التناص واحدا من أنواع هذا المصطلح[3] , ونجد من خلال تعريفات بعض النقاد العرب المعاصرين للتناص أن هؤلاء النقاد قد جاءوا بتعريفاتهم من عند الباحثين الغربيين أمثال كريستيفيا , باختين, وبارت.

ومن يقف أمام النقد العربي القديم يجد أن التناص ورد عند النقاد العرب القدامى لكنه جاء بمسميات مختلفة, ومن هذه المسميات السرقات, والمعارضات والمناقضات [4], كما " أن الشعرية العربية القديمة قد فطنت لعلاقة النص بغيره من النصوص منذ الجاهلية"[5]. ولقد درستُ التناص عند النابغة الشيباني ضمن محاور عدة, وهي: التناص الشعري والتناص مع المثل , والتناص الديني , والتناص التاريخي.

2.4.3 **التناص الشعري:**

لقد اطّلع شعراء العصر الأموي على أشعار العصر الجاهلي وصدر الإسلام اطلاعا كبيرا "فليس بين هؤلاء إلا رجل اطلع على الشعر القديم اطلاعا مقصودا , وليس فيهم إلا صاحب ثقافة واسعة جدا نشأت له عن

([1]) حلبي,أحمد طعمة، أشكال التناص الشعري، في شعر البياتي، مجلة الموقـف الأدبـي دمشق, العدد430, شباط 2007, ص1

([2]) مفتاح, محمد، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص،المركز الثقـافي العربـي, الدار البيضاء, ط1, 1992م: ص121

([3]) يقطين, سعيد، انفتاح النص الشعري، المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء المغـرب, 2001م: ص92

([4]) عزام, محمد، النص الغائب, منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق, 2001, ص42

([5]) بنيس, محمد ، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب العربي مقارنة بنيوية تكوينية, دار توبقال للنشر والتوزيع, المغرب, ط1, 1990, ص182

التحصيل الدائب في بيئته كان همها في ذلك العصر تحصيل القديم وتصحيحه وتحقيقه"[1], وبسبب ظهور الأحزاب السياسية في العصر الأموي ومع كثرة الشعراء الذين ينتمون لها؛ كانوا بحاجة إلى فيض شعري لاستخدامه في المعارك الشعرية للدفاع عن الأحزاب التي ينتمون لها, فكان عليهم أن يقرؤوا ويحفظوا أشعار السابقين وأشعار منافسيهم لكي يستطيعوا الرد عليهم, فمن هنا كان يتسرب بعض شعر منافسيهم ومن سبقهم إلى شعرهم[2] ,فأخذت السرقات تتسع باتساع الشعر نفسه, وكان العصر الأموي حافلًا بأنواعها بعد أن اتسع مجال الشعر وكثر التلاحي بين الشعراء للعصبيات القبلية والانقسامات السياسية التي حدثت في ذلك العصر [3].

ومن يتأمل شعر النابغة الشيباني يجد أنه يتعالق كثيرا مع شعر شعراء العصر الجاهلي, فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده إلا وفيها تناصات مع شعراء مختلفين من العصر الجاهلي, وقد يحول النابغة المعنى, وهذا الأمر لا يعاب عليه, وأظنه في قمة الإبداع. فيقول النابغة في وصف محبوبته سلمى وهي تتزين بالحلي ويسمع لحلْيها صوت كحب العِشْرِق[4]إذا هبت عليه ريح:[5]

وللحلْي وسْواسٌ عليها إذا مشَتْ كما اهْتَز في ريحٍ من الصيف عِشْرِقُ

والظاهر أن النابغة الشيباني قد استدعى قول الأعشى الكبير ميمون بن

([1]) البهبيتي، نجيب، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجـري, دار الفكـر للطباعة والنشر, ط4, 1970, ص186

([2]) هدارة, محمد مصطفى، مشكلة السرقات في النقد العربي, دراسـة تحليليـة مقارنـة، المكتب الإسلامي، بيروت, ط2, 1975, ص40

([3]) هدارة, محمد مصطفى، مـشكلة الـسرقات فـي النقـد العربـي, دراسـة تحليليـة مقارنة،ص26

([4]) العشرق: هو شجر ينفرش على الأرض عريض الورق وليس له شوك ولا يكاد يأكله شيء إلا أن يصيب المعزى منه شيئًا قليلًا. لسان العرب (عشرق)

([5]) ديوان النابغة الشيباني: ص123

قيس[1]عندما قال في معلقته:[2]

تَسْمع للحلْي وسْواسا إذا انصرفتْ كما استعان بريحٍ عِشْرقٌ زجِلُ

ويبين هذا الاستدعاء – وغيره – أن الشاعر على معرفة تامة بشعر الأعشى الكبير فلا تكاد تخفى عليه قصيدة من قصائده؛ وربما لأن الأعشى الكبير كثيرا ما هجا بني شيبان, وحتى أن هذه القصيدة ((ودع هريرة))[3] التي استدعى منها النابغة بيته هي موجهة ليزيد بن مسهر(أحد بيوت ذهل بن شيبان) يطلب منه أن يدع بني سيار وبني كعب وحدهم إذ ذكر صاحب الأغاني أن قصة هذه القصيدة " أن رجلًا من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يقال له: ضبيع, قتل رجلًا من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ضبيع مطروقًا ضعيف العقل فنهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعا بزاهر وقال اقتلوا به سيدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة فحض بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به وبلغ بني قيس ما قاله فقال الأعشى هذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار " [4].

ويعود الشاعر في القصيدة نفسها ويستدعي أحد معاني الأعشى الكبير مرة

([1]) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بـن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بـن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير, هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلـك بمجمـع عليه, الأغاني للأصفهاني: 127/9

([2]) ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, شرح وتعليق محمد محمـد حـسين, مكتبـة الآداب, الجماميز, ص55

([3]) وهي مطلع معلقته:

ودع هريرةَ إن الركب مرتَحِلُ وهلْ تَطيقُ وداعا أيها الرجلُ

ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, شرح وتعليق محمد محمد حسين: ص55

([4]) الأغاني: 180/9

أخرى فيقول في وصف محبوبته وأن مبسمها مشرق كالأقحوان في الروض:[1]

وتبْسِم عـــــــــــــن أقـــــــــــــاحٍ
غُر رواءٍ كأنها بريانٍ مِن الروض مشْرقُ

وهذا الوصف من قول الأعشى, إذ وصف محبوبته أيضا عندما تتبسم يشرق مبسمها وكأنه ذرى أقحوان يلمع وسط الروض, فيقول:[2]

وتَضْحك عــــــــــــــنْ غُر الثّنَايا كأنّه ذُرى أقْحــــــــــــــــــــوانٍ نبْتُه لمْ يفَلل

ويستمر التناص عند النابغة أيضاً في القصيدة نفسها وعند وصف المحبوبة, فيستدعي قول لقيط بن زرارة الدارمي[3],
فيقول:[4]

كأن رضاب المِسْكِ فوقَ لِثاتِها وكافـــــــــــــــــــــــــــــــــور داري وراحـــــــــــــا تُصفقُ

ويقول لقيط [5]:

كأن رضاب المِسْكِ دون لِثَاتِها على شَبم مِنْ ماءِ مزنة بارد

ويتأثر الشاعر مرة أخرى بالأعشى الكبير, فعندما يصف النساء وهن في خدورهن على ظهور الإبل مرتحلات كالمها واسعات العيون, بيضاوات,

---

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص123

([2]) ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, شرح وتعليق محمد محمد حسين, ص353

([3]) لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم السيد الكريم والفارس المشهور وقتل يـوم جبلة, المؤتلف و المختلف من أسماء الشعراء, الآمدي: ص231,

(4) ديوان النابغة الشيباني : ص123

([5]) ورد هذا البيت في أمثال العرب، المفضل الضبي, تح إحـسان عبـاس، دار الرائـد العربي، بيروت – لبنان, 1981, ص51

أسنانهن برد في البياض, وشِفَاههن فيهن سواد؛ ليظهر جمال الأسنان البيض, فيقول:[1]

وفي الخُدورِ مها بِيْضٌ محاجِرها تَفْتَر عنْ بردٍ قدْ زانَه اللعس[2]

وهذا المعنى جاء به النابغة الشيباني من الأعشى الكبير, فيقول الأعشى وقد جعل أسنان محبوبته كالبردِ ولثاتها تميل للسواد المستحب ليظهر جمال الأسنان:[3]

تَجْلُـــــــــــــــــــ بَرداً،

ـو بِقَادِمتَى حمـــــــامةِ أيكة أُسِـــــــــــــــــــــف

لِثَاتُـــــــــــــــــــ

ـه بِســـــوادِ

ثم يستدعي الشاعر قول علقمة الفحل[4] في وصفه ذَيل ناقته, فيصفه ذيلًا كثير الشعر وكأنه عنقود نخلة مليء بالبلح, فيقول: [5]

تُمِر جثْلاً مثلَ حـــــــــــــاذين

الإهـــــــــــــــــــان يربـــــــــــــــــو في

على الـ قضبه البلح

ويكرر الصورة أيضا في قصيدة أخرى من قصائده ويقول: [6]

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص85

([2]) اللعس: سواد اللثَة والشفة, لسان العرب، (لعس)

([3]) ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, شرح وتعليق محمد محمد حسين, ص129

([4]) علقمة الفحل: فهو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بـن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور أحد شعراء الجاهلية وقيل له الفحل من أجل رجل آخر يقال له علقمة الخصي. المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء، الآمـدي: ص: 198

([5]) ديوان النابغة الشيباني: ص49

([6]) ديوان النابغة الشيباني: ص131

وتَلوي بِهِ بأ_________حٌ خُضْرٌ

بِجثْ__________لِ صِغ__________ارٌ

كالإه______ان كأنما وَأغْدقُ

إن هذه الصورة – تشبيه ذيل الناقة بعناقيد النخل المليء بالبلح – وردتْ عند الشاعر علقمة الفحل, إذ وصف علقمةُ ذيل ناقته بهذا الوصف وقال:[1]

كأن عثاكيل

بِحانيه______________ا عِ___________ذق

إذا ما تّشذرتْ من سميحة مرطبِ

ويأتي التناص أيضاً مع الأعشى الكبير في وصف ذيل الناقة, فيقول النابغة في ذيل ناقته, وهو جثل الشعر يلطم الفخذين يخلو من أي أوساخ وكأنه ريش طير:[2]

تُمِر جثْلاً على الحاذّين ذا خُصلٍ مِثل القوادمِ، لَمْ يعْلَقْ بِهِ العبس

وقد استدعى الشاعر صدر بيته من عند الأعشى الكبير, فلا يكاد هناك اختلاف بين صدري البيتين, فيقول الأعشى:[3]

تُميلُ جثْلاً على المتْنَين ذا خُصلٍ يحْبو مواشِطه مِسْكًا وتَطبابا

ويتأثر الشاعر أيضاً بمعنى علقمة عندما وصف الماء وقد تغير لونه لبعد عهده بالواردة إلا أن النابغة جعل الماء وكأنه طفا فوقه ما يشبه الزيت فلا يستطيع أن يذوقه أي وارد لأنه سيتخم, فيقول: [4]

وماءٍ كأن الزيتَ فَوقَ جِمامِهِ متَى ما يَذُقْه فُرطُ القومِ يسْنَقُوا

وماء علقمة وكأن فوقه الدم المصبوب , أو ذاك الشجر الذي يختضب به

([1]) شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، الأعلم الشنتمري, قدم له حنا نـصر الحتـي, دار الكتاب العربي، بيروت, ط1, 1993م: ص57

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص88

([3]) ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, شرح وتعليق محمد محمد حسين, ص361

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص132

(الحناء), وعلى أية حال إن المعنى أو الفكرة واحدة لكن التشبيه فيه بعض الاختلاف, فقال:[1]

فأوردتُها ماء كأن جمامه مِن الأجْن حناءٌ معا وصبيب

وفي قصيدة أخرى يتحدث فيها الشاعر عن الرسوم وقد نزل عليها المطر و ملأ الروابي, فيقول:[2]

فغير رسم الدار من بعْدِ عرْفها أجش هزيمٌ يحفِشُ الأكْم ماطر

لقد رأينا أن هذا الوابل يحفش الأكم [3] عند النابغة الشيباني وقد جاء الشيباني بهذا المعنى من قول زهير بن أبي سلمى عندما وصف الروابي وقد حفش الأكم وابلٌ, فيقول:[4]

فأتبع، كشُؤبوبٍ غَيثٍ
آثـــار يحفـــش الأكم
الشيـــاهِ، وِلادينا وابلُهْ

ويستمر الشاعر بالتأثر بشعراء الجاهلية في وصفه لرسم الدار, فدموعه لا تنقطع بسبب ما حل بهذه الديار التي أصبحت وكأنها كتابة مخطوطة على حجر (وحِي السلام[5]) فيقول: [6]

فَهيج دمْعِي وحِـــي
رسْـــم دارِ السلامِ فالدموع بوادِر
كأنه

([1]) شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل: ص28

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص68

([3]) حفش: حفشت السماء تحفش حفشا: جاءت بمطر شديد ساعة ثم أقلعت, وحفش السيل الوادي يحفشه حفشا: ملأه (حفش) لسان العرب

([4]) ديوان زهير بن أبي سلمى, قدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلميـة, بيـروت, ط1, 1988م: ص90

([5]) السلام جماعةُ الْحِجارةِ الصغِير مِنْها والْكِبير لَا يوحدونَها، لسان العرب (سلم)

([6]) ديوان النابغة الشيباني: ص69

وهذه الصورة مأخوذة من الشاعر لبيد بن ربيعة العامري وقد ذكرها في معلقته حيث وصفَ الديار وكأنها تشبه ما يبقى في الحجارة من الكتابة, فقال:[1]

فمدافِع الريـــــــــــــــــــــــــــان عـــــــري رسْمها خَلَقاً، كما ضمِن الوحِي سِلامها

ويتأثر النابغة أيضا بقول سحيم عبد بني الحسحاس[2] في حديثه عن الإسلام والشيب؛ إذ يقرر الشاعر أن الإسلام والشيب يكفيان بأن يزجرا الإنسان عن اقتراف المعاصي أو اتباع الشهوات, فيقول سحيم:[3]

عميـــــــــــــــــــــــــــرةَ ودع إن تَجهـــزتَ غَادِيا كفَى الشَيب والإسلام لِلمرءِ ناهِيا

ويقول النابغة الشيباني متأثرا بالمعنى:[4]

وتُعجِبني الـلـــــــــــــــــــــــــــــذاتُ ثُم يعوجِني ويستُرنِـــــــــــــــي عنهـــــــا مِن الله ساتر

ويزْجرني الإسْلام والشيب والتقَى وفي الشيْبِ والإسلامِ للمرءِ زاجِر

---

(1) ديوان لبيد بن ربيعة العامري, قدمه حمـدو طمـاس, دار المعرفـة, ط1, 2004م: ص107

(2) سحيم: شاعر، رقيق الشعر. كان عبدا نوبيا أعجمي الأصل، اشتراه بنـو الحـسحاس (وهم بطن من بني أسد) فنشأ فيهم. مولده في أوائل عصر النبوة. رآه النبي صـلى الله عليه وسلّم وكان يعجبه شعره. وعاش إلى أواخـر أيـام عثمـان، وقتلـه بنـو الحسحاس وأحرقوه، لتشبيبه بنسائهم. له (ديوان شعر - ط) صغير، الأعلام: 79/3

(3) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق عبد العزيز الميمني, دار الكتب المـصرية، القاهرة, 1950م: ص16

(4) ديوان النابغة الشيباني: ص71

وفي حديث النابغة عن من يدعى الشعر, وإن قاله فهو كالكلاب يعوي, وقد أصيب بالجرب فلا دواء له إلا القطران, فيقول:[1]

وإن ف ـــــــــــــــــــــــــــــ ـإن
جـــــــــــــــــــــــــــــربٍ ال ــــــــعر
تْ بواطـــــــــــــــــــــــــن يشفيـــــــــــــــــــــــــــ
حالبيهِ ـهِ الهنـــاء

إن هذا المعنى ورد عند الشاعر زهير بن أبي سلمى, في قصيدته (عفا من آل فاطمة الجواء) , وقد بين الشاعر في عجز البيت أن الجرب علاجه القطران (الهناء), فقال:[2]

فأبرىء وقد يشفي، من الجربِ الهناء
موضحـــــــــــــــــــــــاتٍ
الرأس، منه

ويستدعي الشاعر معنى زهير بن أبي سلمى مرة أخرى, عندما يصف ناقته وقد تركت الأنساع آثارا في بطنها كما يترك الحبل آثاره في حواف البئر, فيقول: [3]

كأن حجـــــــــــــــــــــــــــــــ
مؤثـــــــــــــــــــــــــــــــ ـاج البِئْـــــــــــــــــر خَربها
ر الرشَاء
الأنســـــــــــــــــــــــــــــ
ـاع فيها

ويقول زهير المعنى نفسه؛ وهو المعنى الذي تأثر به النابغة؛ إذ تترك

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص23

([2]) ديوان زهير بن أبي سلمى, قدم له علي حسن فاعور: ص20

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص28

الحبال آثارا ببطن الناقة كما يترك الحبل أثره في حافة البئر:[1]

حـــــــــــــــــــرج فـــــــــــــــــــي

، ترى أَثَر النسوع لواحِبا دفهـــــــــــــــــــــــــــ

ا كمفاقِر الأمْسادِ

وفي قصيدة يمدح فيها النابغة يزيد بن عبد الملك, ويبين في إحدى أبياتها أن من ينزل في ديار يزيد يلقَ ما أراده عند كريم جواد ماجد, فيقول:[2]

وهـــــــــــــــــــو يأْــــــــــــــــــقَ

مَنْ جـــــــــــودا مِنْ ماجِدٍ

يعْفُـــــــــــــــــه مِفْضال

ينخْ بكريمٍ

وهذا المعنى وجد عند زهير بن أبي سلمى في قصيدته التي رثى فيها سنان بن أبي الحارثة المري, فقال: [3]

وإنّي لمهدٍ, من ثناءٍ ومِدْحةٍ إلى ماجــــــــــــــدٍ

تُبغى إليه الفواضلُ

ويستحضر الشاعر معنى آخر لزهير بن أبي سلمى في وصف الناقة, إذ يصف ناقته القوية وكأن العرق الناضح خلف ذِفريها هو القطران أو الصبغ الذي تصبغ به الجلود, فيقول: [4]

عـــــــــــذافِرة كُحيْــــــــــــــــــــــــ

كـــــــــــــــــــــــأن لَا قانِئــــــــــــــــأً

بِذِفْرتيْهـــــــــــــــــــــــ ومــــــــــذَاب أُلك[5]

([1]) ديوان زهير بن أبي سلمى, قدم له علي حسن فاعور:ص50

([2]) ديوان النابغةالشيباني:ص159

([3]) ديوان زهير بن أبي سلمى, قدم له علي حسن فاعور: ص98

([4]) ديوان النابغةالشيباني:ص 135

([5]) الكُحيل هو النفْط والقَطِران, لسان العرب (كحل) اللكاء: الْجلُود الْمصبوغَةُ باللك اسم لِلْجمع كالشجراء ، لسان العرب (لكك).

ا

وهذا المعنى جاء عند زهير أيضا في وصفه الناقَةَ وقد شبه العرق خَلْف ذِفري ناقته بالقطران المطبوخ في المراجل, فيقول:(1)

وتَنْضح ذِفْراها، عصِيم كُحيلٍ في المراجل معقَدِ
بجـــــــــــــونٍ، كأنّه

ويقطع الشاعر البِيد على ظهر ناقته وهي (ذات لوث)(2) أي ناقة قوية شديدة, وهي كناقتي المثَقب العبدي(3) و ناقة أعشى قيس , يقول النابغة:(4)

وبيـــــــــــــــــــدٍ قـــــــــد قطعتُ بِذاتِ لَوْثٍ ذَمـــــــــــــــــــولٍ كالضواضِئةِ المِصـــــــــــــــــــك

ويقول المثَقب العبدي عن ناقته:(5)

فسل الهـــــــــــــــرةٍ عذافِـــــــــــــــــــــــرةٍ كطــــــــــــرقةِ

---

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى, قدم له علي حسن فاعور:ص37

(2) نَاقَةٌ ذَاتُ لَوث وهي الضخمة، ولا يمنعها ذَلِك مِن السرعة, ويقال: ناقة ذات هـوج. واللّوث، بالفتح: القوة. لسان العرب: لوث

(3) العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة: شاعر جاهلي، من أهـل البحرين. اتصل بالملك عمرو بن هند، وله فيه مدائح. ومدح النعمان بـن المنـذر. وشعره جيد فيه حكمة ورقة، جمع بعضه , وهو صاحب الأبيات التي منها: (فإما أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني) إلخ وقيل: اسمه محصن بن ثعلبة، الأعلام: 239/3

(4) ديوان النابغة الشيباني: ص 135

(5) ديوان المثقب العبدي, تحقيق حسن كامل الصيرفي, جامعة الـدول العربيـة, معهـد المخطوطات العربية, ط1, 1971م: ص165

ـــــم القَيـــون

عنـــــــــك بذاتِ

لوثٍ

ويقول الأعشى: (1)

بذاتِ لوثٍ عفَرْنَاةٍ، إذا عثَرتْ، فالتعْس أدْنَى لها مِن أنْ أقولَ لعا

وفي حديث النابغة عن الأطلال ووصف الرسوم الدارسة الموحشة, هذه الديار التي أصبحت وكأنها خطوط في كتاب عتيق (الزبور), يقول:(2)

ذَرفَتْ عيْني دموعا مِن رسومٍ بِحفير

موحِشاتٍ طامِساتٍ مِثل آياتِ الزبور

ونجد أن امرأ القيس قد شبه أطلاله أيضا بهذه الصورة في غَير موقع في قصائده , إذ أصبحت الأطلال عنده مثل آيات الزبور, فيقول: (3)

أتَتْ حِججٌ بعْدِيْ عليْهِ فَأصْبحتْ كَخَطِّ زبورٍ في مصاحِفِ رهْبان

ويقول في موقع آخر:(4)

لِمنْ طَلَـــــــــلٌ كَخـــــــــطِّ الزّبور في

رأيتُـــــــــــه عسِيْبٍ يمان

فَشَجاني

ويظهر التناص في شعر النابغة عند وصف الأطلال وكيف ترتع الأوابد فيه, تأكل وتشرب في رغد, يقول:(5)

---

(1) ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, شرح وتعليق محمد محمد حـسين: ص103، لعا دعاء للعاثر بأن ينتعش, أي سلمت ونجوت

(2) ديوان النابغة الشيباني: ص 78

(3) ديوان امرئ القيس وملحقاته, بشرح أبي سعيد السكري, دراسة وتحقيق أنور عليـان أبو سويلم و محمد علي الشوابكة, المجلد الأول, مركـز زايـد للتـراث والتـاريخ, الإمارات, ط1، 2000م: ص487

(4) ديوان امرئ القيس: ص497

(5) ديوان النابغةالشيباني: ص135

ـِيها ــــــــــــــــــــ وعِيـ
العـــــــــــــــــــــــ ـنٌ
ون الأوابـــــــــــد كالكّـــــــــــــــــواكِبِ
تَرْتَعِيْها غير شكَ

إن هذا الوصف (رتع الأوابد في الديار؛ وهو لا يكون إلا في الخصب والسعة[1]) قد ورد عند ابن مقبل[2] في وصفه للأطلال, يقول:[3]

تَرْعـــــــــــى نبْــــــــــــــلُ
الفَـــــــــــــــلاةَ هجائـــــــــــــــن مِثْلُ
ـِيها أوابِد رتعٌ ذُودٍ القاِفـــــــلُ

ويعود الشاعر ليستدعي أبيات الأعشى الكبير ميمون بن قيس, في وصفه للفلاة التي سيقطعها على ظهر ناقته, فهي فلاة صلبة ملساء وكأنها ظهر ترس أُعد للقراع, فيقول:[4]

وفـــــــــــــــلاةٍ عــــــــــــــــــوده
كأنهـــــــــــــــــــــــ واحـــــــــــــــــــــــ
ـــا ظَهْـــــــر تُرْس ـــدٌ قديـــــم الوِطال

وهذه الصورة وردت عند الأعشى الكبير مرتين في وصفه الفلاة , فيقول:[5]

وفَلَاةٍ كأنها ظَهْر تُرْس، لَيس إلا الرجِيع فِيها علَاقُ

([1]) لسان العرب مادة (رتع)

([2]) تميم بن أبي بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعـب: شـاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فكان يبكي أهل الجاهلية. عاش نيفاً ومئة سنة. وعـد في المخضرمين. وكان يهاجي النجاشي الشاعر. له ديوان شعر ورد فيه ذكر وقعـة صفين سنة 37 هـ. الأعلام: 87/2

([3]) ديوان ابن مقبل, تحقيق عزة حسن, دار الشروق العربي, بيروت، 1995: ص166

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص154

([5]) ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, شرح وتعليق محمد محمدحسين:ص211

ويقول في موضع آخر:[1]

وقَـــــــــــــــــــــ قدْ

ـ ـلاةٍ كأنهـــــــــــ ـــــــــــا تَجاوزْتُهـــــــــــــــــــ

ظهْر تُرْسٍ ــ ـا

بِحـــــــــــــــــرفٍ

نَعوبِ

ويتأثر الشاعر أيضا بشعراء العصر الجاهلي في مدحه ليزيد بن عبد الملك؛ إذ يصفه ممن يحتذون رقاق النعال (كناية عن الترف) فيقول:[2]

فَهْـــــــــــــــــــو خَير من

ملْكٌ نَمتْه أيضاً ملوكٌ يحْتَـــــــــــــــــــذي

رقاق النعـــــــــال

وقد ورد المعنى عند النابغة الذبياني[3] عندما مدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج حين لجأ إليه في الشام, فقال: [4]

رقاقُ النعال، طيبٌ حجزاتهمْ، يحيونْ بالريحان يوم السباسِبِ[5]

ويستدعي الشاعر قول عبدة بن الطبيب, في وصف ناقته التي سيرحل عليها, فهي ناقة قوية منتصبة كسندان الحداد, يقول:[6]

([1]) ديوان الأعشى الكبير: ص333

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص158

([3]) النابغة الذبياني وهو زياد بن معاوية ابن ضباب بن جابر بن يربوع بـن غـيظ بـن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض الشاعر المقدم، المؤتلف والمختلف فـي أسـماء الشعراء: 252/1

([4]) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر, دار الكتب العلميـة, بيـروت, ط3, 1996: ص32

([5]) الحجزات: مفردها الحجزة طية اللباس أو السروال كناية عن سموهم وشرفهم, يـوم السباسب يوم الشعانين السابق ليوم الفصح

([6]) ديوان النابغة الشيباني: ص 119

بِجسْرةٍ كَعلاةِ القَيْن دوْسرةٍ فِي حد مِرْفَقِها عن زوْرِها جنَفُ

ونجد هذا التشبيه أو صدر بيت النابغة كما هو عند عبدة بن الطبيب[1] عندما وصف ناقته بهذا الوصف وقال:[2]

بِجسْـــــــــرةٍ فيها
كَعـــــــــــــلاةِ علـــــــــــــــــــى
القَيْن دوْسرةٍ الأيْن إرقـــــالٌ وتَبْغِيلُ

وثمة تناص بين النابغة والشاعر عميرة بن جعل (عمِيرة التغْلِبي)[3]؛ إذ يصف النابغة الصحراء التي سيقطعها, ويقول أنها صحراء يضل المرء فيها , خالية مقفرة يحار في قطعها طائر القطا, فيقول:[4]

وتَيْهٍ مروراةٍ يحار بِها القَطَا إلى فَج مخْشِي المهالِكِ ذِي غَمض

ونلحظ التناص عند النابغة مع قول الشاعر الجاهلي عميرة بن جعل في وصفه للأطلال المقفرة التي يحار القطا في قطعها فيقول:[5]

قِفـــــــــــــارٌ يظَلُّ
مروارةٌ يحـــــــار بها بِهـــــــــــــــــا
القَطَا السبعـــــــــــان يعْتَرِكان

([1]) عبده بن يزيد (الطبيب) بن عمرو بن علي، من تميم: شاعر فحل، مـن مخـضرمي الجاهلية والإسلام. كان أسود، شجاعا. شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنـى بـن حارثة، والنعمان بن مقرن، بالمدائن وغيرها. وكانت له في ذلك آثار مشهودة، ولـه فيها شعر. الأعلام: 172/4

([2]) شعر عبدة بن الطبيب, يحيى الجبوري, دار التربية, 1971: ص60

([3]) عميرة بن جعل بن عمرو بن مالك، من بني تغلب: شاعر جاهلي. لم يكـن لـه مـن الشهرة حظ معاصريه، فضاع أكثر شعره: الأعلام 90/5

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص 107

([5]) المفضل الضبي , شرح المفضليات, أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون, , ط6, دار المعارف، القاهرة: ص275

ويستدعي النابغة معنى لبيد في صفه لمحبوبته, فيقول النابغة:[1]

لها وجهٌ ومنسجـــــــــــــــــرٌ
كصحــــــــــــــــن على المتنيــــــــــن سود
البدر فخمٌ

فيذكر الشاعر هنا شعر محبوبته وهو مسترسل على كتفي محبوبته (منسجر على المتنين) وهذا المعنى أو اللفظ ورد عند لبيد بن ربيعة, فيقول:[2]

وأَسْحــــــــــــــم على
كالأســــــــــــــــا المَتْنَيْـــــــــــــــــــــــــ
ودِ مسْبطِرا ن منْسحِـــــــــــــــرا
جفَالا

ولا يخلو شعر النابغة الشيباني من تناصات مع شعراء في العصر الأموي, وهو العصر الذي عاش فيه النابغة, " ويعد هذا أمرا طبيعيا؛ إذ إنهم جميعا يمتحون من بيئة شعرية وثقافة واحدة هي الشعر الجاهلي القديم وصدر الإسلام بمعانيه المختلفة وألفاظه المتنوعة وتراكيبه وصوره "[3], فنجد النابغة في حديثه عن الخمرة, ولولا خشيته من الله لباكره كأس من الخرطوم التي تُنشي بروائحها فيقول: [4]

ولــــــــــــــــــــ إلــــــــــــــــــــــــــه
ــــولا اللهُ ليس النــــــــــــــــاس ذو ملْكٍ
لــــــــــــــــه وعرش
شريكٌ

---

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص56

(2) ديوان لبيد بن ربيعة العامري, قدمه حمدو طماس, دار المعرفة, ط1, 2004م

(3) حسنين, نبيل علي،التناص, دراسة تطبيقية في شعر شـعراء النقـائض, دار كنـوز المعرفة, عمان, ط1, 2010: ص171

(4) ديوان النابغة الشيباني: ص103

لباكَرني من تك
الخُـــاد سؤُور نَفْحتِها تُنَشي
ـرطومٍ كأسٌ

ونلحظ من خلال ذلك أن التناص وقع بين النابغة الشيباني والأخطل- أحد شعراء النقائض – في هذا البيت من خلال المباكرة على شرب الخمرة, إلا أن الأخطل يريد شربها, والنابغة لولا خشية الله لشربها , فيقول الأخطل:(1)

ولقد صهْبـ
تباكـ ـــاء عاريةُ القذى خُرْطوم
ـرني على لذاتها

ويظهر التناص أيضا بين الأخطل والنابغة من خلال وصف الثور الوحشي, وهو منتصر مزدهي, كقبس النار في وسط الظلام, فيقول النابغة:(2)

وانصاع كالكَوْكبِ الدري مَيْعتُه كما تضرم وسْط الظلمةِ القَبس

ويقول الأخطل وقد يشتركان في صدر البيت:(3)

وانْصاع كالكَوْكَبِ الدري مَيْعتُه غَضْبان يخلطُ من معْجٍ وإحضار

وكلاهما وقعا في التناص في هذه الصورة – تشبيه الثور الوحشي بالكوكب الدري – مع النابغة الذبياني, إذ يقول:(4)

انقض، كالكوكبِ الدري، منصلتاً، يهوي، ويخلطُ تقريباً بإحضار

وثمة تناص آخر بين النابغة الشيباني والأخطل عندما رسم النابغة صورة الحيوان في الأطلال, وهي تختبئ في أوكارها مع حلول الظلام, فيقول

---

(1) ديوان الأخطل, شرحه مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلميـة، بيـروت, ط2, 1994م: ص305

(2) ديوان النابغةالشيباني: ص90

(3) ديوان الأخطل, شرحه مهدي محمد ناصر الدين, دار الكتب العلميـة، بيـروت, ط2, 1994م: ص140

(4) ديوان النابغة الذبياني, عباس عبـد الـساتر, دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط3, 1996:ص24

النابغة:[1]

وسماحِيـــــــــــــــج   مثـــــــــــــــلَ
سِراعٍ   عقْبانٍ   كُسورِ
قدْ دعـــــــــاها جنْح ليْلٍ   حِيـــن قَضتْ لِوكُور

ويقول الأخطل:[2]

فظــــــــــــــــل   عقابٌ دعاها جنْح ليلٍ إلى وكر
يقَديها، وظلّـــــــــــــتْ
كأنّها

ومن تناصات النابغة الشيباني مع شعراء العصر الأموي غير الأخطل, تناصه مع ذي الرمة في وصفه للناقة وقد بل العرق عظم الذفرى حتى وصل إلى العنق من شدة غزراته, فيقول:[3]

يبل   منهـــــــــا   من
الذفْـــــــــــــــــ   قُنْفـــــــــــــــــ
ـرى   ودنسها   ـــذِ   اللّيْتِ
حالِـــــــــــــكٌ   نَتِح

ويقول ذو الرمة وقد اشتركا في اللفظ نفسه والمعنى نفسه:[4]

كأن   لها   وشَلٌ   فِي   قُنْفُذِ
بذفراهـــــــــــــا   الليـــــــــتِ   ينْتَح
عنيةَ   مجـــــــــــربٍ

وفي جانب المدح؛ " جانب الأصل ومنبت الطيب والمحافظة عليه"[1] يقول

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص80

([2]) ديوان الأخطل, شرحه مهدي محمد ناصر الدين: ص112

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص49

([4]) ديوان ذي الرمة, قدم له وشرحه أحمد حسن بسج, دار الكتب العلمية, بيـروت, ط1, 1995م: ص48

النابغة الشيباني:[2]

نَمتْك من عبدِ شمْسٍ خيرهم حسبا إذا الكرام إلى أحْسابهم حصلوا

وقوله:[3]

نَمــــــــــــــــــــــــــــ ـــاك أرْبعةٌ كانوا أئمتَنا فكّـــــــــــــــــــــــ ان ملكُك حقاً ليس بالحوبِ

وقد تناص مع ذي الرمة , في قوله:[4]

نماك أبو موسى إلى الخير وابنه أَبوك وقيْسٌ قبْلَ ذَاك وعامِر

ومع الأخطل:[5]

ومنا قدْ نَمتْـــــــــــــــــك عروقُ صِدْقٍ إِذَا الحجـــــــــــــــــــراتُ أعوين الكِلابا

ومع الفرزدق:[6]

رأيتُ أبان بن الوليدِ نَمتْ بهِ إلى حيثُ يعلو في السماء سحابها

ومع جرير:[7]

نَمتك إلى العليا فوارس داحِسٍ وصيد منَافٍ المقْرماتُ المطارِفُ

ومن خلال " مقابلة هذه الأبيات بعضها بالآخر نلحظ تقاربا في

([1]) حسنين,نبيل علي، التناص، دراسة تطبيقية في شعر شـعراء النقـائض, دار كنـوز المعرفة, عمان,2010م: ص175

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص146

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص40

([4]) ديوان ذي الرمة, قدم له وشرحه أحمد حسن بسج: ص119

([5]) ديوان الأخطل, شرحه مهدي محمد ناصر الدين: ص54

([6]) ديوان الفرزدق, شرحه علي فاعور, دار الكتـب العلميـة، بيـروت, ط1, 1987م: ص55

([7]) ديوان جرير, كرم البستاني, دار بيروت, بيروت, 1986م:ص304

الصياغة والمضمون" [1] وهكذا في جميع تناصات النابغة الشيباني سواء مع شعراء العصر الجاهلي أو العصر الأموي بحيث إن نص النابغة الشيباني يشد إلى نصوص الشعراء الجاهليين أو الشعراء الأمويين.

3.4.3 التناص مع الأمثال:

لم يغفل النابغة الشيباني عن توظيف أمثال العرب وأقوالهم في ثنايا قصائده كما فعل غيره من شعراء العصر الأموي إلا أنه كان مقِلًّا في هذا التوظيف, وقد وجدتُ أن تناصات النابغة مع المثل العربي ما هي إلا زيادة في المعنى من دون استحضار لقصص هذه الأمثال وربطها في ما أراده النابغة من قصائده التي وقع فيها التناص مع المثل.

ففي أثناء حديث النابغة عن الشيب ووداع الشباب, يتحدث في إحدى أبيات الحكمة عن الناس فمنهم فقير المال والرأي ضعيف الحجة ومنهم الثري الذي يحترف جمع المال ما دام حيا, فيقول:[2]

والناس منهمْ أفينٌ ماله سبدٌ ومنهم جامعٌ للمال محترفُ

نلاحظ أن النابغة استحضر هنا المثل العربي" ما لَه سبد ولاَ لَبد," [3], وقصد بهذا القول؛ أي من الناس ماله قليل ولا كثير؛ كما جاء في لسان العرب: " العرب تقول ما له سبد ولا لَبد أي ما له ذو وبر ولا صوف متلبد يكنى بهما عن الإبل والغنم, وقيل يكنى به عن المعز والضأن, وقيل يكنى به عن الإبل والمعز, فالوبر للإبل والشعر للمعز, وقال الأصمعي: ما له سبد ولا لَبد أي ما له قليل ولا كثير"[4].

([1]) حسنين, نبيل علي، التناص، دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض, دار كنوز المعرفة, عمان,2010: ص176

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص 113

([3]) الميداني، أحمد بن محمد, مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد, دار المعرفة – بيروت: 270/2

([4]) لسان العرب: سبد

وفي موضع آخر, وفي قصيدة يمدح فيها الشاعر يزيد بن عبد الملك, يتحدث في أبيات الحكمة عن قضية الفناء, فلا يغني التفاؤل و التشاؤم ولا الحذر والخوف في هذه الدنيا مقدار سير نعل تافه, فيقول:[1]

ليس يغْني عنه السنيح ولا البرْ ح ولا مشْفِقٌ زمام قِبال

يستحضر هنا الشاعر المثل العربي " من لِي بِالسانِح بعد البارِح؟ "[2] " و السانِح ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك, والبارح ما أتاك من ذلك عن يسارك" [3] وأصل قصة هذا المثل أن رجلاً مرت به ظِباء بارحة، والعرب تتشاءم بها فكره الرجلُ ذلك، فقيل له: إنها ستمر بك سانحةً، فعندها قالَ: من لي بالسانح بعد البارح؟ و يضرب مثلاً في اليأس عن الشيء[4], وهو ما أراده النابغة إذا أراد أن يخبر المتلقي أنه غير مهتم في هذه الدنيا فلا تفاؤل فيها و تشاؤم ولا خوف و حذر.

وفي قصيدة أخرى في مدح يزيد بن عبد الملك, وعند حديث النابغة عن الأصدقاء ومعاملتهم الطيبة, يدعو الإنسان إلى اختصار الزيارات والإقلال منها, فإذا زرت صديقك فلا تواصل الزيارة كل يوم فَتُمل, فيقول: [5]

عاتِبْ أخاك ولا تُكْثِرْ ملامتَه وزرْ صديقَك رِسْلًا بعْد تَغْبيبِ

وهذا المعنى جاء به النابغة من أمثال العرب؛ إذ ورد عنهم " زر غِباً تَزدد حباً "[6].

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 152

([2]) مجمع الأمثال, الميداني:301/2

([3]) لسان العرب سنح

([4]) مجمع الأمثال, الميداني: 301/2

([5]) ديوان النابغة الشيباني: ص39

([6]) مجمع الأمثال، الميداني: 322/1, وأول من قال ذلك معاذ بن صِرمٍ الخُزاعي، وكانت أمه من عكٍّ، وكان فارس خزاعة، وكان يكثر زيارة أخواله، قال: فاستعار منهم فرسا، وأتى قومه، فقال له رجل يقال له جحيش بن سودة وكان له عدوا: أتسابقني على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه؟ فسابقه، فسبق معاذ، وأخذ فرس جحيش، وأراد

وثمة تناصات مع أقوال العرب أوردها النابغة في شعره, ففي أثناء حديثه عن الناقة و الرحلة وانتهاء المطاف, وضع رحله عن الناقة وكانت الناقة متعبة هي وراكبها المتعب الأشعث الأغبر من الإجهاد, فقال:[1]

إذا طَلِيحـــــــــــــــــــــــــــــان

حـــــــــــــل مجْتَر وأَشْعثُ مطْرقُ

عنهـــا كُورها خَر عِنْده

وهذا ما جاء عند العرب فمن أقوالهم " راكب الناقة طليحان" أي الناقة وراكب الناقة؛ والطلح والطلاحة الإعياء والسقوط من السفر,وناقة طليح أسفار إذا جهدها السير وهزلها[2], وهكذا نلاحظ أن التناص عند النابغة مع أقوال العرب يظهر واضحا من خلال كلمة (طليحان) التي وردت في هذا البيت, وورد معناه - أيضا - في موضع آخر بنفس معنى البيت السابق, حيث قال:[3]

إِنْ حل عنْها وصاحِبـــــــــــــــــــــــــــاه

كُـــــــــــــ كِلاهمـــــــــــــــــــــــــــــــــ

أن يغيظه فطَعن وأخذ فرس جحيش، وأراد أن يغيظه فطَعن أيطلَ الفـرسِ بالـسيف فسقط، فقال جحيش: لا أم لك قتلت فرساً خيرا منك ومن والديك؟ فرفع معاذ السيف فضرب مفْرقه فقتله ثم لحق بأخواله، وبلغ الحي ما صنع، فركب أخ لجحيش وابـن عم له، فلحقاه فشد على أحدها فطعنه فقتله، وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتلـه, فأقام في أخواله زمانا، ثم إنه خَرج مع بني أخواله في جماعة من فتيانِهم يتصيدون، فحمل معاذ على عِير فلحِقه ابن خالٍ له يقال الغضبان فقال: خَل عن العِير، فقـال: لا، ولا نعمت عين، فقال له الغضبان: أما والله لو لكان فيك خَير لما تركْتَ قومـك فقال معاذ: زرغِباً تَزدد حبا فأرسلها مثلا، ثم أتى قومه فأراد أهلُ المقتول قتلَه فقـال لهم قومه: لا تقتلوا فارسكم وإن ظلم، فقَبِلُوا منه الديةَ.

(1) ديوان النابغة الشيباني: ص132

(2) لسان العرب: طلح

(3) ديوان النابغة الشيباني: ص50

ورٌ بيتْ وحداً ـ ـا طإِـح

4.4.3 **التناص الديني**:

لقد غلب الطابع الإسلامي على شعر النابغة الشيباني" فالأثر الديني واضح في شعره الوضوح كُلّه, كما يكثر النابغة الشيباني من الاقتباس من القرآن الكريم, بحيث يمكن لك – وبسهولة ويسر في أغلب الأحيان – رد كثير من المعاني الشعرية عنده إلى مصادرها من آيات القرآن الكريم" [(1)], فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من حكمة أو موعظة أو دعوة ممزوجة بطابع إسلامي.

التأثر بالقرآن الكريم:

يبدو أثر القرآن واضحا جليا في شعر النابغة الشيباني, فهو كغيره من الشعراء ممن تأثروا بالقرآن الكريم ووظفوه في شعرهم, وأظن أن أثر القرآن في شعر النابغة واضح بسبب تمسكه بالإسلام؛ وذلك لأن أغلب شعره يمثل طابعا إسلاميا بحتًا, أو كون القرآن يشكل المصدر الأول للفصاحة والبلاغة في تراثنا العربي؛ لذلك استلهم النابغة الشيباني - كغيره من الشعراء - العديد من المعاني والألفاظ والصور المستوحاة من آياته.

فنجد النابغة في مدحه للوليد بن عبد الملك يتحدث عن الخارجين على البيت الأموي, ممن يعادون الخليفة وكأنهم مشركون نجس, أو صم بكم لا يفقهون, فيقول ويقتبس من القرآن ويظهر اقتباسه واضحا جليا:[(2)]

لا يبْصرون وفي آذانِهم صممٌ   إذا نعشتهم من فتنةٍ ركسّوا

هم الذين سمعتُ اللهَ أوْعدهمْ   المشركون ومن لم يهْوكُم نَجس

فيقتبس النابغة صدر بيته الأول من قوله تعالى: (ٿ ٹ ٺ ٽ ٿ ٹ)

([1]) علي المحاسنة, أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني، مجلة جامعة الملـك سـعود, م 14, الآداب (1)، ص27- ص51, (1422/ 2002م)

([2]) ديوان النابغةالشيباني: ص91

ويقتبس[1] – أيضا -عجز بيته الثاني من قوله تعالى:﴿ٺ ٻ ٿ ٽ ٿ ٹ ٹ ڀ ڀ ڤ ڦ ڦ ﴾ [2].

ويتأثر النابغة أيضا بالقرآن الكريم؛ إذ يتحدث في إحدى قصائده عن إيمانه بالله تعالى, " فيؤمن إيمانًا راسخًا بأن الله هو مبدأ كل شيء ومنتهاه, وهو الظاهر والباطن, وهو اللطيف بعباده, وهو الأول والآخر وهو الكريم الحليم, لا معقب لحكمه, يغفر الذنوب لمن يشاء, من عباده, ويقبل التوب ممن يشاء من عباده, وهو وحده الرزاق , وهو القادر والقاهر فوق عباده,"[3] يقول:[4]

هو الباطن الرب اللطيفُ مكانُه ... وأولُ شيءٍ ربنَا ثُم آخِر

كريمٌ حليمٌ لا يعقب حكْمه ... كثير أَيادي الخير للذنبِ غَافر

ينيم حصاد الزرْع بعد ارْتفاعِهِ ... فَتَفْنى قُرونٌ وهْو للزرْع آبِر

فنجد هنا أن النابغة قد تأثر بالقرآن الكريم ووظف الألفاظ والمعاني توظيفًا واضحا ظاهرا فالبيت الأول ظهر عند قوله تعالى: ﴿□ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې﴾ [5] وفي البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ چ چ﴾[6]وفي البيت الثالث من قوله:﴿ى ى ې ې ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ﴾ [7].

والملاحظ لتأثر النابغة بالقرآن الكريم يجد أنه عندما يوظف معاني وألفاظ القرآن يوظفها في أبيات متتالية كما ظهر في المثال السابق والذي قبله.

([1]) البقرة:18

([2]) التوبة:28

([3]) علي المحاسنة, أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني، مجلة جامعة الملـك سـعود, م 14, الآداب (1)، ص27- ص51, (1422/ 2002م)

([4]) ديوان النابغة الشيباني ص 71

([5]) الحديد:3

([6]) غافر:3

([7]) الزمر:21

وفي موضع آخر, يتحدث النابغة عن عدم معاقرته للخمر وذلك بسبب خوفه من الله تعالى, فيقول:[1]

ولولا اللهُ ليس له شريكٌ إله الناس ذو ملْكٍ وعرش

لباكرني من الخُرطومِ كأسٌ تكاد سؤور نَفْحتها تُنَشّي

ونجد أن النابغة استدعى (ليس له شريك) ووظفها في بيته الشعري من قوله تعالى: ﴿ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﴾[2]ومن قوله تعالى أيضا: ﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾[3] , ويتأثر الشاعر بالقرآن في قصيدته التي مدح فيها يزيد بن عبد الملك, وأن الإنسان كيف يخلو بنفسه ويصفو له العيش, والكاتبان عليه شاهدان, يسجلان كل صغيرة وكبيرة, فقال: [4]

إن منْ يركَب الفواحشَ سِراً حين يخلو بسوءةٍ غير خال

كيْفَ يخْلو وعنده كاتِباه شاهديْهِ وربه ذو المِحال

ومن يقرأ هاذين البيتين يخطر في ذهنه مباشرة قوله تعالى في سورة ق: ﴿ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ﴾[5]فنجد أن تناص النابغة الشيباني يتطابق تماما مع معنى هاتين الآيتين تطابقًا لا يختلف البتة, ثم يستدعي الشاعر قوله (ذو المحال) من قوله تعالى: ﴿□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج﴾[6]

ويخبرنا النابغة في قصيدة أخرى, أنه لا يعصم من الموت عاصم؛ لا أرض بعيدة ولا قصور مشيدة, فيقول:[7]

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص 103

([2]) الأنعام: 162 و 163

([3]) الفرقان:2

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص 153

([5]) ق:17، 18

([6])الرعد:13

([7]) ديوان النابغة الشيباني: ص58

ولا ينْجي من الآجال أرضٌ يحل بِها ولا القَصْر المشيد

وهذا ما جاء واضحا ظاهرا في قوله تعالى: (ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى) [1].

ويتحدث النابغة في حِكَمِه عن الغيبة والنميمة, وكأن الإنسان في هذا العمل المشين يأكل لحم أخيه, فيقول:[2]

وأكلُ لئامِ الناس لحمي وقرصهمْ ونَجْواهم خَطْبٌ علي يسير

ويأخذ معناه في هذا البيت من قوله تعالى:(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ) [3], فهنا نجد أن الله سبحانه وتعالى ينهى الناس من أن يغتابوا بعضهم بعضا, فكأنهم يأكلون لحوم بعض.

ويدعونا النابغة في إحدى حِكمه أن لا نتبع النمام ولا نثق به, يقول:[4]

عليك بكل ذي حسبٍ ودينٍ فإنهم هم أهلُ الوفاءِ

ولا تَثِقَن بالنَمامِ فيما حباك مِن النصيحةِ في الخَلاءِ

وهذا ما دعانا الله له في كتابه الكريم, فقال: (ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە) [5].

وفي حديث النابغة عن حتمية الموت " وأنه يصيب الإنسان عندما ينتهي أجلُه, وهو يصيب العباد كبارا وصغارا وذكورا وإناثًا, ظاعنين ومقيمين" [6], يقول:[7]

وعوص الدهْر بالإنْسان جم ولا ينْجِي مِن التلفِ الجدود

([1])النساء:78

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص74

([3]) الحجرات: 12

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص33

([5]) القلم: 10- 12

([6]) علي المحاسنة, أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني، مجلة جامعة الملـك سـعود, م 14, الآداب (1)، ص27- ص51, (1422/ 2002م): ص44

([7]) ديوان النابغة الشيباني: ص 57

إِذَا ما المرء غَالَتْه شَعوبٌ   فَما للشامِتِين بِهِ خُلُود

وكُل منعمٍ وأخي شَقاءٍ   ومثْرٍ والمقِل معاً يبيد

إذا ما ليلةٌ مرتْ ويومٌ   أتى يومٌ ولَيْلتُه جديد

أبار الأولين وكل قرنٍ   وعاداً مثلما بارتْ ثمود

نجد هنا أن الشاعر قد تأثر بقول الله تعالى (ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ)[1]

فيبين الله سبحانه وتعالى أن لكل أمة أجلًا فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وهذا هو المعنى الذي جاء به النابغة الشيباني في الأبيات السابقة.

ثم يتحدث النابغة في موضع آخر, عن حتمية الموت أيضاً, فكل نفس ذائقة الموت إلا وجه الله سبحانه وتعالى, يقول النابغة:[2]

وأَعْلم أَنْ لا شَيْء يبْقى مؤملاً   خلا أَن

وجـــــــــــــــــــه اللهِ

ليـــــــس   يبور

ويقول:[3]

إنْ تَمتْ أَنْفس الأنامِ فإن ا   ـــه

الـلّـ   يبقـــــــــــــــــــــى

وصالـــــــــــــــح الأعمال

وقد بين لنا الله هذا في محكم التنزيل, بقوله عز وجلّ: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)[4], وقال: (ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)[5]

([1]) يونس:49.

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص73

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص153

([4]) الرحمن: 26- 27

([5]) الزمر: 42

ويؤمن النابغة بالبعث بعد الموت, فيقول متأثرا بالقرآن الكريم:[1]

ألا أيها الإنسان هل أنْتَ عاملٌ   فإنك بعْد الموت لابد نَاشِر

ويقول الله تعالى ويخبرنا أننا سنبعث من القبور بعد الموت: (ٿ ٿ ٹ ٹٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڃ) [2] فنجد هنا أن الله تعالى يبين لنا أننا مبعوثون بعد الموت, فـ إليه النشور "أي وإليه تُبعثون من قُبوركُم" [3]

ويتأثر النابغة بالقرآن عندما يتحدث عن ما يصيب الإنسان من خير أو شر هو من عند الله, ولا بد بعد العسر يسر, يقول:

وجدتُ الثراء والمصيبات كلها   يجيء بها بعد الإله المقادر

فإنْ عسْرةٌ يوماً أضرتْ بأهْلِها   أتَتْ بعْدها مما وعدنا المياسر

لقد تأثر النابغة في بيته الأول بقوله تعالى: (ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ) [4], وتأثر في بيته الثاني بقوله تعالى: (ژ ژ ک ک ک ک گ) [5].

وفي حديث النابغة عن النساء, وكأنهن كواعب أتراب, فيقول: [6]

سليمى وهندٌ والرباب وزينبٌ   وأرْوى وليلى صِدْنَني وتُماضِر

كواعب أترابٌ كأن حمولها من   النخل عمْري النخيل المواقِر

نلاحظ أن الشاعر عندما وصف النساء في إحدى قصائده التي افتتحها بالظعائن قد استدعى (كواعب أتراب) من آيات القرآن الكريم, فيقول الله سبحانه وتعالى في جزاء أهل الجنة وما يلاقونه من نعيم فيها: (ٻ پ پ ٻ) [7]

([1]) ديوان النابغة الشيباني: ص71

([2]) الملك: 15

([3]) البغوي، الحسين بن مسعود, تفسير البغوي, تحقيق عبد الرزاق المهـدي, دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، ط1, 1420هـ ـ, 126/5

([4]) التغابن:11.

([5]) الطلاق:7.

([6]) ديوان النابغة الشيباني: ص65

([7]) النبأ: 33

، ومعنى كواعب أترابا "نواهد في سن واحدة, وقال: الكواعب: التي قد نهدت وكعب ثديها، وقال: أترابا: مستويات، فلانة تربة فلانة[1]

وفي قصيدة يمدح فيها الشاعر الوليد بن عبد الملك, وفي أثناء حديثه عن وصف الجامع الأموي وقد احتوى على الزخارف من زبرجد وياقوت, وتتلى فيه المثاني والآيات المبينة للهدى ونور الحق (آيات مفصلة) , فيقول:[2]

فيهِ المثاني وآياتٌ مفصلةٌ   فيهن من ربنا وعدٌ وتخويف

نجد أن الشاعر اقتبس (آيات مفصلة) من قوله تعالى: ﴿ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ﴾[3].

ويمضي الشاعر ويأخذ معانيه من آيات القرآن الكريم, ففي أثناء مدحه ليزيد بن عبدالملك وقد منحه الله الملك والتقوى, فيسوس ملكه بالفضائل بوحي من الله كما أوحى للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتا, فيقول:[4]

أَعْطَاكَ ملْكًا وتَقْوى أَنْتَ سائسه   بعْد الفَضائل من أَوحى إلى النّوبِ[5]

ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة النحل: ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ﴾[6].

وفي مدح الشاعر لمسلمة بن عبد الملك يصل إلى أنه لا يستطيع أحد أن يدرك مدى الخليفة في المجد والعظمة حتى يدخل الجمل من ثقب الإبرة, فيقول:[7]

([1]) أبو جعفر الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن, تح أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1, 2000م, ج24/ ص170-171

([2]) ديوان النابغةالشيباني: ص112

([3]) الأعراف: 133

([4]) ديوان النابغةالشيباني: ص40

([5]) النوب: النحل

([6]) النحل: 68

([7]) ديوان النابغةالشيباني: ص147

لنْ يدركوك ولن يلحقْك شأوهم   حتّى يلِجْ بيْن سم الإبْرةِ الجملُ

وهذه الصورة مأخوذة من آيات القرآن الكريم, فيقول الله تعالى: ﴿ژ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ﴾ [1].

وفي موضع آخر, حيث يصف الشاعر الأطلال, وقد مرت عليها الدهور والشهور والرياح لواقح وغير لواقح في هذه الأطلال, فيقول: [2]

مر الدهور مع الشهور تَنُوبها   ومِن الرياح لِقَاحها وعقَامها

إن هذا المعنى وهو إرسال الرياح لواقح قد استدعاه النابغة الشيباني من آيات القرآن الكريم إذ يقول رب العزة الكريم:﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ﴾ [3].

وفي وصف الحيوان (أولاد الدواب) يتأثر النابغة بالقرآن الكريم , فيقول:[4]

والشوم كالريـــــــــــــــح شَدهـــــــــــــــا عرضٌ   تَجـــــــــــــــــــول فيـــــــــــــــــــه والعِيـــــن تَنْتطح

أولادهـــــــــــــــــا الأرْخُ حيـــــــــــــــن تفطمهـــا   وغاطِـــــــــــــــــــشٌ للارضـــــــــــــــــــاع مرْتَشِح

نجد الشاعر عندما يصف أولاد الدواب يصفها بضعف البـصر ويـأتي بلفظة (غاطش) و "الأَغْطَشُ: الذِي فِي عينَيهِ شِبه: العمشِ"[5] وهـي لفظـة –

([1])الأعراف:40

([2]) ديوان النابغةالشيباني: ص165

([3]) الحِجر: 22

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص:48

([5]) أبو منصور, محمد بن أحمد, تهذيب اللغة, تحقيق محمد عوض مرعـب, دار إحيـاء التراث العربي – بيروت, ط1, 2001م: 40/8

على ما أظن- لم يستخدمها الشعراء, إنما جاء بها النابغة من قـول الله عـز وجل: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ) [1].

ويتأثر الشاعر بالقرآن الكريم عند حديثه عن الشيب, فيقول: [2]

أنّى وكيفَ طِلابي حرةً شَحطتْ والرأس مِنْ عُلْواءِ الشيْبِ مشْتعلُ

نجد أنّه تأثر بشطره الثاني بقول الله تعـالى: (ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ) [3]

5.4.3 التناص التاريخي:

لقد كان لبعض الأحداث التاريخية إشارات في شعر النابغة الشيباني, فلم يتوسع النابغة في ذكر الأحداث التاريخية سواء الدينية أو السياسية, إنما كان هناك إشارات يلمح فيها الشاعر في بعض أبياته من خلال ذكره بعض الأسماء أو الأحداث المختلفة, وقد كان التناص التاريخي عند النابغة قليلًا جدا فاقتصره على استحضار" الأحداث والشخصيات التاريخية التي تركت بصمات واضحة في ذاكرة الإنسان, فيقيم التفاعل النصي على التحاور بين الماضي والحاضر" [4], وأظن أن قلة وجود التاريخ في شعر النابغة هو اقتصاره على مدح الخلفاء الأمويين وذكر محاسنهم من دون التطرق للماضي, وما التناص التاريخي عنده إلا في فخره ببني شيبان وذكر مآثر بعض رجالاتها إلا في بعض الأبيات نجده استدعى حوادث الأمم السابقة (عاد وثمود), وذلك في أثناء إسداء حِكمه ومواعظه على المتلقي, فكل طوائف البشر فانية وبائدة, كما أباد

([1]) النازعات: 29

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص141

([3]) مريم: 4

([4]) إمتنان الصمادي, شعر سعدي يوسف، دراسة تحليلية، المؤسسة العربيـة للدراسـات والنشر, بيروت ط1, 2001 , : ص243

الله عادا وثمود, فيقول:[1]

وكُـــــــــــــــــــــــــــ ومثـــــــــــــــــــــــــــرٍ
ل والمقـــــــــــــــــــــــــــــــ
منعـــــــــــــــــــــــــــ ـــــل معـــــــأ يبيد
ــــمٍ وأخي شقاءٍ
إذا أتى يـــــــــــــــــــــــومٌ
هـــــــــــــــــــــــــــ وليْلتُــــــــــــــــــــــه
ـــــا جديـــــــــــــــــــد
ليلـــــــــــــــــــــــــةٌ
مرتْ ويـــــــــــومٌ
أباد وعـــــــــــــــــــــــــــــاداً
الأوليـــــــــــــــــــــــــــ مِثْلهـــــــــــــــــــــــــــا
ــن بادتْ ثَمـــــــــــــود
وكـــــــــــــــــــــــــــــل
قرنٍ

ويذكر أيضا قوم عاد في وصفه لطريق سيسير عليه, فيقول:[2]

على كـــــــــــــــــــــــــأن
عـــــــــــــــــــــــــتوْدٍ متـــــــــــــــــــــــونَه
تُعبـــــــــــــــــــد قبْلَ تَسْبيـــــــــــج شرُكِ
عـــــادٍ

وفي أثناء فخر النابغة برجالات بني شيبان منذ العصر الجاهلي وحتى صدر الإسلام, هؤلاء الرجال الذين تركوا بصمات في التاريخ, يذكرنا بالحروب مع الفُرسِ أيام أبي بكر- رضي الله عنه - , فعند ذكره الصحابي

([1]) ديوان النابغةالشيباني: ص58

([2])ديوان النابغة الشيباني:ص136

المثنى بن حارثة الشيباني, وقد كان أول من حارب الفرس, فيقول الواقدي: "فلما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من حروب الردة، عزم على محاربة الأعاجم من الفرس والروم وأصناف الكفرة. وكان السبب في ذلك: أن أول من ألف الحرب بين العرب والعجم المثنى بن حارثة الشيباني"[1]، فيقول النابغة الشيباني:[2]

ويسطـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ بِهِ

ـ ـأمٌ تغمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـطَ والمثَنّى فُضـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

ـتْ من الفُرْسِ الجنود

ويذكر كذلك حادثة سامة بن لؤي وأصحاب الخريت بن راشد عندما ارتدوا أيام علي رضي الله عنه؛ فحاربهم، وقتلهم، وسبى نساءهم وأبناءهم، فابتاعهم مصقلة الشيبانى[3] وأعتقهم، ثم هرب إلى معاوية، فأمضى على عتقه إياهم[4], فيقول النابغة:[5]

ومصْقَلَةُ الـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـذي له مِنْ مـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـد

أجْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـدى وأعْطى عافِيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـةٍ ورود

بِـ ـهِ عِتقَ إذا أبْطأتْ عن

لِسامـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـةَ فِكاكِهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـمِ

بعْـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـد رق الوفُـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـود

خامسا: اللغة الشعرية :

([1])الواقدي, أبو عبد الله، الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني, تحقيق يحيى الجبوري, دار الغرب الإسلامي، بيروت, ط1, 1990: ص217

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص62

([3]) ورد ذكره في الفصل الأول من هذه الدراسة ص

([4])ابن حزم, جمهرة أنساب العرب: ص173

([5]) ديوان النابغةالشيباني: ص63

تُعد لغة الشعر لغة انفعالية لا تقتصر على نقل الأفكار والمعاني وحسب, إنما هي لغة تنبع من القلب, فتتميز عن اللغة الاعتيادية تميزا كبيرا, [1] من حيث القوة والمبنى والمعنى, ففيها يبوح الشاعر عن مكنونات نفسه وخلجاتها, وقد ينطوي تحتها الكثير من الدلالات التي تريح نفس الشاعر.

واللغة هي مادة الأديب, والنص الأدبي سواء أكان شعرا أم نثرا هو تشكيل لغوي بالدرجة الأولى, ويمكن القول إن كل عمل أدبي هو مجرد انتقاء من لغة معينة[2], وبلغة الشعر يستطيع المؤلف" أن يوصل تجاربه الخاصة بمنتهى القوة النافذة, وبغاية الدقة والوضوح, مع تصوير دقيق للتفاصيل الخفية"[3] , ولغة الشعر لغة العاطفة؛ لأن الشعر يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعورا يتجاوب هو معه, فيندفع إلى الكشف فنيا عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور.[4]

وفي العصر الجاهلي " قد أعجب العرب بهذه اللغة الخاصة حتى خيل لهم أن للشاعر شيطانًا يساوره فيلقي إليه بهذا الضرب من الكلام العجيب الذي يفعل فيهم فعل السحر"[5].ومع مجيء العصر الإسلامي حجب شيئًا من البريق الذي صاحب الشاعر... وفي العصر الأموي عاد للشعر سلطانه الذي فقده في العصر الإسلامي , فما إن تقلّد بنو أمية الحكم وانقضت دولة الإسلام القائمة على العدل وإماتة العصبيات عاد للشعر سلطانه فكان الشاعر المعبر عن

([1]) أباظة،عزيز، لغة الشاعر، مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة، المجلد الخامس والعشرون,1969م، ص41

([2]) ويلك رينية, واوستن وارين، نظرية الأدب, ترجمة محي الدين صبحي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط2, بيروت، 1982, ص179

([3]) لاسل آبر كرومبي, قواعد النقد الأدبي، ترجمة محمد محمد عوض, وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1986م, ص45

([4]) محمد غنيمي هلال, النقد الأدبي الحديث, دار نهضة مصر للطباعة والنشر, ط1, 1997م ، ص357

([5]) السامرائي،إبراهيم، في لغة الشعر، دار الفكر للنشر والتوزيع, عمان, 1404ه, ص7

الحالة التي جدت مؤيدا للحكم أو مناوئًا, منتميا إلى قبيلته قبل أن يكون للمجتمع الجديد, الذي ابتعد قليلًا عما دعا إليه الإسلام من إماتة لعصبية الأسرة أو القبيلة أو العرق, وبعد ذلك عاد الشاعر ذا سلطان وقوة وأثر عظيم, وأنه صاحب فن اختص به[1].

لقد كانت اللغة القديمة تعتمد على " ألفاظ وحشية جزلة قوية الرنين تقتحم الأسماع وتملأ فم منشدها, آذان سامعها, وكان الشعراء القدامى يصطنعون هذه اللغة لأنها بالفعل لغتهم, ونتاج بيئتهم, وصدى مجتمعهم وحياتهم العقلية"[2], وهكذا نجد لغة النابغة الشيباني في وصفه للأطلال أو الرحلة أو الناقة أو الظعائن أو ما وافق الموضوعات الجاهلية الأخرى, ولكن هذا لا ينفي وجود التجديد في بعض المواقع من شعره, كوصفه – مثلا – للمسجد الأموي أو افتخاره بنفسه أو قبيلته أو في بعض مدائحه التي اتخذت طابعا إسلاميا.

تختلف لغة النابغة الشيباني من غرض لآخر فأسلوبه في الفخر النفسي أو القبلي يختلف عن أسلوبه في المدح, وكلا الأسلوبين يختلفان عن وصفه للأطلال الموحشة أو وصف الظعائن أو وصف النساء, فتجد ألفاظه تعبر عن الفرح تارة, وعن الألم والحزن تارة أخرى.

لقد اتجهت في هذا المبحث إلى دارسة جماليات الألفاظ التي وظفها الشاعر في شعره, وكيف كان توظيفه لها لخدمة بناء قصائده.

فالغزل عند النابغة يتميز بسهولة الألفاظ وقوة المعنى, وألفاظ الغزل لا بد أن تكون سهلة؛ لأن الغزل موضوع موجه إلى قطاع كبير من عامة الناس لا يشترط فيها أن تكون ذات ثقافة عالية, " وترى رقةَ الشعر أكثر ما تأتيك من قِبل العاشق المتيم، والغزل المتهالك؛ فإن اتفقت لك الدماثةُ والصبابة، وانضاف الطبع إلى الغزل؛ فقد جمِعت لك الرقةُ من أطرافه"[3]ويحتاج الغزل فيه أن

([1]) السامرائي، في لغة الشعر: ص 8- 10

([2])هدارة,مصطفى، اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري, ص553

([3])الجرجاني,علي بن عبد العزيز, الوساطة بين المتنبي وخصومه, تحقيـق محمـد أبـو

تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة، غير مستكرهة[1], فيقول النابغة في وصف المرأة وقد استلقى على عجيزتها ضفائر شعرها المسترسل وكأنه مرجلٌ سبط:[2]

يعلـــــــــــــو من السخَـــــــــــــامِ
مآكمهـــــــــــــا فرعٌ أَثيـــــــــــثٌ
لها حسنٌ نُبْتــــــــــه رجـــــل

لغة واضحة جميلة, يكررها الشاعر في موقع آخر من قصائده, فيقول:[3]

ولهـــــــــا يغـــــــــــذى
غَدائـــــــــــــرٌ العبيـــــــــــــر
قَـــــدْ علون مآكماً أثيثُهـــا وسخَامها

نلاحظ أن الشاعر جاء بكلمة السخام ليضيفها لشَعر المرأة في بيتيه السابقين, وهي لفظة رقيقة لينة سهلة المخارج وفق فيها الشاعر دلالة على شدة لِين الشعر وسواده, وهو من علامات الجمال عند العرب, فيقال:"شعر سخَام، إِذا كان لينًا"[4], ويقال كذلك:شَعر سخَامي: أَسود لين"[5] و شَعر سخام: أي أسود لين حسن[6].

الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي, مطبعة عيسى البابي الحلبي, ص18

([1]) قدامة بن جعفر،نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبـد المـنعم خفـاجي, دار الكتـب العلمية, بيروت: ص175

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص141

([3]) ديوان النابغة الشيباني: ص 163

([4])أبو منصور, محمد بن أحمد, تهذيب اللغة, تحقيق محمد عوض مرعـب, دار إحيـاء التراث العربي – بيروت, ط1, 2001م, 25/15

([5])أبو الحسين, أحمد بن فارس, مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هـارون، دار الفكـر، 1979م, 145/3

([6])الحميري, نشوان بن سعيد, شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حـسين بن عبد الله العمري وآخرون, دار الفكر المعاصر, بيروت, 1999م, 3018/5

ويأخذ الشاعر كلمته (أثيث) ويوظفها في بيتيه كما وظفها الشاعر الجاهلي امرؤ القيس في وصف شَعر المرأة, يقول امرؤ القيس:[1]

وفَـــــــــرْعٍ يزين المتْن أسْود فاحــــــــمٍ **أثيـــــــــثٍ كقِنْـــــــــــو النخلـــــــــةِ المتَعثْكِـــــل**

والأثيث هو " أثَ النباتُ والشعر يئِث أثاثةُ فهو أَثيثٌ، ويوصف به الشعر الكثير والنبات الملْتَفّ"[2].

وفي موضع آخر ومن غزل النابغة الشيباني, يصف مبسم محبوبته وأسنانها بيضاء كالأقحوان في الروض, وكأن ريقها ممزوج بالمسك والكافور, فيقول:[3]

وتَبْسِـــــــــــــــــــم عن غُـــــــــــــــــر رواءٍ كأنها **أقـــــــــــاح بريانٍ من الـــــــروض مشْرقُ**

كأن رضـــــــــــاب المِسْكِ فوقَ لِثاتها **وكــــافـــــــــــور داري وراحــــــــــــــــــــــــأ تُصفقُ**

نلحظ هنا أن الشاعر استعمل في رسم لوحته هذه أجمل العبارات وأعذبها, فهي عبارات رقيقة واضحة سلسة , بلغها الشاعر بالتأني, " ولغة الشعر يبلغ

([1]) ديوان امرئ القيس, ضبطه وصححه مصطفى عبد الـشافي, دار الكتـب العلميـة، بيروت, ط5, 2004م: ص115

([2])الفراهيدي,الخليل بن أحمد, العين, تحقيق مهدي المخزومي، إبـراهيم الـسامرائي, دار ومكتبة الهلال: أثث

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص123

إليها الشاعر بالتأني والبحث والاختيار"[1], فأقاح, وريان, وروض, ومشرق, ورضاب, ومسك, وكافور؛ كلها ألفاظ جميلة, تربط الأبيات ببعضها لتعبر عن خلجات الشاعر, في موضوع عذبٍ رقيقٍ.

ولا تختلف ألفاظ النابغة عن بعضها في شعره الغزلي إلا في بعض المواقع, فكلها عبارات تشكل لغةً مونقةً , لغةَ عاطفةٍ صادقةٍ, كُلها رقةٌ وعذوبةٌ يطرب إليها السامع.

ويقول النابغة في وصف المرأة أيضا:[2]

ربحْلةٌ إنْ مشَتْ أرْخَتْ مفَاصِلُها فارْتَج من بدْنها الأوْصالُ والكفَلُ

عجْـــــــــــــــــــــــزاء في مفلتَيْها وإنْ لمْ تكتَحِلْ

عبْهـــــــــرةٌ غَراء مكْملةٌ كَحلُ

إن من يقرأ البيتين السابقين, يجد لفظين (ربحلة و عبهرة) قد أدخلهما النابغة لوصف المرأة, وأظن أنه في هذا الموضع لم يوفق, وخاصة في (ربحلة), إذ تُبين المعاجم العربية أن ربحل لم تستخدمها العرب في وصف المرأة إنما كان أكثر استخدامها بالتذكير, حتى أنها كذلك استخدمت في وصف البعير لا بوصف الناقة, " فبعير ربحل: عظِيم، ويوصف بِهِ الناس أَيضا فَيقَال: رجل ربحل: عظِيم الشَّأن"[3], " والربحلُ: التّار. والربحلُ: الحسن الشّاب الطّري الجسمِ"[4], وعند ابن سيدة "ورجلٌ ربحلٌ - عظِيم الشأن وناظُور القومِ"[5], وفي لسان العرب: " الربحل: التام في طول، وقيل: التام"[1], وأظن

([1])السامرائي، إبراهيم، لغة الشعر بين جيلين, دار الثقافة, بيروت, ص9

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص141

([3])ابن دريد, محمد بن الحسن, جمهرة اللغة, تحقيق رمـزي منيـر بعلبكـي, دار العلـم للملايين, بيروت, ط1، 1987م: ربحل

([4]) العين, الفراهيدي: ربحل

([5])أبو الحسن, علي بن إسماعيل بن سيده, المخصص, تحقيق خليل إبـراهيم جفـال, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1, 1996م, 239/1

أن النابغة جاء بهذه اللفظة لوصف محبوبته عن قول امرأة من العرب " فذُكر عن الأُصمعِي أَنه ذكر امرأَة من الْعرب وصفت بنتها فَقَالَت: ربحلَةٌ سِبحلَه تَنمي نباتَ النخلَه " [2].

وعلى الرغم من استخدام هذه الكلمة للمذكر, إلا أن دلالتها – ربما - عند الشاعر أنها تامة الخلق عظيمة الشأن.

أما (عبهرة) و" العبهر:الممتَلِىء,ورجل عبهر: (ممتَلِىءالجسم)، وامرأَةٌ عبهر وعبهرةٌ و العبهر: النرجِس، و قيل: هو الياسمِين، سمي بِهِ لنَعمِتِه"[3]وهذه توافق ما أراده النابغة, وقد وردت عند شعراء الجاهلية , فقال الأعشى:[4]

عَبْهَـــــــــرةُ تَزينُـــــه الْخَلْــق لُباخِيةٌ بِالْخُلُق الظاهِر

أما لغة النابغة في الفخر, فتختلف اختلافًا كبيرا عن أسلوب لغته في الغزل, فتجد المفردات تتسم بالجزالة والقوة والحزم, وكأنه يخيف أعداءه بكلماته عندما يفتخر بنفسه, فيفتخر النابغة ويقول أن أعداءه إذا سمعوا صوته رهبوا وخضعوا كخضوع اليهود أمام سيدهم, حتى أن أحدهم يكاد يسجد أمامه خوفًا من أن يجدع له أنفه, وقد بهرهم بهيبته حتى أنهم لم يستطيعوا أن ينطقوا بكلمة أمامه إنما بقوا كالدواب المحملة وقد كلفت بالصعود, فيقول:[5]

متَى مـــــــــــا كمــــــــا دانَتْ يسْمعوا رزي يدينـــوا لِسيدِهـــــــــــا اليهود

([1])ابن منظور، محمد بن مكرم,لسان العرب, دار صادر – بيـروت, ط3, 1414هــ,: ربحل

([2]) جمهرة اللغة, ابن دريد: ربحل

([3])الزبيدي, محمد بن محمد, تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق علي شـيري, دار الفكر, بيروت: عبهر

([4]) الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, ديوانه , شرح وتعليق محمد محمدحسين:ص139

([5]) ديوان النابغة الشيباني:ص61

كأنهـــــــــم مخَافـــــــــــــةَ أنْ
وقـــــــــد أُجـــــــدعهم سجود
جشَعـــــوا وذَلوا
بهرتُهـــــــــــــم كمـــــــــــا
وأُفحِـــــــــــم بهـــــــر المحملةَ
نَاطِقُوهمْ الصعود

نلاحظ هنا أن الشاعر استخدم في فخره كلمات تعبر عن قوة وحزم, فنذكر منها (رزي) و (وجشعوا) و(أجدع) و(بهر) يكررها مرتين و(صعود) , فهذه كلمات تحتوي على دلالات ومعاني أراداها الشاعر؛ فلهذا وظفها في فخره, فكلمة " الرز بالكسر: الصوت الخفي و تقول: سمعت رز الرعدِ وغيره"[1] وكلمة الجدع: قطع الأنف والأذن والشفة[2] وكلمة "بهر الأمر يبهره بهرا إِذا غَلبه, ومن ذَلِك قيل: بهر الْقَمَر النجوم إِذا غلبها بنوره والْقَمَر باهر"[3].

ويستمر النابغة في فخره, فهو كالأسد بطشًا تخافه الأسود حتى أنها لا تتحمل عندما تراه, وتبول على نفسها ذعرا منه, فهذا الأسد واسع الشدق وشعره كثيف متراكم, فيقول:[4]

تفـــــــــــــــــا تُبـــــــــــــولُ من
دوْا مِن خُبْثِنَـــــــــــةٍ مخافتـــــــــــــــــــــــ
همـوس ـهِ الأســـــود
هريـــــــــتُ الشدق على كتفيـــــــــــــه
يقعـــــــص كل قرنٍ مِن لبـــــــــــــدٍ

([1])الفارابي, إسماعيل بن حماد, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق أحمـد عبـد الغفور عطار, دار الملايين للعام, بيروت, ط4, 1987م, 879/3

([2]) العين, الفراهيدي: جدع

([3]) جمهرة اللغة, ابن دريد: بهر

([4]) ديوان النابغة الشيباني:ص61

لبود

صورة جميلة يرسمها النابغة لنفسه وكلماتها تقارب كلمات الأبيات السابقة من حيث القوة, لكنه هنا يدرج من معجمه اللغوي ما هو غير مألوف كـ (خبعثنة) و "الخُبَعثِنَة من الرجال الشديد الخلق، وقيل: هو العظيم الشديد من الأسد"[1] والهموس من أَسماء الأَسد، لِأَنه يهمِس فِي الظلْمة، ثم جعِل ذَلِك اسما يعرف بِهِ، يقَال: أَسد هموس[2] ومن يلاحظ يجد أن بناء كلمة خبعثنة لا تتوافق مع بناء كلمة هموس من حيث اللفظ , فخبعثنة كلمة ثقيلة بعض الشيء على اللسان وتحتوي على حروف ذات مخارج حلقية, أما هموس فهي كلمة رقيقة جذابة سهلة المخرج.

ثم يأتي الشاعر ويدعم بيته الثاني بألفاظ لا تختلف بالقوة والشدة عن الألفاظ السابقة, فهريت[3], و الشدق,ويقعص[4], ولبد ولبود[5], كلها كلمات استطاع النابغة أن يضعها في مكانها؛ ليجعل شعره ذا قوة في المبنى والمعنى.

أما لغة النابغة في المدح, فهي لغة لا تختلف عن قوة لغته في الفخر وشدتها, وقد اعتمد كذلك على إضافة معان جديدة, غير تلك المعاني التي تتشابه مع معاني العصر الجاهلي, فيقول النابغة في قصيدته التي مدح فيها يزيد بن عبد الملك, ويذكر كبشه ويصفه بأقوى الكلمات وأشدها:[6]

فَضضْتَ كتـــــــــائب بكبشٍـــــــــــــــــك

الأزدي فَضا وهــــــــــــــــــــــ

([1]) لسان العرب, ابن منظور: خبن

([2]) تهذيب اللغة, أبو منصور محمد بن أحمد: همس

([3])الهرتُ: هرتُك الشدق نحو الأذن، والهرتُ: مصدر الأهرت. تقول: أسد هريتُ الشدق، أي: مهروتٌ ومنْهرتٌ. والهرتُ: شَقك شيئاً توسعه بذلك, العين, الفراهيدي: هرت

([4])القَعص والقَعص: القَتْل المعجل، والقَعص: الموت الوحِي، لسان العرب: قعص

([5]) لِبد: واحد اللُبودِ. واللِبدةُ أخص منه. ومنه قيل لزبرةِ الأسـد لِبـدةٌ، وهـي الـشعر المتراكب بين كتفيه. والأسد ذو لِبدةٍ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لبد

([6]) ديوان النابغة الشيباني: ص30

ـو بغيتُـه اللقاء

وعادتُـــــــ فناطحهـــــــ

ـه إذا ـــن

لاقـــــــى قتـــــــ

كِباشـًا ـــلٌ واحتـواء

يفاـقُ ويجْســــــر

بالسيـــــــ كلّمـــــــا

ـــوفِ اختُضِـب اللواء

شَرنْبثـــــاتٍ

نلاحظ أن النابغة استعمل في وصف كبش يزيد كلمات ذات معنى تدل على قوة هذا القائد, وقوة هذا القائد مستمدة من قوة الخليفة الممدوح, فما زاد من قوة المدح إلا إدراج هذه الكلمات التى تبين مدى قوة النابغة في توظيفه للألفاظ, فناطحهن وقتل ويفاق و شرنبتات[1] واختضب , كلها كلمات عنف وقوة استطاع النابغة التفنن بكل سهولة في وضعها في قصيدته.

ثم بعد ذلك تتغير لغة النابغة الشيباني عندما يصل لذكر الخليفة, وكأنه قسم أبيات المدح من حيث الألفاظ إلى قسمين, قسم الجيش؛ ألفاظ قوة وشدة , وقسم الممدوح عينه؛ ألفاظ تسامح ولين وإيمان, فيقول:[2]

سمكْتَ لهم - بإذن الله – ملكًا كما سمكتْ على الأرض السماء

وأحييْتَ والـــــــــ ولا اللهُ

العطــــــــاء ماحيي العطـــــــاء

وكان ميْتاً

وصلْتَ وعنـــــــــ

([1])الشرنْبثُ الغليظُ الكف وعروق اليدِ، وربما وصِفَ بِهِ الأسد. والشرنْبثُ: الأسد عامـةً. لسان العرب: شربث

([2]) ديوان النابغة الشيباني: ص 30

أخـــــــــــــــــــــ ــد الله في الصلـــــــــــــــــــة
ـاك فهو ولي عهدٍ الجزاء
نُرجـــــــــــــي أنْ وفي ملكٍ الوليـــــــــــــد
يكـــــــــــــــــــون لنـــــــــــــــــــا الرجاء
لنـــــــــــــــا إماماً

لقد أدخل النابغة في مدح يزيد ألفاظًا ذات معنى إسلامي, وليس يزيد وحسب إنما غلب الطابع الإسلامي على مدح الخلفاء الأمويين عامة, وهذه الصورة " من مدائح الخلفاء وولاة العهد تُعد تجديدا من النابغة في غرض المديح شارك فيها النابغة غيره من شعراء الاحتراف كجرير والفرزدق والأخطل والراعي النميري, وذلك لحرص الخلفاء الأمويين على أن تنسب إليهم هذه الفضائل الدينية ليواجهوا بها خصومهم من أصحاب المذاهب الأخرى المناوئة لهم"[1],وقد أحسن النابغة في توظيفه للألفاظ الإسلامية في قصائد المدح بحق الأمويين كما أرادوا.

وفي شعر الحكمة عند النابغة, نجد أن اللغة واضحةٌ جليةٌ لا غريب فيها ولا وحشي, فالألفاظ كلها واضحةٌ وسهلةٌ مفهومةٌ, وهي ألفاظ ذات طابع إسلامي بحت, فيقول:[2]

إنْ تَمتْ ـه يبْقَـــــــــــــى
أنْفُـــــــــــــس الأنامِ وصالـــــــــــــــح
فإن اللّـــ الأعمـــــــــــــــال
كل ســـــــــــــــــــوْفَ يأتي
ســـــــــــــــــاعِ يسْعيهِ ذا الجـلال
سعى لِيـــــــــــــدْرك

([1])علي المحاسنة, أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني، مجلة جامعة الملك سعود, م 14, الآداب (1)، (1422/ 2002م)ص27- ص51,

([2]) ديوان النابغة الشباني: ص153

شيْئًا

فَهـــــــــــــم   وشَقـــــــــــــــــــــــي

بين فائـــــــــــزٍ   أصـــــــــــــــــــــــــ

نـــــــــــالَ خيْرا   ـــابه بِنكـــــــــال

قَولُهُ   ء عدو حـــــــــــــربٌ

الحـــــــــــــــــ   لأهـــــــــــــــل

ــرامِ مـــنْ يعْملُ السو   الحـــلال

إن مـــــنْ   حيـــــــن

يركـــــــب   يخلـــــــــو بسوءٍ

الفـــــواحشَ سِراً   غيـــــــــر خال

كيْـــــــفَ   شاهديْـــــــــهِ

يخْلـــــــــــــ   وربـــــــــــه ذو

و وعنـــــــده كالِتباه   المحـــــال

فاتق اللهَ مـــــا   إن تقـــــــوى

استطعـــــتَ وأحسن   الإلـــــهِ

خيـــــــــر الخِلال

هكذا نجد لغة النابغة في حِكَمِهِ, حيث السهولة والوضوح, وذلك لأن شعر الحكمة يجب أن يتصف بهذه الصفات لأنه موجه لعامة الناس, فلا غموض فيه ولا غريب ولا وحشي.

ومن خلال دراستنا لجمال اللغة عند النابغة الشيباني وطريقة توظيفه المفردات داخل قصائده, نجد أنه جاء بالكثير من مفردات العصر الجاهلي – خاصة في الأطلال أو وصف الناقة أو وصف الظعائن- كما فعل الكثير من الشعراء الأمويين, لكنه أدخل في حِكَمِه ومدحه الألفاظ الإسلامية التي كانت سائدة في العصر الأموي.

ومع هذا نجد عند النابغة ألفاظًا صعبة ثقيلة على اللسان, ولا يسعني إلا أن

أُسميها في عصرنا الحالي ألفاظًا وحشية وغريبة, ولكن العصر الأموي يختلف عن عصرنا وربما أنها كانت كلمات كغيرها لا غرابة فيها,فيقول النابغة في (حائيته) السياسية التي يدعم فيها رأي عبد الملك بن مروان في تولية ابنه الوليد بن عبد الملك العهد بعده, من دون أخيه عبد العزيز بن مروان:[1]

أَشْتَقْتَ وانهل	أَضْحـــــــى
دمْـــــــع عينك أَنْ	قِفَارا مِن خُلّتي طَلَح ؟
بسابِـــــــسٌ	تُمْسي
دارهـــــــا	خَـــــــلاء
ومعْرِنُهـــــــا	ومـــــــا بِها
	شَبح
إلا	وذو
عســـــــ	ضبـــــــ
ـولٌ أو حاجِلٌ نَغِقٌ	اجِ في صوتِـــــهِ بحح
يضبح فيها	إذ
شختـــــــاً	صـــــــا
تجاوبـــــه	ح بـــــــومٌ
	رواغةٌ ضبـــح
تشـــــــو	أشقـــــــاه إلاّ
قُه عدْملٌ	الـــــــ دوارس
الديـــــــار وما	المصـــــح
يعتـــــــادها كل	جـــــــونٍ
مسبـــــــلٍ	ركـــــــ
لجـــــبٍ	ـامٍ سحابـــــه رجح
معتـــــــدٌ في	تكـــــــاد

(1) ديوان النابغة الشيباني:ص45

الديـــــــــــــــــــا منــــــــــــــــه
ر مؤتلـــــــــقٌ الأبصـــــــــــــــــــار
تلتمح

لقد افتتح النابغة قصيدته بمقدمة طللية أدخل فيها بعض الألفاظ الغريبة, فبسابِس وهي "الفضاء القفر الْواسِع "[1] والشخْتُ وعدمل والمصح ومعتَدِر, كلها ألفاظ تحتاج لتفسير لوجود الغرابة فيها, فالشخْتُ هو "الدقيق من كل شيء، ويقال للدقيق العنق والقوائم: شَخْتٌ"[2],وعدمل هو الشيء القَدِيم[3], والمصح هو مصح الشيء يمصح مصوحا ِإذا ذهب[4], العدر والعدر هو المطر الكثير واعتَدر المطر فهو معتَدِر[5] , وهكذا نجد أن الشاعر أدخل الألفاظ الغريبة لقصيدته السياسية ليصعب فهمها بعض الشيء, وأظن أن هذه الألفاظ في العصر الأموي كانت صعبة أيضا لأن وجودها في المعاجم العربية قليل, وإذا ربطنا هذه الحائية في غرض القصيدة الأصلي نجد أن الشاعر أدخل الكلمات الغريبة فيها ليخفي وراءها دلالات لا يفهما المزكى عليه في الحكم وهو عبد العزيز بن مروان؛ ويظهر هذا الغريب أن خوفًا ينتاب الشاعر عندما زكّى خليفة على آخر داخل البيت الأموي.

وثمة ألفاظ غريبة يدخِلُها الشاعر في إحدى قصائده, فيقول:[6]

إن القصائـــــــــــــــــد مِثْــــــــــــــــلٌ
خيـــــــــــــرها وشِرارها المناهِـــــــــــــــــــل:
عذبةٌ ومِلاح

([1]) جمهرة اللغة, ابن دريد: بسبس

([2]) العين, الفراهيدي: شخت

([3]) تهذيب اللغة, أبو منصور, محمد بن أحمد: عدمل

([4]) جمهرة اللغة, ابن دريد: مصح

([5]) لسان العرب, ابن منظور: عدر

([6]) ديوان النابغة الشيباني: ص53

فَسَلْ الجواد إذا تبرع بالندى   وذَرِ البخيلَ فإنّه أَنّاح

يحض الشاعر الإنسان في البيت الثاني إذا احتاج شيئًا أن يسأل الكريم, ولا يسأل البخيل؛ لأن البخيل (أنّاح), ولفظة أنّاح من الألفاظ الغريبة التي أدخلها الشاعر في قصيدته فلم ترد في معاجم اللغة العربية, إنما هي من نحنح " و"النحنحة" بالحاء دون السعال وقد يستعملها المتكلم عند العجز في الكلام إما في خُطبة أو خصومة, قال:نحنح زيد وسعل, وقد يستعملها البخيل"[1].

ثم يمضي الشاعر ويقول:[2]

والعيشُ شَتّى: شربتان، فمنهما   محضٌ يعاشُ بطعمها وضياح

نلاحظ أن لفظ (ضياح), من الألفاظ الغريبة التي لم تستخدم, فأدخلها الشاعر في بيته, الذي يتحدث فيه عن العيش إذ شبهه بشربتين, فمنها نقية خالصة والأخرى مغشوشة كاللبن المخلوط بالماء, فضياح من الألفاظ القليلة الاستخدام عند العرب وهي لا تستخدم إلا مع اللبن المغشوش ولا تستخدم مع الماء الفاسد, ومعناها " الضيح والضياح اللبن الرقيق الكثير الماء"[3], وعلى كل حال أراد الشاعر أن يوضح أن الدنيا ليست على حال واحدة, بل تختلف في أحوالها وتقلباتها, فقد تكون مرة شربة نقية ومرة مغشوشة, فالشربة المغشوشة بينها الشاعر من خلال لفظة ضياح.

وفي قصيدة أخرى, يصف الشاعر فيها محبوبته, ووجهها كالبدر وشعرها مسترسل على كتفيها, وعيناها عينا ولد بقرة صغير, فيقول:[4]

([1])ابن القَطاع الصقلي, كتاب الأفعال, عالم الكتب, ط1, 1983م, 283/3

([2]) ديوان النابغة الشيباني:ص54

([3]) لسان العرب, ابن منظور: ضيح

([4]) ديوان النابغة الشيباني: ص56

لها وجـــــــــــــــــــهٌ كصحـــــن البدر فخمٌ
ومنْسجِـــــــــــرٌ على المتنيـــــــــــــن سود

وعينا بـــــــــــــــــرْغَزٍ خـــــــــــــــــرقٍ غـــــــريرٍ
وزان النحـــــــــــــــــر واللبـــــــــــــــــــــــات جيـــــــــــد

نلاحظ أن لفظتي (منْسجِر) و(برغَز) من الألفاظ الغريبة التي استخدمها الشاعر في وصف محبوبته, و" البرغَز هو ولَد الْبقَرة وجمعه براغز"[1],ومنسجر؛" يقَالُ: شَعر منْسجِر , وهو الطوِيلُ الْمستَرسِلُ "[2], وهذه الألفاظ يلاحظ فيها القارئ الغرابة, إلا أن النابغة قد يكون تأثر في شعراء الجاهلية, فكلمة منسجر ورادة عندهم.

ومن الألفاظ الغريبة عند النابغة كلمة (دهثَمي), فيقول:[3]

قَصاحِـــــــــــــــبْ ولا يصْحَبْـــــــــــــــك ذُو كُـــــــــــــــــــل
أَرْوع الغَلْــــــــــــــق الحدِيد دهْثَمِـــــــــــي

ودهثَمي هي نسبة لكلمة دهثم" المْأخُوذ من الدهثمة، وهِي السهولة, أَرض دهثَمة: سهلة، ورجل دهثَم الخُلُق: سهلُه"[4], وهي من الكلمات قليلة الاستخدام في الشعر العربي.

([1]) تهذيب اللغة, أبو منصور، محمد بن أحمد,: برغز

([2])ابن الجوزي، جمال الدين, غريب الحديث, تحقيق عبد المعطي أمـين القلعجـي, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1, 1985م, 5/1

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص59

([4]) جمهرة اللغة، ابن دريد: دهثم

أما كلمة (المِهلاع) في قوله:[1]

وقَــــدْ يصْبِرِ المِهْلاع لا بد مرةً ويجْزع صاْــــــــــب العودِ وهو صبور

فهي كلمةٌ مأخوذة من الهلَع, و" الهلَع: بعد الحِرص,فرجلٌ هلِع هلُوع هِلْواع و هِلْواعةٌ: جزوع حريص"[2] ومعناها الجزع أيضا[3], وأظن أن وزن البيت على البحر الطويل أجبر النابغة أن يأتي بصيغة المبالغة من هلع فهو مِهلاع على الوزن القياسي مِفعال, وكلمة مِهلاع لم ترد في أي معجم من معاجم اللغة العربية ولا في شعر أي شاعر من الشعراء العرب في حدود علمي الضيقة.

ومن الكلمات الغريبة أيضا, كلمة (القِهز) في قوله:[4]

باتَ يقْبحــــــــــان كأنّـــــــــــــه من ثيابٍ يجْلو البرقُ متْنَتَه القِهْــــــــز ملتَحِفُ

والقِهز هي ثِياب بِيض يخالطها حرير[5], وهي من الكلمات الغريبــة وقد وردت عند بعض الشعراء الأمويين, فقال رؤبة:[6]

وادرعـــــــــتْ من قَهْــــــــــــزها أَطــــــــــــار

عنهــــــــــــــــــا

سرابِــــــــلا الخِــــرقَ الرعابِــــلا

وقال ذو الرمة:[7]

([1]) ديوان النابغة الشيباني:ص76

([2]) العين, الفراهيدي: هلع

([3]) المحيط في اللغة, الصاحب بن عباد: هلع

([4]) ديوان النابغة الشيباني:ص120

([5]) مقاييس اللغة, أبو الحسين، أحمد بن فارس: قهز

([6]) مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج, اعتنى بتـصحيحه وترتيبه وليم بن الورد, دار قتيبة للطباعة والنشر, الكويت: ص125

([7])ديوان ذي الرمة, قدم له وشرحه أحمد حسن بسج: ص166

من الزرْق أو صقْعٍ كأن رؤوسها من القِهْز والقُوهي بيض المقانِعِ

أما كلمة (هك) الواردة في قوله:[1]

كـأن سحابه والبرقُ فيه يهك يهن هكا بعد هك

ومعناها "هككت الشيء أهكّه هكًّا إذا سحقته فهو مهكوك وهكيك"[2] , فهي من الكلمات التي استخدمها النابغة في شطره الثاني ثلاث مرات, وربما أجبرته قافية القصيدة على الإتيان بهذه الكلمة وإلصاقها في ثلاث مرات في الشطر الثاني, لكن الحقيقة أن هذه اللفظة أفادة البيت معنى قويا, فهو يصف السحاب, وكأن يتخلله مجموعة سيوف تتهاوى وتطعن طعنًا بعد طعن.

وفي القصيدة نفسها يأتي الشاعر بكلمة غريبة وهي (اللاك) في قوله:[3]

عذافِرةٍ كأن بِذِفْرييْها كُحيلًا قانئًا ومذَاب لُك

واللاك هو" نَباتٌ يصبغُ به وهو صِبغٌ أحمر يصبغ به جلود البقر"[4], وهذه الكلمة من ألفاظ النابغة الغريبة.

وفي بيت آخر يقول:[5]

يرى عنْ طول ملْبِسِهِ جديدا ويخلُقُ إنْ عفا كالمرْمئِك

والحقيقة أنني لم أجد لهذه الكلمة معنى في معاجم اللغة العربية, ولكن

([1]) ديوان النابغة الشيباني ص134

([2]) جمهرة اللغة, ابن دريد,: ص167

([3]) ديوان النابغة الشيباني:ص135

([4]) تاج العروس, الزبيدي: لكك

([5]) ديوان النابغة الشيباني: ص136

ربما أن معناها الشيء المندثر أو البالي, فحديث الشاعر في هذا البيت هو عن طريق يسير عليها وحولها مرمئك.!

لقد استعمل النابغة الشيباني الغريب في شعره, وذلك لأن بيئته بدوية تختلف عن لغة التحضر, وقد ربط النقاد القدامى الغرابة بالبيئة والطبع البدوي لأن أهل البادية يميلون للألفاظ الخشنة التي حاكت بحروفها خشونة البيئة البدوية[1], وقد كانت بعض ألفاظ النابغة غريبة لالتزامه بالوزن والقافية وقد جوز النقاد ذلك إذا دعت ضرورة الوزن والقافية[2]

وهكذا نجد أن اللغة عند النابغة الشيباني أفضت على النص نوعا من الجمال وقوة البناء, فمن خلال معجمه اللغوي أصبح شعره متماسكًا جزلًا قويا, وتبين لنا كذلك أن الشاعر استطاع أن يوظف كل مفردة في مكانها من دون تكلف أو هلهلة في المعنى.

([1]) قدامة بن جعفر،نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبـد المـنعم خفـاجي, دار الكتـب العلمية, بيروت: ص175

([2]) ابن الأثير, أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد, الجامع الكبيـر فـي صـناعة المنظوم من الكلام المنثور, تحقيق مصطفى جواد, مطبعة المجمع العلمي:ص48

الخاتمة:

انطلقت هذه الدراسة مشتملة شعر الشاعر الأموي عبدالله بن المخارق (النابغة الشيباني), هذا الشاعر الذي لم ينل العناية والاهتمام من قِبل الباحثين والدارسين, على الرغم من أنه أجاد وأحسن في شعره, وقد يوازي أو يفوق شعراء أفذاذًا في العصر الأموي أو عصر صدر الإسلام.

لقد توصلت الدراسة ومن خلال اسم الشاعر ونسبه أن والد الشاعر كان من رواة الحديث وورث الرواية أخوه قابوس, إلا أن الشاعر الذي نحن بصدده لم يرو الحديث إنما تفرغ للشعر. ومن النقاط التي توقفتُ عندها وكانت نقطة خلاف بين الباحثين هي ديانة الشاعر, وقد توصلت الدراسة ومن خلال شعر الشاعر أنه شاعر أسلامي؛ لأن شعره يغلب عليه الطابع الإسلامي فلا تجد قصيدة تخلو من معنى إسلامي, أو حكمة إسلامية, أو دعوة لعمل الخير.

ومن خلال دراسة الموضوعات التي تناولها الشاعر في شعره, نجد أنه من أنصار الحزب الأموي, كان مداحا للخلفاء الأمويين, يفد عليهم من البادية, فيجزلون عطاءه.

ومن المعاني التي أدخلها الشاعر- كغيره من الشعراء الأمويين - إلى غرض المدح المعاني الإسلامية, ولا تخلو كذلك قصائده من المدح السياسي, هذا المدح الذي شاع في العصر الأموي بسبب وجود الأحزاب, وتناحرها على الحكم.

أما المقدمات التي بدأ الشاعر فيها قصائده, فهي مقدمات متنوعة, لا يختلف فيها مع بنية القصيدة الجاهلية, فتجده يبدأ بالأطلال فيصفها, ثم يصف السحاب والمطر, ثم ينتقل لوصف الأرض بعد المطر وما فيها من حيوان, ثم يرحل على ظهر ناقته ويصف هذه الناقة, وقد يصيبه الإعياء والتعب إلى أن يصل ممدوحه, ولا تخلو قصائده من المقدمة الغزلية, أو مقدمة الظعن, أو مقدمة

الشيب والشباب, فكلها مقدمات بناء القصيدة الجاهلية تناولها الشاعر كما تناولها الكثير من الشعراء, إلا أنه أدخل بعض المعاني الجديدة, واختلف عن بعض الشعراء في العصر الأموي في بعض عناصر هذه المقدمات.

أما الصورة الفنية, فقد توصلت الدراسة أن الصورة عند النابغة هي صورة جديدة في بعض الأحيان , فتجده عندما يصف الناقة – مثلًا – يصورها صور حضارية, كتشبيهها بالبرج, كما يذكر العدد التي تحملها الناقة كبسطة جادية يربطها حبلان, ورحل مصنوع من خشب الميس الذي أتقن الصانع صنع, فيفصل ويبدع في صورة الناقة, كما أن الكثير من الصور عند النابغة هي صور حضارية, كوصفه للمسجد الأموي, وغيرها من الصور التي أجاد بها الشاعر.

وأكثر الشاعر من التناص مع شعراء العصر الجاهلي, وتأثر الشاعر بالقرآن الكريم كثيرا, وقد يدل ذلك على إسلام الشاعر, فالكثير من شعره غلب عليه الطابع الإسلامي البحت, وقد قلّ التناص عند الشاعر مع الأمثال أو التناص مع التاريخ.

أما لغته, فهي لغة جزلة قوية, تُبين من خلال قراءتها أنها ناتجة عن شاعر فذ, يستطيع أن يتحكم في الكلمة ويضعها في مكانها المناسب, فهي لغة سلسة واضحة في بعض المواطن, ولا تخلو من الألفاظ الغريبة الغامضة الحوشية, التي قل تداولها في العصر الأموي وقد يعود هذا إلى طبيعة نشأة النابغة الشيباني في البادية، كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني وغيره.

المصادر والمراجع

الآمدي, الحسن بن بشر, (1991 م) **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء**, تحقيق ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت.

الأثري, أكرم بن محمد، **المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري**, تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري, الدار الأثرية، الأردن.

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد, **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور**, تحقيق مصطفى جواد, مطبعة المجمع العلمي.

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد**, المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**, تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة دار نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة.

ابن الأثير, عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، (2012م)**, أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، دار ابن حزم – بيروت, لبنان.

أحمد الإسكندري ومصطفى العناني(1919م)، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**, مطبعة المعارف, مصر.

أحمد بن شعيب,(1986م) السنن الصغرى للنسائي, تحقيق عبد الفتاح أبو غدة, ط2, مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون, شرح المفضليات, ط6, دار المعارف، القاهرة.

الأخطل,(1994م)   ديوانه, ط2, شرحه مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية، بيروت.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، **الأغاني**, تحقيق سمير جابر, ط2، دار الفكر, بيروت.

الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, **ديوانه،** شرح وتعليق محمد محمد حسين, مكتبة الآداب, الجماميز

الأعلم الشنتمري,(1993م) **شرح ديوان علقمة بن عبدة** الفحل، قدم له حنا نصر الحتي, ط1, دار الكتاب العربي، بيروت.
امرؤ القيس, (2004م) **ديوانه،** ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي, ط5, دار الكتب العلمية، بيروت.
أمين، أحمد، (1975م) **فجر الإسلام،** ط11, مكتبة النهضة المصرية, مصر.
بارط، رولان,(1993م) **درس السيمولوجيا**، ط3, ترجمة عبدالسلام بنعبد العالي, تقديم عبدالفتاح كيليطو, دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب.
الباقلاني، محمد بن الطيب,(1971م) **إعجاز القرآن**، تحقيق أحمد صقر, دار المعارف، مصر.
بروكلمان, كارل,(1983م) **تاريخ الأدب العربي**، ط5, ترجمة عبدالحليم النجار, دار المعارف، القاهرة.
بشر بن أبي خازم, **ديوانه،** قدم له وشرحه مجيد طراد, دار الكتاب العربي، بيروت.
بلاشير, ريجي,(1984م) **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار, ط2, دار الفكر, دمشق.
البغوي، الحسين بن مسعود, **تفسير البغوي**, تحقيق عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي، بيروت
بنيس, محمد,(1990م) **ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب العربي مقاربة بنيوية تكوينية,** ط1, دار توبقال للنشر والتوزيع, المغرب.
البهبيتي، نجيب, (1970م) **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري**, ط4، دار الفكر للطباعة والنشر.
بهجت، مجاهد مصطفى,(1982 م) **التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول**, ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية, بغداد.
الجاحظ, عمرو بن بحر،(1965م) **الحيوان**، ط2, تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر.

الجبوري، يحيى، (2001 م) **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، ط9، مؤسسة الرسالة.

الجرجاني, أبو الحسن علي بن عبد العزيز, **الوساطة بين المتنبي وخصومه**, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي, مطبعة عيسى البابي الحلبي.

الجرجاني, عبدالقاهر بن عبدالرحمن (1992 م) **دلائل الإعجاز في علم المعاني**, تحقيق محمود محمد شاكر, مطبعة المدني, القاهرة.

جرير, **ديوانه**, تحقيق: نعمان محمد أمين طه, دار المعارف , مصر , القاهرة.

أبو جعفر الطبري,(2000م) **جامع البيان في تأويل القرآن**, ط1, تحقيق أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة.

الجمحي, محمد بن سلّام , **طبقات فحول الشعراء**, تحقيق محمود محمد شاكر, مطبعة المدني .

جهاد, كاظم,(1993م) **أدونيس منتحلًا**، دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، ط2, مكتبة مدبولي، مصر.

ابن الجوزي، جمال الدين,(1985م) **غريب الحديث**, ط1, تحقيق عبد المعطي أمين القلعجي, دار الكتب العلمية, بيروت.

ابن حزم، علي بن أحمد (1983م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق لجنة من العلماء, دار الكتب العلمية – بيروت.

حسن البنا عز الدين ، **دراسات في الشعر العربي القديم، الطيف والخيال**، دار الحضارة للنشر

حسنين, نبيل علي,(2010م) **التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض**, ط1, دار كنوز المعرفة، عمان.

أبو الحسين, أحمد بن فارس,(1979م) **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.

حسين, طه،(1964م) **حديث الأربعاء**, دار المعارف, مصر.

الحموي، ياقوت، (1995م) **معجم البلدان**, ط2, دار صادر، بيروت.
ابن حنبل, أحمد, **مسند الإمام أحمد بن حنبل**, تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون, مؤسسة الرسالة, ط1،2001م.
الحميري, نشوان بن سعيد,(1999م) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،** تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرون, دار الفكر المعاصر, بيروت.
الحوفي، أحمد، **الغزل في العصر الجاهلي،** ط3، دار القلم, بيروت.
ابن خلدون, **مقدمة ابن خلدون**, تحقيق عبدالله محمد الدرويش, دار الشعب، القاهرة.
خليف، يوسف، (1976م) **تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي**, دار الثقافة للطباعة والنشر, القاهرة.
خليف, يوسف، (1981 م) **دراسات في الشعر الجاهلي،** دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
ابن دريد, محمد بن الحسن,(1987م) **جمهرة اللغة**, ط1، تحقيق رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين, بيروت.
ذو الرمة, غيلان بن عقبة, (1995م), **ديوانه**, قدم له وشرحه أحمد حسن بسج, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.
الراعي النُميري, (1980م) **ديوانه**, جمعه وحققه راينهرت فاييرت, المعهد الألماني للبحوث الشرقية, بيروت.
الرباعي, عبد القادر,(1997م) **الصورة الفنية في النقد الشعري**, ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.
ابن رشيق القيرواني،(1972م) **العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده**, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد, طباعة دار الجيل، بيروت.
رومية, وهب, (1982م) **الرحلة في القصيدة الجاهلية**, ط3 مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت.
الزبيدي, محمد بن محمد, **تاج العروس من جواهر القاموس**, تحقيق علي

شيري, دار الفكر, بيروت

الزركلي, خير الدين(2002م) **الأعلام،** ط15، دار العلم للملايين.

الزعبي, أحمد,(2000م) **التناص، مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية**, ط2, مؤسسة عمون للنشر والتوزيع, عمان.

زهير بن أبي سلمى, (1988 م)، **ديوانه،** ط1، قدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية, بيروت.

زيدان، جورجي,(1992م)، **تاريخ آداب اللغة العربية**, دار مكتبة الحياة, بيروت.

أبو زيد،علي إبراهيم,(1981م) **الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي،** ط1, دار المعارف، مصر.

السامرائي، إبراهيم،(1404هـ ـ) **في لغة الشعر،** دار الفكر للنشر والتوزيع, عمان.

السامرائي، إبراهيم، **لغة الشعر بين جيلين**, دار الثقافة, بيروت.

سحيم عبد بن الحسحاس,(1950م) **ديوانه،** تحقيق عبد العزيز الميمني, دار الكتب المصرية، القاهرة.

سزكين, فؤاد,(1983م) **تاريخ التراث العربي**, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

السكري, أبو سعيد, (2000م) **ديوان امرئ القيس وملحقاته,** ط1، دراسة وتحقيق أنور عليان أبو سويلم و محمد علي الشوابكة, المجلد الأول, مركز زايد للتراث والتاريخ, الإمارات.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد (1962م) **الأنساب**, ط1 تحقيق عبد الرحمن بن يحيى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

ابن سيده, علي بن إسماعيل,(1996م) **المخصص**, ط1, تحقيق خليل إبراهيم جفال, دار إحياء التراث العربي – بيروت.

شاكر، محمود محمد، **جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر**, جمعها وقرأها وقدم لها عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي, القاهرة.

الشايب، أحمد, (1994م) **أصول النقد الأدبي،** ط10, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة.
الشايب، أحمد, (1976م) **تاريخ الشعر السياسي،** ط5، دار القلم, بيروت.
شيخو, لويس, (1982م)، **شعراء النصرانية بعد الإسلام**, ط3, دار المشرق، بيروت.

الصحاري, سلمة بن مسلم(2006م)، **أنساب العرب**, ط4، تحقيق محمد إحسان النص.
الصفدي, صلاح الدين,(2000م**) الوافي بالوفيات،** تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت.
الصمادي, إمتنان, (2001م) **شعر سعدي يوسف، دراسة تحليلية،** ط1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت.
الضبي, المفضل,(1981م) **أمثال العرب**, تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
ضيف, شوقي, (1980م) **تاريخ الأدب العربي, العصر الإسلامي**, ط7 ، دار المعارف، القاهرة.
ضيف, شوقي،**الفن ومذاهبه في الشعر العربي**, ط10، دار المعارف, مصر, القاهرة.
ابن طباطبا العلوي، **عيار الشعر،** تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع, مكتبة الخانجي – القاهرة.
عباس، إحسان, (1959م) **فن الشعر**, ط2, دار الشروق, عمان.
عبد الرحمن, نصرت,(1982م) **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**, ط2, مكتبة الأقصى, عمان.
عبدة بن الطبيب, (1971م) **ديوانه،** يحيى الجبوري، دار التربية.
عبيد الله بن قيس الرقيات, **ديوانه**, تحقيق وشرح محمد يوسف نجم, دار صادر، بيروت.

عتيق, عبد العزيز, **علم العروض والقافية**, دار النهضة العربية, بيروت.

عدي بن الرقاع, (1987م) **ديوانه،** تحقيق نوري حمودي القيسي و حاتم صالح الضامن, مطبعة المجمع العلمي العراقي.

عزام، محمد، (2001م) **النص الغائب، وتجليات التناص في الشعر العربي،** منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

العسكري, هلال,(1971م) **الصناعتين،** تحقيق علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت.

عصفور، جابر، (1974م) **الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي،** دار الثقافة, القاهرة

عطوان، حسين,(1987م) **مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام**, دار الجيل, بيروت.

عطوان, حسين,(1990م) **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**, دار الجيل, بيروت.

عطوان, حسين،(1970م) **مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي**, دار المعارف, مصر.

عطوان, حسين, (1981م) **الوليد بن يزيد (عرض ونقد)**, دار الجيل, بيروت.

عمرو بن كلثوم,(1991م) **ديوانه،** جمعه وشرحه وحققه إميل بديع يعقوب, ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

الغذامي،عبدالله،(1985 م) **الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية،** نادي جدة الثقافي، السعودية.

الغذامي، عبدالله،(1997م) **القصيدة والنص المضاد**, ط1، المركز الثقافي العربي, بيروت.

غريب، جورج, (1938م) **عصر بني أمية**, **نماذج شعرية محللة**, ط4، دار الثقافة، بيروت.

الفاخوري، حنا، **تاريخ الأدب العربي**, المطبعة البولسية.

الفارابي, إسماعيل بن حماد,(1987م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية,

ط4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار, دار الملايين للعلم, بيروت.

الفراهيدي, الخليل بن أحمد, **العين**, تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.

الفرزدق, همام بن غالب, (1987م) **ديوانه**, شرحه علي فاعور, ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

فروخ، عمر، **(1984م) تاريخ الأدب العربي**، ط5, دار العلم للملايين, بيروت.

أبو الفضل، أحمد بن حجر العسقلاني, **الإصابة في تمييز الصحابة**, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض, دار الكتب العلمية – بيروت.

أبو الفضل, أحمد بن حجر العسقلاني, (1995م), **تهذيب التهذيب**, تحقيق إبراهيم الزيبق وعادل مرشد, موسسة الرسالة.

فضل، صلاح،(1978م) **النظرية البنائية في النقد الأدبي**، ط1, مطبعة الأمانة,القاهرة.

ابن قتيبة, عبدالله بن مسلم، (1998**م)**، **الشعر والشعراء**, تحقيق أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.

قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي, دار الكتب العلمية, بيروت

القزويني, الخطيب, (1936م) **الإيضاح في المعاني والبيان والبديع**, تحقيق عبد المتعال الصعيدي, المطبعة المحمودية, مصر.

قطب, سيد، التصوير الفني في القرآن, دار الشروق.

ابن القَطاع الصقلي(1983م)، **كتاب الأفعال**, ط1، عالم الكتب, مصر.

القط, عبد القادر,(1978م) **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**، دار النهضة العربية, بيروت.

القط, عبدالقادر، (1987م) **في الشعر الإسلامي والأموي**، دار النهضة العربية.

قناوي, عبد العظيم علي، **الوصف في الشعر الجاهلي**، مطبعة مصطفى الحلبي, مصر.

القيرواني, ابن رشيق,(1981م) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط5، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل.

كحالة, عمر بن رضا, **معجم المؤلفين**, مكتبة المثنى، بيروت

كريستيفيا، جوليا،(1991م) **علم النص**، ط1، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر والتوزيع, الدار البيضاء المغرب.

الكفراوي, محمد عبد العزيز, **الشعر العربي بين الجمود والتطور**, ط2، دار القلم، بيروت.

الكلبي, هشام بن محمد، (1988م) **نسب معد واليمن الكبير**, تحقيق ناجي حسن, عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.

كيوان, عبدالمعطي, (1998م) **التناص القرآني في شعر أمل دنقل**، ط1, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة.

لاسل آبر كرومبي,(1986م) **قواعد النقد الأدبي**، ترجمة محمد محمد عوض, وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد.

لبيد بن ربيعة العامري(2004م)، **ديوانه**، ط1، قدمه حمدو طماس, دار المعرفة.

الماوردي, أبو الحسن(1999م) **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**, تحقيق الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, دار الكتب العلمية، بيروت.

المثقب العبدي, (1971م) **ديوانه**, تحقيق حسن كامل الصيرفي, ط1، جامعة الدول العربية, معهد المخطوطات العربية.

المديني، أحمد,(1989م) **في أصول الخطاب النقدي الجديد**، ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد.

المرتضي، الشريف علي بن الحسين الموسوي, (1962م), **طيف الخيال**، ط1، تحقيق حسن كامل الصيرفي، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة.

المرزباني، أبو عبيدالله بن محمد، (1965م) **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة, مصر.

المصري، حسين مجيب,(1993م) **المسجد بين شعراء العربية والفارسية والتركية و الأوردية**، ط1، مكتبة مدبولي,القاهرة.

مفتاح, محمد،(1992م) **تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص**, ط1, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء.

ابن مقبل, تميم , (1995م) **ديوانه**، تحقيق عزة حسن, دار الشروق العربي, بيروت.

مندور، محمد, (1996 م) **النقد المنهجي عند العرب**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر

أبو منصور, محمد بن أحمد,(2001م) **تهذيب اللغة**, ط1، تحقيق محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم, (1414هـ ـ ـ) **لسان العرب**, ط3, دار صادر – بيروت.

الميداني, أحمد بن محمد، **مجمع الأمثال**, تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد, دار المعرفة، بيروت.

ميخائيل، باختين، (1986م) **شعرية دوستويفسكي**، ترجمة جميل نصيف التكريتي، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

النابغة الذبياني, (1996م) **ديوانه**، شرح وتقديم عباس عبد الساتر, ط3, دار الكتب العلمية, بيروت.

النابغة الشيباني، عبدالله بن المخارق, (1987م) **ديوانه,** تحقيق عبدالكريم إبراهيم يعقوب, منشورات وزارة الثقافة, دمشق.

النابغة الشيباني، عبدالله بن المخارق(1995م) **ديوانه**، شرح وتقديم قدري مايو, ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

النابغة الشيباني, عبدالله بن المخارق, (1998م) **ديوانه**، تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي, ط 1, دار صادر، بيروت

ناصف, مصطفى، **قراءة ثانية لشعرنا القديم**, دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت.

النسائي, (1986م) **السنن الصغرى**, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2, مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،

هدارة, محمد مصطفى، **اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري**, مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف, مصر.

هدارة، محمد مصطفى،(1957م) **مشكلة السرقات في النقد العربي**, دراسة تحليلية مقارنة، ط2, المكتب الإسلامي، بيروت.

هلال، محمد غنيمي,(1997م) **النقد الأدبي الحديث**, ط1, دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

الواقدي, أبو عبد الله،(1990م) **الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني**, ط1, تحقيق يحيى الجبوري, دار الغرب الإسلامي، بيروت.

وليم بن الورد, **مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج**, دار قتيبة للطباعة والنشر, الكويت

ويلك رينيه, واوستن وارين،(1982م) **نظرية الأدب**, ط2, ترجمة محي الدين صبحي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت.

يقطين, سعيد، (2001م) **انفتاح النص الشعري**، المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب.

البحوث والرسائل :

أباظة،عزيز، **لغة الشاعر**، مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة، المجلد الخامس والعشرون,1969م.

حلبي,أحمد طعمة، **أشكال التناص الشعري**، في شعر البياتي، مجلة الموقف الأدبي دمشق, العدد430, شباط 2007.

حمودة,عبد العزيز, **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك**, سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت, العدد

232, نيسان, 1998م.
الشيخ, محمد, رسالة ماجستير، **طرفة بن العبد حياته وشعره**, إشراف الدكتور حسن محمد باجودة, جامعة الملك عبد العزيز، 1980
المحاسنة, علي ارشيد, **أثر الإسلام في شعر النابغة الشيباني**، مجلة جامعة الملك سعود, م 14, الآداب (1)، (1422/ 2002م) ص27- ص51
مختار سيدي الغوث, **معلقة عمرو بن كلثوم**، دراسة وتحليل،، مجلة جامعة دمشق, المجلد22، العدد(1+2), 2006.
موسى, إبراهيم نمر, **صوت التراث والهوية, دراسة في التناص الشعبي في شعر توفيق زياد**, مجلة جامعة دمشق، المجلد 24, العدد الأول + الثاني ص99-130, 2008م

المعلومات الشخصية :
الاسم : محمد هزاع أحمد المعايطة .
التخصص : اللغة العربية .
العنوان : الكرك , منطقة أدر .
البريد الإلكتروني : mohhaza@outlook.com
موبايل : 00962779163438